

مَلَكُوتُ اللَّهِ

في النصرانية واليهودية والإسلام

عبد المجيد بن يحيى



عبد المجيد الجندی
Jindī, Abd al-Majīd

مَلَكُوتُ اللَّهِ

في الصَّرايَةِ واليهودية والإسلام

دَارُ الدَّعْوَةِ
للطبع والنشر والتوزيع
أشاع مسنا - محرم بك (الاسكندرية)

BS 649
M 77 JS 61
1983
MAIN

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله • أمر ألا تعبدوا إلا إياه • ذلك الدين القيم • وأشهد أن
محمدًا النبي الأمي عبد الله ورسوله إلى الناس كافة • فأما بعد •
قال سبحانه وتعالى في سورة الاعراف : ١٥٧ :

« الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في
التوراة والإنجيل • يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم •
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه • أولئك
هم المفلحون » •

جاء المصنف على تفسير « الأمي » بمن لا يعرف القراءة والكتابة •
وقد وجدت نفس الكلمة عند قراءتي للكتاب المقدس مع تفسير طفيف
« أصبحت » أممي « وكلمة « أميون » أصبحت « أمميون » ومعناها كل الناس
غير بني إسرائيل • كان اليهود يسمون كل من ليس من بني إسرائيل
« أممي » مثلهم في ذلك مثل العرب كانوا يسمون غير العربي « أعجمي » •
ويرجح أن لفظ الأمي مشتق من الامم وليس بمعنى الجهل بالقراءة •
ويظهر الفرق بوضوح في اللغة الانجليزية وهي كما يلي :

Gentiles

أمم في التوراة • وأميون في القرآن •

Nations

بينما المعنى الحقيقي لكلمة أمم هو

Illiterate

ولن لا يعرف القراءة والكتابة

نزلت الآية الكريمة في موسى عليه السلام وهو يخاطب آباء بني
إسرائيل الذين اختارهم على حسب قول الله تبارك وتعالى :

« واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا » الاعراف : ١٥٥ •

نأ هؤلاء السبعون هم آباء بنى اسرائيل حدثهم موسى عليه السلام عن
نبي يأتى من اخوتهم أى من أبناء عمهم اسماعيل • ووصاهم موسى باتباع
النبي وعدم مخالفته • وقد ورد هذا الخبر فى التوراة فى سفر التثنية ١٨-
١٧ قال موسى للسبعين المختارين :

« قال الرب قد أحسنوا فى ما تكلموا • أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم
مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به • • • » •

وعلى طول الكتاب المقدس ظل أنبياء بنى اسرائيل يوصون اليهود باتباع
النبي الذى بشر به موسى والذى يبعث فى الاميين • وكذلك المسيح بشر
قومه بنى اسرائيل بقرب بعث النبي المنتظر وجاء هذا الخبر فى انجيل
يونيافا ١٦-١٢ قال فيه المسيح :

« ان لى أمورا كثيرة لاقول لكم • ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا
الآن • وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق » •

ولما جاء الرسول الكريم خاطب الله بنى اسرائيل فى القرآن كما
خاطبهم من قبل فى التوراة وفى الانجيل قال لهم ان الرسول « النبي »
الامى بعث فى الاميين كما هو مكتوب عندهم ، وصفاته موجودة عندهم فى
التوراة • ولما جاء الرسول الكريم وعرفوه أنه هو كفروا به الا قليلا منهم
وادعوا أن محمدا عليه الصلاة والسلام ليس هو من ينتظرونه •

كذلك النصارى ارتكبوا نفس الغلطة لانهم ألبسوا السيد المسيح
ثوب « النبي » المنتظر وهو لا يناسبه • وقالوا عن المسيح أنه هو « النبي »
المبشر به وعلى ذلك كفروا بمحمد رسول الله •

كتابى هذا فيه اثبات أن محمدا هو « النبى » المبشر به فى التوراة والانجيل •

وسنجد بمشيئة الله حقيقة رسالة السيد المسيح لبنى اسرائيل وتطورها للمسيحية الحالية •

عندما يتبع الناس الباطل دون الحق يذهبون فيه مذاهب كثيرة وأحزاب • كل حزب يسهل عليه اثبات بطلان خصومه — لانهم جميعا على باطل — ويعتبر بطلان خصومه دليلا على وجود الحق عندنا • وان كانت هذه الطريقة لاثبات صحة ما عندنا باثبات بطلان ما عند الخصوم ظاهرة متبعة فى جميع العصور وفى جميع المجتمعات خاصة فى المسائل السياسية والدينية • ونجد كثيرا ما تمسك أهل باطل بباطلهم عندما يتمكنون من اثبات بطلان ما عند خصومهم • وسأحاول فى كتابى هذا ألا أثبت بطلان باطل الامع بيان ما هو الحق •

كذلك ألزمت نفسى لكى يطمئن القارىء المسيحى خاصة بأن تكون مراجعى لاثبات ذلك من كتب النصارى المعتمدة عند الكنيسة وخاصة ما صدر منها من الكنائس ومن المجمعات الكنسية •
نسأل الله الهداية والتوفيق •

الفصل الاول

ملكوت الله

قال السيد المسيح عليه السلام معلنا هذه البشارة لبني اسرائيل كما جاء في انجيل مرقس ١-١٤ :

« قد كمل الزمان • واقترب ملكوت الله » •

الكون وما فيه يعبد الله ويسبح بحمده •

اننا لا نفقه هذا التسبيح •

أما العبادة فلاننا مكلفون بها ، وهبنا الله معرفة العبادة لله وكيفيتها حتى نستطيع القيام بهذا التكليف • فما هي العبادة لله ؟

عبادة الله هي التسليم لله وذلك يتم بالسير على حسب قوانينه وسفنه التي منها خصيصا لتنظيم هذا الكون وما فيه • وجميع ما في السماوات والارض يسير على حسب هذه القوانين والسنن في خضوع تام لله •

اننا نرى وكلما تقدم بنا العلم والمعرفة نزداد رؤية ومعرفة بأن كل ما في الكون مسير بسنن وقوانين ثابتة أنزلها الله بمشيئته •

الذرة الصغيرة تسير بسنن ونظم هي نفسها السنن التي تسير عليها الافلاك والمجرات الكبيرة وبهذا الخضوع لسنن الله تكون جميعها عبيدة لله عبادة حقيقية مستمرة دائمة في طوعية لا اختيار فيها •

« ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قلنا أنينا طائعين » فصلت ١١ •

الطوعية وانتفاء الاكراه مع عدم وجود الاختيار يتحقق فقط عندما

يكون الهوى متفقا مع السنن والقوانين فلن يكون هناك اجبار أو اكراه وان انتفى الاختيار •

عبادة الله بالخضوع التام لاوامر الله ومشيئته هي سمة ملكوت الله في السماوات والارض • في ملكوت الله أوامر الله ومشيئته منفذة تماما • كلمته هي العليا لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض • الله هو الملك القدوس •

الانسان من مخلوقات الله عابد لله مسلم خاضع لقوانينه وسننه • تسرى على الانسان نفس النظم والقوانين التي تنظم الكون كله • ان الانسان جزء من هذا الكون •

ولكن الله خير الانسان وترك له جزءا — في حياته ومعاشه — له فيه اختيار وحرية وارادة • وأعطى الله الانسان كذلك القدرة على العمل بما يختاره • وعلى الانسان في هذه الحالة أن يختار بارادته السبيل الذي يسلكه الى الغاية التي يختارها •

هناك طريقان أمام الانسان الحر الارادة — اما أن يختار الاتيان الى الله في طوعية اختيارية ويدخل في دائرة ملكوت الله • واما أن يختار الطريق الآخر وهو الابتعاد عن الله في عصيان اختياري وفي هذا ابعاد له عن دائرة ملكوت الله • الطريق الاول هو الطريق الى الله والثاني هو الذي يضل عن طريق الله • الطريق الاول يؤدي بالانسان الى الدخول في دائرة ملكوت الله أو مملكة الله والطريق الثاني يؤدي الى مملكة أخرى وهي مملكة عدو الله وعدو الانسان « ابليس » ولا شك أن طريق ابليس يؤدي الى الهلاك •

ان الله العليم الخبير خلق الانسان وجعله خليفة في الارض وسخر له كل ما في الكون في حدود امكانية استخدام الانسان لها • ومنحه الله العقل والادراك والبصيرة • ألهمه ميزان للخير والشر في فطرته التي خلقه الله

عليها • وخلق الله في الانسان كذلك الغرائز والشهوات والرغبات وأعطاه الارادة ومعها التكليف بتنفيذ أوامر الله ووصاياه ليدخل في دائرة ملكوت الله • الطاعة لله فيها عنصران — فردى واجتماعى — الطاعة الفردية تدخل الانسان في دائرة ملكوت الله والطاعة الاجتماعية تحقق وجود ملكوت الله في الارض • لكى يتحقق وجود ملكوت الله في الارض لابد من توفر الطاعة الفردية والجماعية ولذلك يكون التكليف للانسان فردى واجتماعى بدون انفصال وهو ما يسمى بشريعة الله ووصاياه •

شريعة الله أنزلها على الانسان بواسطة رسله وأنبيائه الذين اصطفاهم الله من الناس وكلفهم بتبليغ هذه الوصايا في صورة عملية بأن جعل الرسل أنفسهم القدوة والنموذج في كيفية تطبيق هذه الشريعة عمليا في واقع الحياة وكيفية الاخذ بها •

عندما استخلف الله الانسان في الارض وكلفه باقامة ملكوت الله في الارض بتنفيذ شريعة ووصايا الله — وعلى حسب تعبير الانجيل بتنفيذ مشيئة الله في الارض كما هي منفذة في السماء — تطوع ابليس بأن يقوم بدور غواية الانسان ليضله عن طريق الله حسدا وحقدًا من ابليس اللعين على آدم وذريته • وقد بدأ ابليس اللعين القيام بهذا الدور عندما أخرج آدم وحواء من الجنة كما هو مكتوب في التوراة والانجيل والقرآن • وقد واصل ابليس القيام بهذا الدور بكفاءة وفي عداوة شديدة في ذرية آدم ، لا يكل ولا يمل في أى لحظة من نهار أو ليل •

يدخل ابليس على الانسان عن طريق الغرائز والشهوات والرغبات الموجودة في طبيعة الانسان ويعمل على اذكائها وتقويتها فتكون لها الغلبة على ارادة الانسان ومتى تغلبت الغرائز على الارادة خضع العقل لها أيضا وسهل انقياد الانسان المغلوب على ارادته لابليس عدوه •

لقد خلق الله الانسان ضعيفا لا حيلة له ولا نجاة من الهلاك الذى يقوده اليه ابليس الا باللجوء الى الله عن طريق الدين •

الانسان بطبيعته يميل لعمل الخير وينشرح صدره له • ويكره الشر ويضيق صدره به • هذه المشاعر موجودة فى فطرة الانسان التى خلقه الله عليها ، لذلك يبحث الانسان دائما عن الخير ويطلبه ويسعى اليه ويستجيب الى تدلئه • ولكن ابليس اللعين يعرف كيف يتغلب على هذه المشاعر فى الانسان وعندما يستجيب الانسان لابليس تفقد هذه المشاعر غايليتها ويرى الانسان نفسه منقادا بابليس لعمل الشر ومحاربة الخير وأهله رغم ميله الفطرى وحبه لهم ، ولذلك يجد الانسان الذى يستجيب لابليس ويعمل الشر أنه غير مستريح فى نفسه يحس بتمزق داخلى لانه يعمل ضد طبيعته ورغم ذلك لا يستطيع التخلص من سلطان ابليس الا عن طريق التسلح بالدين والتدين وهو السلاح الفعال الوحيد الذى ينفع الانسان فى صراعه مع ابليس •

« ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » •

يجب أن يجد الانسان فى الدين الذى يعتنقه الملجأ والوسيلة التى تعينه عمليا على مواجهة ابليس وغوايته وتمنح الانسان القوة الكافية للسير على الطريق الى الله والصبر عليه بالتغلب على ابليس الذى يدفع الانسان بلا هوادة لاجراجه عن طريق الله • وهذه فى الحقيقة هى وظيفة الدين الرئيسية •

ان الخير والشر سهل ميسور معرفتهما وموجود ميزان لهما فى فطرة الانسان ، كما أن الانسان خير ويحب الخير بطبيعته ولكن الضعوبة التى فيها اما هلاك الانسان واما نجاته هى القدرة العملية على السير فى الطريق

الى الله والصبر عليه مع وجود المقاومة المستمرة من ابليس لدفعه خارج الطريق • وكلنا نحس بهذه المقاومة • فكثيرا ما نرى الطريق الصحيح ونريد السير فيه ونعلم جيدا أن هذا الطريق فيه الخير كل الخير ومع ذلك ننصرف عنه بقوة خافية مستترة لا نحسها هي ولكن نحس نتيجتها وهذه النتيجة هي الانصراف عن عمل الخير الذي نريد أن نفعله • ويجب علينا أن لا نتجاهل هذه القوة المضادة ونعد أنفسنا لها عن طريق الدين والتدين والا خسرنا المعركة مع « الشرير » وخسرنا أنفسنا •

المعروف أن ارادة الانسان هي التي تقوم بالموازنة بين متطلبات الغرائز والشهوات وبين العقل والبصيرة ويساعد هذه الارادة في عملها حب الانسان للخير وبغضه للشر • فان كانت الارادة بالقوة الكافية التي تستطيع معها السيطرة على الغرائز والشهوات وكبح جماحها ونزولتها وتوجيهها للعمل الصالح يكون الانسان في هذه الحالة قادرا على أن يكون متدينا صالحا ويستطيع أن يتحلى بمكارم الاخلاق ويدخل في دائرة ملكوت الله •

وفي حالة تغلب ابليس على الانسان وأن تكون شهوات الانسان وغرائزه أقوى من أن تسيطر عليها الارادة وتسيطر هي على الارادة يصبح الانسان مسيرا بغرائزه وشهواته مثل الحيوانات التي تسير بغرائزها بدون عقل لديها • بل ان الانسان بعد خضوع ارادته لشهواته يخضع العقل ويجعله خادما لاهوائه وفي هذه الحالة يكون أضل من الحيوانات •

« أولئك كالانعام بل هم أضل » •

ويكون الانسان في هذه الحالة حسب تعبير السيد المسيح ابنا لابليس

« أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » •

انجيل يوحنا ٨-٤٤ •

السيد المسيح لا يرى الا طريقين : طريق الله وطريق ابليس • ومن يسير على الطريق الى الله فهو ابن الله ومن يسير في طريق ابليس فهو ابن لابليس • وكان العالم كله في أيام السيد المسيح سائرا في طريق ابليس الذي قال عنه المسيح أنه رئيس هذا العالم وأن العالم كله أعطى لابليس الرئاسة والولاية وهذا لا شك هلاك محقق يسعى اليه الانسان •

في هذا المعنى هذه الكتابات المسيحية الجميلة • قال الاب متى المسكين في كتابه ملكوت الله ص ٢٤ :

(ولا يستطيع الانسان في غالب الاحيان اكتشاف مصيبة وقوعه في طاعة الشيطان وعبادته له بدل الله لان الارواح النجسة — « الشياطين » — تجعل من الشهوات العالمية الطبيعية ومن الغرائز مجالا لعملها وغوايتها وبذلك يصبح العالم والجسد ستارا لها تختفى خلفه وحينئذ ينجذب الانسان الى العالم وشهواته وغرائزه الطبيعية بسهولة ويتعلق بها تعلقا شديدا دون أن يدري أنه واقع تحت غواية الشيطان الذي يعمل فيها وبواسطتها حتى يسلبه كل حرية ارادته ويطفئ منه بالنهاية كل ميل لعبادة الله ... ويتضح من هذا الانصباب وراء طبيعة العالم أصبح بسبب عبث الشيطان ينتهي حتما الى تعبد الشيطان) •

وقال وليم باركلي في تفسير رسالة أفسس ص ١٥٠ :

(قد ينغمس انسان في لذة محرمة لانه يرغب في ذلك الا أنه في النهاية يفعلها لانه لا يستطيع أن لا يفعلها • فعندما يصبح الشيء عادة فانه يصبح قريبا من كونه ضرورة وعندما يسمح الانسان لعادة من العادات تسيطر على حياته فانه يصبح عبدا لها وتصبح ارادته عاجزة تماما ... والخطية تقفل الارادة فتسيطر على الانسان تماما حتى لا يستطيع منها فكاكا) •

مسألة إبليس أو « الشيطان » - كما يقول عنه النصارى فى صلاتهم - يدخل على الانسان من باب الغرائز والاهواء والشهوات • والدين يعمل فى الناحية الاخرى فى الانسان ، يعمل على تقوية الارادة واثارة العقل والبصيرة وتنمية الاحساس بالخير والاحساس باستنكار الشر وضيق الضمير به •

يتوفر فى الدين الصحيح العناصر والاسس اللازمة لىؤدى وظيفته فى الانسان حسب ما ذكرناه علما بأنه الطريق الوحيد لنجاة الانسان ولخلاصه •

ان دين الله منذ خلق الله الانسان دين واحد ، ولكن ابليس نجح فى أن يجعل الانسان يقوم بنفسه بالتغيير والتبديل فى الدين وفى أساسياته وعناصره لكى يفقده صلاحيته ويصير الدين بعد تشويبه وفقدانه الصلاحية مبعثا فاسدا مغشوشا فى يد الانسان ضد ابليس • ويكون الانسان بهذا للسلح الفاسد خادما لابليس وهو يظن أنه يخدم الله • ويعتقد الانسان أن الدين الذى بين يديه من عند الله وما هو من عند الله وبالتالى عبادة الانسان بهذا الدين باطلة لانها أوامر ووصايا وتعاليم من عند الناس وليست من عند الله •

« باطلا يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس » •
« ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » •

لذلك كثر ارسال الانبياء والرسل لكى يردوا الناس الى دين الله بعد زيفهم عنه ويزيلوا ما علق بالدين من تشويه وتحريف • وفى كثير من

الحالات يأتى النبى من عند الله بالدين من جديد ويلغى القديم بعد أن غسد من التدخلات البشرية فيه •

« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » •

وعلى حسب تعبير السيد المسيح يأت بثوب جديد خير من ترقيع الثوب القديم البالى •

دين الله يرسم منهاجا ويضع برنامجا لتكوين شعب مسلم لله منفذ لاوامر ووصايا الله فيكون الملك الحقيقى لهذا الشعب هو الله والشعب شعب الله وتزهق رئاسة وولاية ابليس فى هذا الشعب الربانى •

يتكون الدين من عناصر أجملتها فى خمسة عناصر تأتى فى صورة فروض واجبة مكلف بها الانسان وتكون عبادته صحيحة اذا أكمل هذه الفروض الخمسة والتزم بها وعمل بها فى واقع الحياة • هذه الفروض الخمسة هى أوامر ووصايا الله فى كتبه المقدسة وهى الطريق الوحيد لعبادة الله والسبيل الوحيد للنجاة والفوز فى الدنيا والاخرة والدخول فى ملكوت الله واقامته فى الارض • وعلينا أن نراجع أنفسنا ونقيس على هذه الفروض الخمسة عبادتنا وديننا لنرى مدى صحة سيرنا على الطريق للى الله ومدى صحة الدين الذى نعتنقه وكيفية أخذنا لهذا الدين ونضع نصب أعيننا أن الهدف هو رضى الله عنا ويجب أن يتغلب هذا الهدف ويكون حبنا لله أقوى من حبنا وتعصبنا لأنفسنا أو لجنسنا أو لديننا اذا ظهر فيه شئ ليس من عند الله فالرجوع الى الحق والعدول عن الباطل هو مقياس لصدق حبنا لله ولاخلاصنا فى عبادته • نسأل الله الهداية والتوفيق •

الفروض الخمسة هي كما يلي :

أولا :

يعطى الدين عقيدة الهية سليمة نقية من الوثنيات أساسها التوحيد والتفرد بالالهوية والربوبية لئلا الملك القدوس • وهذا متفق عليه في الاسلام وفي المسيحية — التي جاء بها المسيح — وفي اليهودية •

« ما أرسلنا من قبلك من رسول الى نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » •

« اسمع يا اسرائيل • الرب الهنا رب واحد » • سفر التثنية في التوراة ٦-٤ •

« الرب الهك تتقى واياه تعبد » • سفر التثنية في التوراة ٦-١٣ •

« ان أول كل الوصايا • هو اسمع يا اسرائيل • الرب الهنا رب واحد ••• الله واحد وليس آخر سواه » • انجيل مرقس ١٢-٢٧ ، ٣٤ •
« فأجابه يسوع » المسيح « وقال اذهب يا شيطان • انه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » • انجيل لوقا ٤-٨ •

وبمعنى أدق هذا متفق عليه في التوراة والانجيل والقرآن •

ثانيا :

عبادات أو شعائر تعبدية تصاحب الانسان في حياته اليومية لها صفة الاستمرارية لرفع احساس الانسان بالخير وانشراح صدره له واستنكاره للمنكر وضيق صدره به ، وليظل الانسان في حالة تطهير مستمرة للنفس ويقتطع ومنعة من غواية ابليس ولتقوية ارادة الانسان بالعبادات مثل

الصوم والصلاة والزكاة وذكر الله كثيرا ويعينه ذلك على القيام بالاعمال الصالحة •

وهذا على ما أعتقد لا خلاف عليه أيضا ويستثنى من ذلك فئات من البروتستانت الذين ينكرون أن هناك أعمالا صالحة أصلا ويقولون أن الانسان لا خير فيه اطلاقا •

ثالثا :

تشريعات اجتماعية وسياسية تنظم العلاقات والمعاملات الفردية والاسرية والاجتماعية والسياسية للدولة وللمجتمع الدولي كله على أساس من العدل والنصفة ومكارم الاخلاق •

بهذا الفرض يتواجد المجتمع الصالح والدولة المثالية والعالم وتسود شريعة الله ويتحقق وجود مملكة الله في الارض ويكون الملك الفعلى هو الله والشعب شعب الله وعلى حسب بشارة السيد المسيح يتحقق ملكوت الله في الارض •

« ان الحكم الا الله • أمر ألا تعبدوا الا اياه • ذلك الدين القيم » •
« ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها » •

وفي التوراة في سفر الخروج ١٩-٥ :

« والآن ان امتلثتم أوامري وحفظتم عهدي فانكم تكونون لى خاصة من جميع الشعوب » •

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التى أنا واضع أمامكم اليوم » • سفر التثنية ٤-٨ •

وفي أرميا ٣١-٣٣ :

« اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون لهم الها وهم

يكونون لى شعبا » •

الشريعة أو الناموس هي التي تحقق الحكم لله وهي العبادة الحقّة لله

وبها يكون الشعب شعب الله ذلك الدين القيم المنزل من عند الله •

هذا متفق عليه في اليهودية والاسلام ولكن المسيحية تختلف لانها

ألغت الشريعة « الناموس » لظروف خاصة بها •

رابعاً :

الجهاد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتعاون

على البر والتقوى • لا يقوم المجتمع الرباني في مملكة الله وتكون له حياة

الاب هذا الفرض • ويعتبر هذا الفرض روح المجتمع والحارس لحدود الله

بالمراقبة الجماعية والفردية لسير الشئون العامة وفق المنهج الالهي

والشريعة الالهية وادانة الفساد والانحراف والبدع والظلم وازالته

بمجهودات فردية وجماعية سواء من أفراد المجتمع أو من أفراد السلطة •

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن

المنكر » •

« وتعاونوا على البر والتقوى » •

« من رأى منكم منكراً فليغيره » •

التهاون في هذا الفرض يمكن ابليس من الدخول الى نفوس المجتمع

وتحطيمه من الداخل بنشر الفساد والمنكر وتزيينه • ولا يمكن قهر ابليس

في هذا المجال الا بالتمسك والقيام بهذه الفريضة وهي من أصعب الفروض

الواجبة في التنفيذ ولا يطيقها الا أناس من أولى العزم بلغوا مستوى عال

من الايمان والصلابة في الحق مع توفر قاعدة تشمل الامة كلها — على درجة من التدين والايمان تجعل السائد فيها تقبل المعروف واستفكار المنكر ولقد فشل بنو اسرائيل في اقامة ملكوت الله رغم تقديسهم للشريعة لتهاونهم في هذا الفرض وكذلك المسلمون كلما تهاونوا في هذا الفرض انهزموا وغشوا أما النصارى فقد ألغى هذا الفرض مع الغاء الشريعة واحتكار الكهنوت لجميع أمور الدين •

خامسا :

الجهاد في سبيل الله للمحافظة على ملكوت الله من غزو ابليس وأعوانه الذين يجندهم لتحطيم المملكة من الخارج بالغزو المسلح • ودائما تكون هذه القوى الغازية تجميع لكل القوى خارج الملكوت يسخرها ابليس لمحاربة مملكة الله • ومن الملاحظ دائما أنه رغم أن القوى التابعة لابليس تتصارع فيما بينها بصفة مستمرة في عداوة دائمة لبعضها البعض لا تجتمع وتتحد فيما بينها الا لمحاربة مملكة الله أو محاربة أى ظهور لمملكة الله أو حتى اشتباه في ظهور مملكة الله لا تجتمع القوى المتصارعة في العالم الا لمحاربته ويكفى مثل واحد وهو مساعدة الدول الشيوعية الموحدة في أوروبا الشرقية والدول المسيحية في أوروبا الغربية وأمريكا لاسرائيل رغم بغضهم لليهود ورغم اعلانهم صداقة الدول الاسلامية وارتباط مصالحهم بالدول الاسلامية ومع ذلك يساعدون اسرائيل مساعدا حقيقية علنية ومستترة وما هذه المساعدة الا خوفاً منهم من احتمال ظهور لمملكة الله في الدول الاسلامية •

لمواجهة هذا الغزو يستلزم حشد القوى والامكانيات المتاحة لامة ملكوت الله واعداد الشعب للبذل والتضحية بالمال والنفس والوقت للقتال في سبيل الله •

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو

الله وعدوكم » •

ثم يأتى الجهاد المفروض على أمة ملكوت الله بغزو دولة ابليس وتحرير المجتمعات الانسانية كلها من سلطان ومن رئاسة ابليس والتي تدافع عن تواجد سلطانها بالقوة ولها جيوش تقاتل في سبيلها ولا سبيل لازالتها الا بجيوش تقاتل في سبيل الله حتى يكون الدين كله لله وتسود شريعة الله في كل الارض يستظل في أمنها وسلامها كل شعوب الارض باختلاف أديانهم وعقائدهم دون اكراه لهم مع الخضوع لشريعة الله السياسية والاجتماعية والالتزام بمكارم الاخلاق والتي تفرضها كل الاديان •

هذا الفرض موجود بتمامه في الاسلام وموجود نصفه الاول في اليهودية ونصفه الثانى لم يكلف به اليهود لانهم لم يكلفوا بنشر دين الله في الارض للناس كافة وكان تكليفهم قاصرا على بنى اسرائيل فقط أما المسيحية فلم يأت المسيح لاقامة دولة لانه جاء لليهود وهم خاضعون للرومان وجاء يبشرهم بفنائهم وخرابهم فلم يأت بتشريعات لاقامة دولة وبالتالي لم يأت بتشريعات الجهاد وبالقتال في سبيل الله بل أمر اليهود أتباعه بالخضوع التام والتسليم للسلطة الرومانية ودفع هو نفسه الجزية لقيصر وأمر أتباعه بدفع الجزية لقيصر •

هذه فرائض خمسة واجبة لقيام ملكوت الله في الارض الذى تسود فيه

شريعة الله وهى تشمل :

١ — التوحيد •

٢ — العبادات •

٣ — التشريعات الاجتماعية والسياسية أساسها العدل والنصفة •

٤ — الجهاد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر •

٥ — الجهاد بالقتال في سبيل الله •

الفرض الاول والثاني هما الاساس والاعمدة التي يبنى عليها الدين •

الفرض الثالث هو الدين وبدون هذا الفرض لا يسمى ديناً •

الفرض الرابع والخامس هما روح الدين بدونهما يكون الدين ميت

بلا روح •

قبل بنى اسرائيل لم يكتمل دين الله بهذا الشمول • على حسب علمنا كذبت الامم الرسل وقاوموهم وكانت النتيجة في جميع الحالات والله أعلم هو هلاك هذه الامم بعد اخراج المؤمنين منها • وعادة يكون الناجون من الهلاك الذين آمنوا بالله ورسله عددهم قليل • ولم يتواجد المجتمع الرباني بالعدد الكافي لاقامة دولة • واقتصرت رسالات الانبياء على الدعوة الى عبادة الله الواحد واقامة الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وزكاة الفرض الاول والثاني والتحلّى بمكارم الاخلاق الاساس في دين الله في جميع العصور وهو الفرض الثالث ولكن لم تتواجد تشريعات اجتماعية وسياسية شاملة تمثل سلطة لاقامة ملكوت الله في دولة الا في بنى اسرائيل •

وعندما دار الزمان وتوفر العدد اللازم أو التعداد اللازم في بنى اسرائيل الامة التي اختارها الله وأعدها للقيام بتجربة اقامة ملكوت الله بسيادة الشريعة في الدولة أخرج الله بنى اسرائيل من مصر وأعطاهم الارض التي يقيمون عليها ملكوت الله وهي أرض كنعان في فلسطين وسمى الله اسرائيل كما جاء في التوراة « ابني البكر » أول مملكة لله تقام في الارض •

أعطى الله بنى اسرائيل التشريعات اللازمة « التوراة » وهى كلمة معناها « الشريعة » وسميت كذلك « الناموس » أو « وصايا الله » • أنزلت التوراة على بنى اسرائيل — فى طريقهم من مصر الى أرض كنعان — فى جبل سيناء •

لم تكن هذه المملكة فى اسرائيل لكل الناس بل ظلت محدودة ومحصورة فى بنى اسرائيل ممنوع على غير بنى اسرائيل الدخول فيها وكذلك ممنوع على هذه المملكة الخروج عن أرض كنعان • المعروف أن المجتمع هو جسم الدولة وهو الذى يفرز الحكومة التى تحكمه فى الدول المستقلة • الحكومة أو السلطة السياسية هى التى تنفذ الاحكام ولن تنفذ أحكام الدين الا بموافقة السلطة السياسية وان كان فى واقع الامر الدين الفعلى للمجتمع — وليس الاسمى — هو الذى يحكم السلطة السياسية من خلال القاعدة الاجتماعية — جسم الدولة — أو بمعنى أدق السلطة السياسية تتحرك فى حدود وصايا الدين الفعلى للمجتمع • المقصود بالدين الفعلى هو المحصلة العامة لقيم ومعتقدات وأخلاقيات أفراد المجتمع الفعلية • ومدى توفر العدل والبر يتوقف على هذا الدين الفعلى للمجتمع • ولن يتوفر العدل والبر الا مع وجود القاعدة الشعبية المتدينة حتى وان كانت الاحكام التى تحكم بها الحكومة مستمدة من الشريعة الدينية فلن يتوفر العدل والبر الا بوجود المجتمع المتدين الذى يؤدى فرض الجهاد بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر الفرض الرابع • ولكى يؤدى المجتمع هذا الفرض لابد وأن يستوعب الشريعة وأن يكون على درجة من التدين كافية لاعطائه الروح والقوة اللازمة للقيام بهذا الفرض •

فى حالة بنى اسرائيل لم يكن شعب بنى اسرائيل على درجة من النضوج للقيام بهذا الدور الصعب • فمع كونه شعبا موحدًا لله أصلا ورث

التوحيد عن آباءه ابراهيم واسحق ويعقوب ويقدس الشريعة المنزلة عليه في جبل سيناء الا أن نضجه السياسى كان في مرحلة الطفولة لا يستطيع القيام بالفرض الرابع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واستيعاب المفروض الثالث — الشريعة — لذلك أوكل الله هذا الدور وهذه المهمة لسلطتين عينهما الله من شعب بنى اسرائيل وجعل لهما الوصاية على الشعب وعلى الحكومة وهما « الكهنوت » و « الانبياء » •

أنزل الله الكهنوت في بنى اسرائيل في تشريعات التوراة وجعله في أبناء هارون من سبط لاوى بن يعقوب ويسمى بالكهنوت اللاوى على رتبة هارون • من مهام هذا الكهنوت قيادة الشعب في المناسك وفي الصلاة وفي تقديم الذبائح ومكلف في نفس الوقت بشرح الشريعة والوعظ ومراقبة تنفيذ أحكامها • وفوق الكهنوت كان للانبياء سلطان أعلى فوق الشعب وفوق الملوك وفوق الكهنوت • جاءهم هذا السلطان من الوحي الذى يأتيهم بأوامر من الله الملك الوحيد لشعب اسرائيل •

عن مظاهر هذا النظام في بنى اسرائيل قال القس فهديم عزيز في كتابه ملكوت الله ص ٩٢ :

(في بنى اسرائيل لقد كان الملك مسيحا مقربا من الرب ولكن ذلك لكى يكون خادما له ، يجرى عدله وقضائه بين الشعوب • ولم نسمع في كل العهد القديم أن ملكا من ملوك اليهود ادعى لنفسه الالهوية • • ومما يزيد الامن وضوحا هو المركز الذى كان يتبوأه الانبياء الذين تكلموا باسم الرب • فكم وقف ايليا وأليشع واشعيا وعاموس وغيرهم في وجه الملوك ليوبخوهم على اعوجاجهم أو تركهم للرب وعبادته وعدم اقامتهم للعدل • ان نظلم النبوة كان عاملا قويا على الحد من سلطان الملوك مما لم يكن له نظير في كل شعوب الارض • ولهذا فلم يسمع أبدا أن الملك قد تعدى على سلطان الله

بل كان هو الآلة المتى كان الرب ينفذ بها غرضه • أما الملك الحقيقي صاحب الارادة العليا في حياة الشعب ومصيره فكان الله نفسه • ان فكرة سلطان وحكمه على الشعب لم تخدم أبدا ولم ينسها الشعب ولم يسلمها الى أى من البشر) •

مملكة الله أو ملكوت الله قام شعب اسرائيل باقامته بينهم على أساس التوحيد بعبادة الله وحده وسيادة شريعته وأحكامه وأصبح بذلك الملك الحقيقي لشعب اسرائيل هو الله وحده وتوحدت الضمانات والمساعدات من جهاز كهنوتى مكرس لخدمة الشريعة ومن أنبياء يأتيهم الوحي بأوامر من الله ورغم ذلك كانت النتيجة النهائية هو فشل بنى اسرائيل في المحافظة على ملكوت الله وأعلن هذا الفشل في قتلهم للأنبياء وفي اضاءة الشريعة فضاعت دولتهم وكتب عليهم الذلة • وعن هذا الفشل كتب الاب متى المسكين في كتابه ملكوت الله ص ٦٥٥ ما يلى :

(ملكوت الله أى حكم الله المطلق على الانسان ... كما يتضح بدون عناء من فحص دستور مملكة اسرائيل وشريعتها نوع هذه المملكة وطبيعتها ، وكيف تختلف هذه الطبيعة كل الاختلاف عن أى مملكة أخرى قامت على وجه الارض • فمن الوصايا العشر التى تبدأ بـ « أنا الرب الهك » ومن الناموس الادبى والاخلاقى الذى أملاه الله نعمة على الشعب ، ومن الشرائع الروحية الدقيقة الاخرى التى جعلها الله دستوراً لمملكة اسرائيل ، ينكشف من هو ملك اسرائيل الحقيقى وما هى هذه المملكة وبالتالي ما الغاية من وجودها ... فلم يسمع قط في تاريخ الدول والممالك أن هناك مملكة يقوم دستورها على القداسة والبر وتتركز شرائعها في التطهير ... ويكون ملكها الوحيد هو الله • ولكن اسرائيل — من واقع الحال — أخفقت أن تكون

مملكة الله ، وانحطت جدا عن ما هو مفروض لها ، وذلك بسبب رداءة القضاء والملوك والرؤساء والكهنة وحتى شيوخ الشعب) •

لقد ذكرت هذين المثالين من كلام السيد القس فهديم عزيز وهو بروتستانتي والاب متى المسكين وهو أرثوذكسي ليرى القارىء أن ما قلته عن مملكة الله أو ملكوت الله ليس بجديد ويتفق مع الفكر المسيحي أو على الأقل مع علماء المسيحية في العصر الحاضر • هذه الحقائق المتفق عليها هي أن « ملكوت الله » هو حكم الله وسيادة شريعته في المجتمع وعندما تسود الشريعة يكون الشعب شعب الله والملك الحقيقي لهذا الشعب هو الله وبذلك يتحقق قيام ملكوت الله في الارض وهذه من الاهمية بمكان في دراسة دين الله وفي دراسة المسيحية خاصة لان أساس رسالة السيد المسيح لبنى اسرائيل هو التبشير بقرب اقامة ملكوت الله وهذا ما قاله انجيل لوقا ٤-٣٣ عن السيد المسيح أنه قال :

« فقال لهم انه ينبغي أن أبشر المدن الاخر بملكوت الله لاني لهذا قد أرسلت » •

وفي نفس الانجيل ١٨-١ عن السيد المسيح :

« كان يسير في كل مدينة وفي كل قرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر » •

وفي انجيل مرقس ١-١٤ :

« جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله » •

وفي انجيل متى ٢٠-٧ السيد المسيح يوصي تلاميذه بالتبشير بهذا الملكوت الذي اقترب وقته :

« وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السماوات »

وفي نفس الانجيل السيد المسيح يقول لبنى اسرائيل أنهم فشلوا في الحفاظ على ملكوت الله وسينزع منهم ويعطى لامة أخرى ستجىء قريباً وتنجح في اقامته وجاء هذا في مثل الكرم الذى ختمه قائلاً في الاصحاح ٢١:

« لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره ».

عن ملكوت الله الذى جاء السيد المسيح يبشر بقربه وأنه هو سيادة

الشرعية فى المجتمع هذه الامثلة من الكتابات المسيحية •

فى تفسير جماعة اللاهوتيين الجزء الخامس ص ٦٩ جاء : (ملكوت

الله معناه سيادة أو حكم الله التى انتظرت التوقعات المسيانية لايهودية أو تراه سائداً) ••

فى تفسير وليم باركلى سفر الاعمال ص ٢٤ : (الملكوت هو مجتمع

على الارض تنفذ فيه ارادة الله تماماً كما فى السماء) •

فى كتاب ملكوت الله للقس فاهيم عزيز ص ١٦ (أما الاتجاه الثانى فهو

الاتجاه الناموسى وقد اعتنقه الفريسيون والكتبة ويعتقد أصحاب هذا

الرأى أن ملكوت الله معناه الاساسى سيادة الشرعية وخضوع الجميع

لاحكامها وكلما تحققت الشرعية فى حياة الناس ظهر ملكوت الله بقوة

فى العالم) •

وفى صفحة ١٧ قال السيد القس عن أمثال السيد المسيح الخاصة

بملكوت الله : (بعد الفحص الدقيق لهذه الامثال ظهر أن يسوع كان يقصد

ثلاثة أمور رئيسية عندما يتكلم عن ملكوت الله ، على أنه حكم الله وسلطانه

(مرقس ١-١٥ ، لوقا ٦-٢٠ ، متى ١٦-٢٨) ويستخدم السيد المسيح

فى هذا المجال ألفاظاً محددة كتلك التى تدل على زمن الملكوت ووقته مثل

« اقترب » و « أقبل » وفي كل الامثال التى يتكلم فيها عن مجيء ابن الانسان « ا لنبى المنتظر الذى يقيم الملكوت » فانه يظهر أنه سوف يأتى لكى يملك ويحكم » •

فى سفر الخروج فى التوراة ١٩-٥ قال لله لبنى اسرائيل :
« والآن ان امتثلتم أوامرى وحفظتم عهدى فانكم تكونون لى خاصة من جميع الشعوب » •

وفى أرميا ٣١-٣٣ :

« اجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم الها وهم يكونون لى شعبا » •

من هذه الامثلة يتبين حقيقة معنى كلمة « ملكوت الله » وأنها سيادة الشريعة الالهية فى المجتمع وأن رسالة السيد المسيح لبنى اسرائيل هو تبشيرهم بقرب اقامة ملكوت الله الذى كانوا ينتظرونه فعلا وأن السيد المسيح بشرهم فى نفس الوقت أنهم فشلوا فى الحفاظ على ملكوت الله ولذلك سينزع منهم وأن الامة التى يبشر بقربها والتى تقيم هذا الملكوت ليست بنى اسرائيل • كذلك يتبين من هذه الامثلة أن اسرائيل هو أول شعب سادت فيه شريعة الله وقامت فيه مملكة الله وأنهم فى النهاية فشلوا فى الحفاظ عليها وقتلوا الانبياء وحرفوا الشريعة وأضاعوها •

عندما كمل الزمان وحان موعد اقامة ملكوت الله فى الارض لكل الناس وللشعوب بلا تمييز أو تفرقة لم يكن بنو اسرائيل صالحين للقيام بهذا الدور بعد أن ثبت فشلهم فى اقامته بصورته المحدودة المصغرة • كذلك التوراة شريعته طراً عليها الكثير من التغيير والتبديل وقال فى ذلك أرميا ٣١-٣٣ :

« كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ؟ ان قلم الكتية الكاذب قد حولها الى الكذب » ••

والذى حدث فعلا أن طغى التقليد الذى وضعه اليهود كتفسير للتوراة على التوراة نفسها وأبطلها فى كثير من الحالات فى الحياة العملية وفى ذلك قال السيد المسيح يوبخ اليهود على ابطالهم الشريعة لحساب التقليد الموضوع • قال فى انجيل متى ١٥-٦ :

« فقد ابطلتكم وصية الله بسبب تقليدكم • يا مراؤون حسنا تنبأ عنكم اشعياء قائلا • يقترب الى هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتمد عنى بعيدا • وباطلا يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس •

وفى انجيل مرقس ١٧-١٣ :

« مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سلمتموه • وأمورا كثيرة مثل هذه تفعلون » •

اذلك كان من المنطقى والمعقول أن يقوم بملكوت الله المشمل أمة أخرى غير بنى اسرائيل وبشريعة جديدة غير شريعة التوراة تنزل من عند الله على نبي يكون من هذه الامة الجديدة المختارة • وفلك يعنى بالتأكيد انتهاء دور بنى اسرائيل كشعب ميزه الله عن كل الشعوب بالشريعة • ويعنى انتقال ملكوته الله منهم الى هذه الامة المختارة التى يشترط فيها الكفاءة للقيام بهذا الدور الصعب •

هذه الامة المختارة يختارها الله العليم الخبير وهو أعلم حيث يجعل رسالته ولن يستشير فى ذلك بنى اسرائيل أو ينتظر مصادقتهم على اختياره •

لقد اختار الله لرسالته أمة الاسلام وأنزل عليها شريعته الجديدة « القرآن » ونبي هذه الأمة الذى أقام ملكوت الله بسيادة الشريعة هو « محمد رسول الله » • والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء سواء رغب أهل الكتاب أم كرهوا والله ذو الفضل العظيم لا يشاركه فى ملكه أحد •

مجيء النبي محمد بشريعة جديدة لاقامة ملكوت الله فى العالم كله لم يكن مجهولا لليهود • وكانوا على علم به وبمواصفاته وتوقيت مجيئه كل هذا موجود فى كتبهم وفى توراتهم وفى كتابات أنبيائهم • وكانوا يترنمون بفضائل الرسول الكريم فى المزامير فى مجالسهم وفى صلاتهم فى معابدهم • ولم يتصوروا لشدة تعصبهم لجنسهم أن يكون هذا « النبي » من غير بنى اسرائيل أى غير يهودى ورفضوا أى كلام بهذا المعنى حتى ولو كان من أنبيائهم وبدلوا فى التوراة — وكان هذا هين على قتلة الانبياء — ليجعلوا النبي يهودى من بنى اسرائيل ومن أبناء داود ويجعلوه يخضع الامم كلها لبنى اسرائيل ويكون ملكه ملكهم ويظلوا الجنس المميز • ويظل ملكوت الله فيهم •

لقد كان السبب الرئيسى لتكذيبهم للسيد المسيح هو هذه العقدة عندما قال لهم ان « النبي » لن يكم منكم ، انما انا انا الذى يكون من بنى اسرائيل وملكوت الله يزرع منهم ويعطى لامة احدى احدى غير بنى اسرائيل وأن النبي سيأتى بشريعة جديدة تلغى وتنسخ شريعة اليهود وأن اورشليم ستهدم هى وهيكلها وتنتقل العبادة منها وكان هذا الكلام هو السبب أيضا فى رجم أول شهيد فى المسيحية المدعو « اسطفانوس » فى سفر أعمال الرسل عندما قال لليهود ان « النبي » سينقض ويلغى العوائد التى سلمها لهم موسى « التوراة » والهيكل سينقض ويهدم فلم يحتملوا كلامه ورجموه فمات شهيدا •

ورغم حبهم للمسيح وتيقنهم بأنه نبي مرسل من الله مؤيد بآيات ومعجزات كثيرة منها شفاء المرضى وإحياء الميت باذن الله وتم ذلك أمام أعينهم ومع ذلك حقدوا عليه بسبب كلامه عن نزع ملكوت الله منهم ولم يستحيوا من المطالبة بصلب المسيح ووقوع دمه على رؤوسهم ورؤوس أبنائهم •

كان اليهود يقسمون الأزمنة والأوقات « العهود الأثنية » بالترتيب الآتى وقد أخذته من روايات وكتب النصارى وهذا الترتيب على درجة كبيرة من الأهمية :

أولا : الدهر الحاضر :

وهو الزمن الذى يعيشه اليهود تحت شريعة التوراة ويسمونه عهد « الناموس » ويعرفون أن هذا العهد هالك لا محالة ومدته ألفان سنة تقريبا •

ثانيا : الدهر الآتى :

وهو عهد الشريعة التى يأتى بها « النبى » الذى بشر به موسى والأنبياء والقديسين منذ الدهر والذى جاء المسيح ويوحنا المعمدان « يحيى بن زكريا » يبشران بقرب مجيئه ومواصفات هذا الدهر وهذا « النبى » موجودة عندهم فى كتبهم • ولهذا العهد أسماء أخرى كانت معروفة عندهم ومدونة فى كتبهم منها هذه الاسماء :

الدهر الآتى — مملكة الله — ملكوت الله — ملكوت السماوات — أزمنة رد كل شيء — آخر الايام — الايام الاخيرة — عهد المسرة •

هذا الدهر يستمر الى يوم القيامة ومدته ألفان سنة تقريبا أيضا •

هذا الدهر يستمر الى يوم القيامة ومدته ألفان سنة تقريبا أيضا •

ثالثا : يوم الرب :

هو الزمن الفاصل بين هلاك اليهود وانتهاء دهرهم « الحاضر » وبين قيام ملكوت الله في الدهر « الآتى » •

يوم الرب زمن عصيب وشديد لانه يمثل آلام ولادة دهر جديد يصيب الارض وسكانها آلمى وآلام كثيرة •

وردت صفاة يوم الرب وما فيه من شدائد على لسان السيد المسيح في الاناجيل وفي اشعيا ١٣-٦ ، عاموس ١٨-٥ ، يوثيل ٢-١ الذى قال :

« ليرتعد جميع سكان الارض لان يوم الرب قادم لانه قريب • يوم ظلام وقتام ، يوم غيم وضباب •

وفي اشعيا ١٣-١٦ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ :

« ولولوا لان يوم الرب قريب قادم كخراب من القادر على كل شىء • • • يلتفتون كل واحد الى شعبه ويهربون كل واحد الى أرضه كل من وجد يطعن وكل من انحاش يسقط بالسيف • وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفصح نساؤهم » •

وفي ملاخى قال ان ايليا لا بد أن يأتى قبل يوم الرب • ايليا المقصود به يوحنا المعمدان على حسب قول المسيح فى انجيل متى ولذلك كان اليهود ينتظرون مجىء يوحنا المعمدان « ايليا » ومجىء المسيح قبل « يوم الرب » ومجيئهما ايذانا بحلول يوم الرب العصيب ثم يأتى بعد انتهاء «يوم الرب» « النبى » ليقيم ملكوت الله فى الدهر الآتى وجاء المسيح فأنذر اليهود بحلول يوم الرب وسماه يوحنا المعمدان الغضب الاتى على بنى اسرائيل بسبب خطاياهم وأن لا نجاة لهم الا بالتوبة والرجوع الى الله ومع هذا

الانذار جاء المسيح ويوحنا المعمدان ببشارة قرب مجيء ملكوت الله في
في الدهر الاتي .

عن هذه الازمنة وترتيبها كتب الدكتور وليم باركلي في تفسيره لانجيل
متى ص ٣٦٩ ما يلي :

(الملاحظة الثانية أن يسوع « المسيح » في حديثه كان يستخدم أفكارا
مألوفة عند السامعين من اليهود ، فقد كان اليهود يقسمون الزمن الى دهرين
« هذا الدهر » أو العالم الحاضر ، ثم « الدهر الاتي » ويشيرون بذلك
الى العصر الذهبي الذي يحكم فيه الله . وبين هذين الدهرين « يوم الرب »
الذي تحدث فيه أحداث خطيرة واضطرابات عنيفة ودينونة وقضاء
لكثيرين . ومن كتابات اليهود الادبية في فترة ما بين العهدين نستطيع أن
نعرف شيئا من انتظارات اليهود في « يوم الرب » الذي يتدخل فيه الله في
شئون العالم ويأتي المسيا « النبي » ونقرأ في كتاباتهم أن الناس سيقومون
بعضهم على بعض وتتفكك الروابط العائلية ، ويقوم الكبار على الصغار ،
والصغار على الكبار ويكرهون بعضهم بعضا ويهجر الناس أولادهم ، ويهلك
كثيرون وتجري أنهار الدم في الارض (اقرأ سفر عزرا الثاني ٥٩ -
اليوبيل - رؤيا باروخ - أخنوخ) كان يسوع يعرف هذه الكتابات
اليهودية ويفهم ما توقعه اليهود في « يوم الرب » فعندما تحدث الى الناس
وربط بين مجيئه ورسالته وبين هذه الاحداث . كأنه يقول للناس ان « يوم
الرب » الذي تنتظرونه قد جاء فعلا وانكم تعيشون في أعظم « أقسى » أيام
التاريخ . فقد جاء يوم الرب ونحن على أبواب « الدهر الاتي » الذي
يسود فيه ملك الله على العالم) .

من المتفق عليه أن مجيء المسيح كان ايذاناً بمجيء « يوم الرب »

وهو كما هو متفق عليه أيضا أيام شدة وكره وضيق وظلام وآلام تصيب

الارض وبصفة خاصة تصيب اليهود من بنى اسرائيل وكذلك يصيب اتباع المسيح — والمفروض أنهم من اليهود — الكثير من أهوال يوم الرب كما جاء في انجيل متى ومرقس ولوقا • لقد كان مجيء السيد المسيح اعلانا ببداية عهد الكرب والشدة والمقتل والآلام والخراب — « كل من وجد يطعن وكل من انحاش يسقط بالسيف وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساءهم (اشعيا ١٣-١٦) — وليس مجيء المسيح اعلان ببداية عهد للمسرة والسلام كما يقولون • علينا أن نفرق بين كلمتي السلام والسلم كلمة السلم هي عكس كلمة الحرب أما السلام فهو تحقق التوافق والرضا مع النفس ومع الله ومع الناس وهو هبة ونعمة من الله يعطيها لعباده المتقين ، وجميع الانبياء هم رسل السلام بهذا المعنى أما عدم الحرب فهو السلم وربما يتحقق السلام بالسلم وربما لا يتحقق الا بالحرب في حالات كثيرة وفي حالة السيد المسيح لم يتعرض في رسالته لقضية السلم أو الحرب للظروف التي كانت فيها أمته اليهود ووقوعها تحت الاحتلال الرومانى ولا شك أنه رسول للسلام بالمعنى الذى ذكرته مثل جميع الانبياء ولكن رسالته رفضت ومما لا شك فيه حسب الانجيل والكتابات اليهودية أن مجيئه كان ايدانا بمجيء « يوم الرب » وأنه هو والنبي يحيى جاءا لبنى اسرائيل آخر فرصة تعطى لليهود للنجاة من الغضب الاتى في يوم الرب لو استمعوا واستجابوا للنبين وتابوا الى الله ولكنهم رفضوا الاستجابة فحل عليهم غضب الله • وأريد التنبيه أن السيد المسيح هو لا شك رسول للسلام وفي نفس الوقت بمجيئه بدء عهد الكرب والشدة والمقتل والظلام والخراب على بنى اسرائيل وعلى من دخل فيهم من الوثنيين الذين آمنوا بالمسيح وبالكتاب المقدس فجاز عليهم يوم الرب بشدته ومعاناته وبهذا يمكن فهم قول السيد المسيح في انجيل متى ١٠-٣٤ وعن الشدة والمقتل التى بدأت بعد مجيئه :

« لا تظنوا أنى جئت لالقى سلاما على الارض • ما جئت لالقى

سلاما بل سيفا » •

وفي انجيل لوقا ١٢—٤٩ قال السيد المسيح :

« جئت لالقى نارا على الارض • فماذا أريد لو اضطربت • ولى صبغة

أصبغها وكيف انحصر حتى تكمل • أتظنون أنى جئت لاعطى سلاما على

الارض • كلا أقول لكم • بل انقساما » •

وقال السيد المسيح يصف أهوال « يوم الرب » وما يصيب اليهود

وأتباعه كذلك من أهوال هذا الزمن العصيب كما جاء في انجيل لوقا الاصحاح

الحادى والعشرون :

« فسألوه قائلين يا معلم متى يكون هذا وما هى العلامة عندما يصير

هذا • فقال انظروا ولا تضلوا • • • تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة • • •

وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم الى مجامع

وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة لاجل اسمى فيؤول ذلك لكم شهادة • • •

ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب

خرابها • حينئذ ليهرب الذين اليهودية الى الجبال والذين فى وسطها

ليهربوا خارجا • لان هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب • • •

ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الايام لانه يكون ضيق عظيم على

الارض وسخط على هذا الشعب ويقعون بفم السيف ويسبون الى جميع

الامم • وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم وعلى الارض

« كرب » أمم « بحيرة » • • •

هكذا أنتم متى رأيتم هذه الاشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله

قريب •

يعنى ذلك أن « ملكوت الله » أو « الدهر الآتى » سيأتى بعد « يوم الرب » الذى فيه خراب أورشليم (٧٠ م) واستشهاد أتباع المسيح وبعد ضيق وكرب شديد يصيب الناس وبعد ذلك يأتى ملكوت الله فى « الدهر الآتى » وهذا ما حدث فعلا وصدقته الايام وخربت أورشليم وحدثت انقسامات فى أتباع المسيح ونزعات وقتل ونار أحرقت الكثير منهم بنارها وانتهى هذا كله بمجىء الاسلام والمسلمين وانتهى « يوم الرب » فى البلاد التى دخلها الاسلام وحل السلام والامن والمسرة لأول مرة بصورة لم تر الارض مثلها فى تاريخها كله •

مع انذار السيد المسيح واعلانه ببء « يوم الرب » المخوف جاء السيد المسيح ببشارة قرب ملكوت الله وأكثر من الحديث عن هذه البشارة كتعزيزية وبث الامل ليتقوى به أتباعه فى مواجهة أهوال يوم الرب ويصبروا عليه وعلى آلامه ولقد قال أحد أتباع المسيح عن هذا الصبر أثناء معاناته « ان آلام الزمان الحاضر — يوم الرب — لا تقاس بالمجد — « ملكوت الله » — العتيد أن يستعلن فينا » رومية ١٨ •

ولقد ذكرت كلمة ملكوت الله أو ملكوت السماوات فى انجيل متى وحده ٣٨ مرة وفى انجيل مرقس ١٥ مرة وفى انجيل لوقا ٣٣ مرة • منها هذه الامثلة من انجيل لوقا ٤—٤٣ :

« فقل لهم انه ينبغى أن أبشر المدن الاخر بملكوت الله لانى لهذا قد أرسلت » •

وفى نفس الانجيل ١٨ عن السيد المسيح :

« كان يسير في كل مدينة وفي كل قرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه
الاثنا عشر » •

وفي انجيل مرقس ١-١٤ :

« جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل
الزمان واقترب ملكوت الله » •

وفي انجيل متى ٣-١ عن يوحنا المعمدان « النبي يحيى » جاء يبشر
بنى اسرائيل ببشارة الملكوت وهى نفس بشارة المسيح •

« وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز « يبشر » في برية اليهودية
قائلا : توبوا لانه قد اقترب ملكوت السماوات » •

وفي نفس الانجيل وصى السيد المسيح تلاميذه وحوارييه بالتبشير
بهذا الملكوت قائلا ٢٠-٧ :

« وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السماوات »

البشارة هذه كانت أهم ما في رسالة السيد المسيح وسمى الانجيل —
كلمة الانجيل أصلها يونانى معناها بشارة أو أخبار مفرحة — باسمها وهذه
البشارة هى بالاسلام الذى فيه يحكم الله بشريعته التى أنزلها على
« النبي » وكان توقيت مجىء الاسلام موجود عند اليهود في كتبهم وقد
جاء عن هذا التوقيت التاريخى أن مملكة « النبي » ستأتى على أنقاض
مملكتى الرومان والفرس اكتفى هنا بمثال واحد جاء في سفر النبي دانيال
الذى ركز على قضاء مملكة « النبي » على مملكة الرومان لان اليهود كانوا
خاضعين لمملكة الرومان العسكرية • وكان هذا السبب في محاولاتهم
وانتفاضاتهم المتكررة للتحرر من سلطة الرومان عند اشتباههم بوجود

« النبی » المنتظر بينهم وكانوا يسمونه « المسيا » وهى كلمة أرامية معناها رسول الله وهى غير كلمة « المسيح » •

النبي دانيال يهودى عاش فى بابل زمن الاسر البابلى فى عهد الملك بختنصر — نبوخذ نصر — قبل المسيح بستة قرون تقريبا • رتب النبي دانيال الممالك من أيام الملك بختنصر الى أيام مملكة « المسيا » بأربعة ممالك متعاقبة وشبههم بتمثال عظيم ، وفى مكان آخر شبههم بأربع حيوانات عظيمة وشبه مملكة « المسيا » بحجر صنع بغير يدين ضرب التمثال على قدميه فسحقهما وانتهت الممالك الاربعة « بمملكة المسيا » وقال عنها :

« وأما الحجر الذى ضرب التمثال فصار كبيرا وملا الارض كلها » •

جاءت هذه النبؤات فى صورة رؤى وأحلام قام النبي دانيال بتأويلها وكُتبت فى الكتاب المقدس على أنها نبؤات حقيقية يقينية موحى بها من الله أقتبس شرح تفسير هذه الممالك كما جاء فى التمثال العظيم من كتاب مسيحي معروف « المسيح فى كل الكتب » تأليف أ. م. • هودجكن ص ٣٧٩ :

ان ذلك التمثال يشخص ممالك العالم بحسب ترتبها التاريخى • فأجمل أولا تاريخ الممالك العالمية • المملكة الاولى بابل وأسسها تبوخذ ناصر وذراعه الزان من غضة هما مملكة مادى وفارس التى تغلبت على مملكة الكلدانيين وخلفتها والنحاس مملكة المكدونيين • وفى ٩-٢٦ يصرح أن المملكة الرابعة « الرومان » • وأما الحجر الذى قطع بغير يدين ويسحق التمثال العظيم فكناية عن مملكة « المسيا » — وهى هنا مملكة الاسلام وليست مملكة المسيح كما قال هودجكن — مملكة الاسلام هى التى سحقته الفريسي الجوسية والرومان النصرانية وثبتت الى يوم القيامة •

فى كتاب « مجيء المسيح الثانى » للدكتور القس وديع ميخائيل قال

في صفحة ١٦٥ من المملكة الرابعة وأهميتها وهي الرومان وهي التي تسحقها
مملكة « المسيا » النبي المنتظر :

(تظهر الامبراطورية الرابعة « الرومان » في الاصحاح الثاني من
سفر دانيال في رجلى التمثال وقدميه وفي صورة الحيوان الرابع في الاصحاح
السابع ٠٠٠ لا بد أن يلاحظ القارئ الاهمية الكبرى لهذه الامبراطورية
حين يدرك المكانة المعطاة لها في الاصحاحين ٢-٧ ٠٠٠ والدور الذي دعيت
اليه يؤكد هذه الحقيقة) وأزيد وأقول أن دور المملكة الرابعة كان بهذه
الاهمية لان الرومان قاموا بدور المنفذ لاهوال « يوم الرب » المخوف وعلى
أيديهم انتهى دور بنى اسرائيل وهلكوا تماما وعلى أيديهم نفذت أهوال
يوم الرب جميعها وقتلوا أتباع المسيح وعلى أيديهم قتلت المسيحية كدين
باستبدال تعاليم المسيح بتعاليم من وثنياتهم • وقد ذكر ذلك النبي دانيال
في السفر المسمى باسمه في حديثه عن « يوم الرب » وأيامه العصيبة وكيف
يقضى الرومان على أتباع المسيح القديسين ويقتلوهم فيكونوا شهداء
ويغلبوهم على دينهم في الاجيال التالية ثم يأتي بعد ذلك قديسى العلى في
مملكة « المسيا » ويقضون على الرومان ومملكتهم • قال النبي دانيال
في العدد ١٥ :

« أما أنا دانيال فحزنت روى في وسط جسمى وأفزعتنى رؤى رأسى •
فاقتربت الى واحد من الوقوف وطلبت منه الحقيقة في كل هذا • فأخبرنى
وعرّفنى تفسير الامور • هؤلاء الحيوانات العظيمة التى هى أربعة ملوك
يقومون على الارض • أما قديسو العلى « المسلمون » فيأخذون المملكة
ويمتلكون الى الابد والى ابد الأبدين » •

وعن أتباع المسيح القديسين قال في العدد ٢٠-٢٤ :

« وكنت أنظر واذا هذا القرن » الاباطرة الرومان « يحارب القديسين فغلبهم » •

« ان هذا القرن يذل ثلاثة ملوك ويتكلم بكلام ضد العلى ويلى قديسى العلى ويظن أنه يغير الاوقات والسنة ويسلمون ليدى الى زمان وأزمنة ونصف زمان • وكنت أنظر واذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم حتى جاء القديم الايام « سبحانه وتعالى » وأعطى الدين لقديسى العلى (المسلمون) وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة ...»

والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى • ملكوته ملكوت أبدى وجميع السلاطين اياه يعبدون ويطيعون » •

كل النبؤات تشير الى مملكة الاسلام التى تقضى على المملكة الرابعة الرومان المسيحية • ومع ذلك يقول النصارى أن مملكة المسيح التى سيقمها فى مجيئه الثانى هى التى تقضى على الرومان • وكأنهم لم تصلهم بعد أخبار معركة اليرموك واجنادين وطرد الرومان من الشام ومصر ودخول أورشليم فى مملكة الاسلام وسقوط القسطنطينية بعد سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية وان كان سقوط الامبراطورية الغربية لم يكن بأيدي المسلمين •

جميع نبؤات العهد القديم والجديد تحققت بمجىء الاسلام ولا أقول ان الاسلام جاء تحقيقا للنبؤات لان وجود الاسلام هو الدليل على صدق النبؤات فعندما يصير الشئ واقعا يكون دليلا على صدق الخبر • ولم يعتمد الاسلام فى مجيئه على هذه النبؤات اطلاقا ولم يهتم بها فهو ليس بحاجة اليها • وانما وجدت هذه النبؤات أصلا لمساعدة اليهود على التخلّى

عن عنادهم واطاعة الله والدخول في ملكوته عندما يجيء في غير بنى اسرائيل فتعطيهم هذه النبؤات شيئاً من الالفه والاخوة نحو الاسلام والمسلمين حتى لا تكون كبيرة على نفوسهم الدخول في الدين الجديد واتباع الرسول الامى . ولكنهم كانوا شعباً غليظ الرقبه فكلفوا من أول الكافرين بالاسلام ولم ينتفعوا بهذه النبؤات وجحدوا هذه النعمة المعطاة لهم في كتبهم .

ملكوت الله في الاسلام :

كامل الزمان وحل ميعة اقامة « ملكوت الله » المبشر به على لسان النبيين والقديسين منذ الدهر ليصبح واقعا يعيش في الارض .

أنزل الله « القرآن » — الشريعة الجديدة — على « النبي » المصطفى محمد عبد الله ورسوله الى الناس كافة في مدة ثلاث وعشرين سنة ، تم خلالها تكوين وبناء أمة ربانية وضعت لها التشريعات والمناهج لادارة حركة الحياة حسب المشيئة الالهية . لم توضع هذه المناهج دفعة واحدة في صورة نظرية ثم طلب من المسلمين تطبيقها والعمل بها نزلت من عند الله آية آية تعلم وتصل وتربي وتنظم وتفتح في المسلم عين البصيرة التي يدرك بها خالقه رب هذا الكون الواسع يستمد منها النور والحياة والعلم والحب والثقة والعزم والطمأنينة والرضا بعد أن تخلصه من جميع صور الوثنية والارهاق والخرافات وسلطان الاساطير والتقاليد والمعادن الجاهلية .

يتضح لكل دارس أن الآيات القرآنية لم تنزل عفوا حسب الظروف تتبع وتتطور مع الاحداث بل كانت من أول نزول الآيات الى آخرها تكون برنامج كامل لتكوين أمة ذات سيادة وقيادة لكل العالم وعلى كل أمم الارض لقد أعلن هذا البرنامج من أول آية عندما كان محمد مجرد فرد عادى في أمة بعيدة في قلب الصحراء مردولة من الامم لا يرجى منها خير ولا أمل

في أن يكون لها ذكر أو شأن • نزل القرآن يعلن لمحمد أنه هو « النبي » الذي اختاره الله ليكون رسولا للعالمين لاقامة دين الله « ملكوت الله » في الارض وكلفه الله بتكوين هذه الامة التي تقوم برسالة دين الله لكل الناس وتبليغها للناس كافة بصورة عملية في واقع حياتهم وسار القرآن مع هذه الامة منذ بداية تكوينها من فرد واحد خطوة خطوة يقود خطاها فأخرج للعالم خير أمة جمعت فيها كل الصفات والخصال الحميدة التي لا يخطر على بال انسان أن تجتمع هذه الخصال وبهذه الكيفية في جيل واحد في أمة واحدة • وخرج هذا الجيل الى العالم ومعه النور « الشريعة » في قلبه وعقله وفي كل حركات معاشه وانحسرت أمامه — بصورة مذهلة معجزة — كل الانظمة الارضية الموجودة في العالم حينذاك •

ان كل نبي يأتي برسالة من عند الله يكون واضحا في رسالته من أولها الى آخرها • لقد جاء السيد المسيح برسالة واضحة محددة لبنى اسرائيل فقط وقال هو عن نفسه أنه لم يأت الا لبيت اسرائيل وقال انه لم يأت ليدعوا برارا بل ليدعوا خطاة — وهم بنو اسرائيل — للتوبة انه لم يأت ليقيم دولة ولكن جاء يدعو خطاه بنى اسرائيل للتوبة ليتوبوا الى الله للنجاة من الهلاك الاتي عليهم وهذه هي رسالته بكل وضوح وصراحة أما الرسول الكريم فقد جاء برسالة واضحة للناس كافة داعيا الابرار من كل الناس ليتعاونوا على البر والتقوى ومكارم الاخلاق ليكونوا أمة ربانية تقيم ملكوت الله في الارض بسيادة شريعة الله ويكون الحكم فيها لله الواحد • ذلك الدين القيم •

لم يحدث في التاريخ الانساني أن تكونت أمة ربانية مسلمة لله في جميع أمور معاشها وحياتها كما حدث في الاسلام وتم ذلك في مدة وجيزة ثلاث وعشرين سنة — تم فيها نزول القرآن بالمناهج والتشريعات وتطبيقها

عمليا في واقع الحياة وتشكلت عادات وأخلاقيات المجتمع وفقا لهذه التشريعات بعد ازالة العادات والتقاليد والتصورات والمبادئ الجاهلية الوثنية وحل محلها عادات وتقاليد ومبادئ مستمدة من شريعة الله وتم استيعابها وعرسها في نفوس الافراد والمجموع بعمق لم يصل اليه أى نظام أو منهج من قبل ولا من بعد ، وشحنوا بشحنة هائلة من الايمان وحب البذل والتضحية غاضت وانطلقت غملات الارض كلها شرقا وغربا من المحيط الهادى الى الاطلنطى يحيط بها من كل الجهات ممالك رئيسها ابليس تبذل الجهد كله للقضاء على هذه الامة من الداخل والخارج وتتربص بها في حقد وغيظ عظيمين ولكن شريعة الله سادت وامتدت ثابتة لعدة قرون في نفوس أفراد شعب هذه الامة ولم تتزعزع سيادة الشريعة رغم الاعاصير الشديدة التي هبت عليها وكان أقصى هذه الاعاصير الفتن التي أصابت الحكام فمهما تقاوت الحكام على السلطة لم يمس ذلك حرية وأمن وسلام الشعوب التي سادت فيها شريعة الله وهذا لم يحدث في تاريخ الانسان ولم تحفظ حرمان وسلام الشعوب الا في الاسلام بسيادة شريعته •

ان لم يكن هذا ملكوت الله الذى سادت فيه شريعته ونفذت فيه مشيئته تماما فأين اذن ؟ أليس هذا حجة على الناس وبرهان من الله على امكانية اقامة ملكوت الله وسيادة شريعة الله فى الارض ؟ فلا يعنى فشل بنى اسرائيل فى إقامة ملكوت الله أن تلغى شريعة الله فى الارض بزعم أنها لا تصلح فى هذا العالم الدنيوى عبد الخطيئة كما يقال فى النصرانية •

من المسلم به أن القرآن الكريم هو التشريع الالهى الوحيد الذى ظل سليما كما أنزله الله دون أى تدخل بشرى فيه ودون تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقصان كما حدث فى جمع التشريعات التى وجدت بلا استثناء • وصار تجربة شريعة القرآن عمليا بنجاح فى واقع الحياة لعدة قرون وفى أمم

كثيرة مختلفة اللون والجنس واللغة والعادات والثقافات والحضارات بينما أنزلت التوراة لبني اسرائيل فقط ولزمان محدد في تاريخهم • ولو أن التوراة لا زالت صالحة لما ألغاهها بولص في المسيحية ، وكذلك لم يحاول المسيح وهو عند النصارى انسان واله في نفس الوقت ومع كل هذه الامكانيات الهائلة المنسوبة اليه لم يحاول أن ينصب نفسه ملكا على اسرائيل ويحكم بشريعة التوراة المعطلة ، وقد طلب منه اليهود ذلك وعرضوا عليه أن ينصبوه ملكا عليهم ولكنه تركهم واعتزلهم • فلو كان لا زال بشريعة التوراة الصلاح لقام هو بالحكم بها في بني اسرائيل • ولما جاء بولص بعد ذلك ألغى شريعة التوراة رسميا مدعيا عدم صلاحيتها بما طرأ عليها من تبديل وتحريف وقال عنها في الرسالة للعبرانيين ١٨٧ :

« فانه يصير ابطال الوصية السابقة « شريعة التوراة » من أجل ضعفها وعدم نفعها » •

لا يوجد في العالم اليوم غير القرآن الكريم شريعة الهية للناس جميعا • نزل على واقع من الحياة وكون فعلا أمة ملكوت الله — فهو ليس تحت التجربة — فبه تكونت مملكة الله من أمم كثيرة من أجناس مختلفة بلغات مختلفة وحضارات مختلفة يسير الانسان فيها من أقصى الغرب في مراكش وأسبانيا الى أقصى الشرق في أندونيسيا والهند الصينية يجد نظام واحد وعادات واحدة ومنهاج واحد مستمد من شريعة الله في القرآن التي أذابت حواجز وفروق الجنس واللغة والاطوان والثقافات والعادات والمعتقدات والتقاليد وأصبح في هذه الرقعة الشاسعة أمة واحدة لا يشعر فيها المسلم بغربة في أى مكان منها • كل ذلك نبت القرآن الكريم وحده الذي أخرج خير أمة أخرجت للناس •

مع مرور السنين والقرون الكثيرة ترك المسلمون العمل بشريعة القرآن وكانت لهم السيادة والقيادة الفكرية والحضارية للعالم فانهزموا ولم يجدوا — بعد أن تركوا نور القرآن — الا الانحطاط والذلة والمهانة ، وهذا برهان من الله بفعالية الشريعة الالهية وهى وحدها سبب عزة المسلمين وقوتهم وسيادتهم ولا صلاح ولا فلاح لهم الا بالقرآن شريعة ولن يكون لهم شأن أو ذكر الا بالاسلام ديناً • وهذا قانون يسرى على المسلمين خاصة بعد أن أعطاهم الله نعمة الاسلام وحملوا رسالة الله ومسئولية تبليغها عمليا بتطبيقها فى واقع الحياة ، فان تركوا الاسلام وأهملوا واجبههم وتخلوا عن مسئوليتهم أذلهم الله ، ومهما طلبوا العزة فى غير الاسلام أذلهم الله والحالتان من العزة والذلة مرت بها الامم الاسلامية وعاشتها وعرفتھا جيداً وهذه هى ضريبة شعب الله الذى أعطى نعمة الاسلام وحملوا شريعة القرآن •

« لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون » الانبياء ١٠ •

وليعتبروا جيداً بقول الله عن اليهود الذين تركوا شريعتهم بعد أن فرضت عليهم :

« مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ،
بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله » الجمعة ٥

مما يميز تشريعات الاسلام عن كل الشرائع السابقة واللاحقة هى المسئولية التى أقيمت على الفرد والدولة بالفرض الرابع وهى الجهاد بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر • ففى تشريعات الاسلام :

لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق •

ومن رأى منكم منكراً فليغيره •

ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأفضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر •

وشرع للمسلمين تقويم الحكام يسيؤفهم ان خرجوا على حدود
الشريعة والعدل — بل ان القعود عن هذا التقويم قد يخرج المسلم من
دينه •

ان ازالة المنكر والامر بالمعروف لم يتواجد كسياسة عامة لامة في
تاريخ الانسانية كلها الا في الاسلام • وما كان لينجح نجاحه في الاسلام
الا بتواجد القاعدة الشعبية المتدينة — التي أوجدها الاسلام وعنى بها —
تستجيب للمعروف وتعرفه وتستنكر المنكر وتنتهى عنه •

الفرق كبير بين رسالة دين يقول فيه صاحبه ونبيه « المسيح » :

« لا تقاوموا الشر » •

ورسالة دين فيه عدم مقاومة الشر منكر واثم •

والفرق أكبر بين دين ألغى — بعد رحيل نبيه عنه — شريعته الالهية
ورضى وأقر بالشرائع والعادات الوثنية وحماها وجعل مقاومتها اثم وممكراً،
ودين ألغى الشرائع الوثنية التي كانت سائدة في المجتمعات الوثنية
والمسيحية واستبدلها بالشريعة الالهية وحماها وحمل حدودها وجعل مشيئة
الله وكلمته هي العليا وهذه هي رسالة دين الله في الانسانية لم تتحقق
بكمالها الا في الاسلام :

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة

التي أنا واضع أمامكم اليوم » سفر التثنية ٥-٨ •

هذا هو ملكوت الله الذي حققه الاسلام وقد جاوز كل الامانى

والاحلام والتصورات الموجودة عن ملكوت الله في كتب النصارى واليهود •

فبالاسلام وبه فقط ثبت دين الله وأحكامه وشريعته ونفذت مشيئته في الارض كما هي في السماء وساد البر والعدل ومكارم الاخلاق — التي نادى بها جميع الانبياء والرسل — واندحرت أمام الاسلام جميع الممالك التابعة لشرائع ابليس وانحصرت بما فيها من ضلالات ووثنيات أمام نور الاسلام بصورة مذهلة تفوق التصور وسجد لله كل جبهة وركعت له كل ركبة في كل مكان من أرض مملكة الله وفي كل وقت من ليل أو نهار وترطب بحمده وتسبيحه كل لسان وأقيم ملكوت الله بكل مواصفاته على أحسن حال حسب مشيئة الله والحمد لله رب العالمين • وهذه أمثلة عن الاسلام من كتابات النصراني والمسلمين أبدؤها بمثال لاحد علماء الدين في العالم النصراني وهو الدكتور أ. ن. جيمس أستاذ تاريخ الاديان في جامعة لندن في كتابه تاريخ الاديان ص ١٨٥ ما ترجمته :

(رغم أن الدين الاسلامي انتشر عبر سلسلة من الفتوحات الحربية الا أنه أنشأ حضارة متمتج بعقيدة تمتاز ببساطتها وحماس الاعتقاد بها وممارسة شعائرها فهي تؤدى في أوقاتها بدقة • بالاضافة الى ما تمتاز به من نظام الحياة الخاضع لقانون عام وبلغة مقدسة (العربية) وبها يتلى القرآن في كل مكان • لهذا فان الاسلام الذي يعتنقه مائتان وخمسون مليونا من المسلمين لم يقتصر على الجزيرة العربية مهد الاسلام فحسب • وانما انتشروا في ربوع فارس شرقا وعبروا أفريقيا الى شاطئ الاطلنطي غربا • ولقد ترك الدين الاسلامي طابعه في التاريخ الاوروبي لا سيما في اسبانيا والبلقان • ولانه تتشابه تشريعاته وقواعده مع جميع الظواهر الحيوية في الحياة البشرية نتج عن ذلك أن سمت في نفوس المسلمين على أى ولاء آخر • التلاميذ في الاسكندرية والقوافل في مراكش والتجار في سوريا والفلاحون في جاوا ، ناهيك عن أن خمسة وتسعين مليونا من المسلمين في

شبه القارة الهندية ينتظمون في حياتهم وسلوكهم وفقاً لنموذج ديني واجتماعي وسياسي وتقاليد مستمدة من القرآن وآياته المقدسة • ان تلك هي القوة الروحية الدافعة التي تعطي الفرد مستوى من الاستقلال تمكنه من انتقاد قانون الدولة وأحكام الحكام وممارسة تأثير حضارى عميق يعطى ملاءمة ومطابقة لهذه المدنية الواسعة تنمو على حواجز الجنسيات واللغات والاطوان) •

المثال الثانى للسيد المستشار على على منصور عن شريعة الاسلام فى كتاب نظام التجريم والعقاب فى الاسلام ص ٣٣ ، ٣٤ :

ولقد عنى الاسلام بأمور الدنيا عنايته بأمور الدين، ونحن حين نعبر بأمور الدنيا نقصد معنى اللفظ بجميع ما يفهم منه وما يحتمله • فالدين الاسلامى — فضلا عن القواعد التى تنظم المعتقدات والعبادات ، تضمن صلات الأفراد فيما بين بعضهم البعض ، وانما تجاوز ذلك الى وضع الاسس الكاملة التى تقوم عليها الدولة ، فالخلافة بيععة ، والامر بين الناس شورى •• والناس جميعا سواسية •• وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه •• وحرىات الناس مصونة ورقابتهم على الحكام مشروعة والملكية الفردية ليست مطلقة تجنح الى الكنز والاستعلاء والاستغلال ولا هى معدومة فتفقد الناس حوافز الجد والتنمية انما هى وسط بين هذا وذاك وسطية تجعل الملكية وظيفه اجتماعية والمال مال الله ونحن مستخلفون فيه والناس عيال الله ومن ثم كان للفقير فى مال الغنى حق معلوم لا من فيه ولا مهانة • حق كامل يسع ضروريات الحياة لكل فرد محتاج ، بحيث توفر الدولة له السكن والطعام واللباس والدابة « المواصلات » • ولم يقنع الدين الاسلامى بذلك بل تضمن أسمى ما يمكن أن تقوم عليه العلاقات بين الدول

بعضها البعض في حالتى السلم والحرب ، من قواعد لحفظ السلام ،
وللمعاهدات الدائمة والمؤقتة) •••

المثال الثالث للدكتور سليمان مرقص — أستاذ القانون المدنى
بجامعة القاهرة :

(غفى الكتاب والسنة وهما أهم مصادر الشريعة الاسلامية ، الكثير
من القواعد القانونية المتعلقة بالزواج والطلاق والنسب والميراث والتوقف
والوصية والتجارة والبيع ومختلف العقود والحدود الجنائية وغيرها من
القواعد الجنائية ، ولقد تناول فقهاء الاسلام هذه الاحكام بالشرح
والتفصيل وفرعوا عليها الكثير من الحلول ، حتى غدت الشريعة الاسلامية
نظاما متكاملا يعدل أرقى المشرائع بل ان بعض نظمها يفضل ما يقابله
من نظم في أحدث الشرائع العصرية) •

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة
التي أنا واضع أمامكم اليوم » • تنبيه ٤-٨ •

المثال الرابع للسيدة الامريكية التي اعتنقت الاسلام « سوزان
حنيف » فى كتابها ما يجب أن يعرفه كل انسان عن الاسلام والمسلمين
ترجمة كروان السكرى « مجلة الدوحة » •

(برز الاسلام نظاما وحيدا فى العالم • ينظر الى الانسان من الزاوية
الاشمل ضمن إحاطة كاملة بالحقيقة الالهية وفهم صادق لطبيعة الانسان
الخالصة • مزودا اياه بتوازن تام ما بين جانيه المادى والروحى على حد
سواء •• وما بين آمال وحاجات الانسان الدنيوية وهدفه الابدى فى الآخرة
والذى لا يستحق خضوعه الا • انه النظام الذى حرر هذا الانسان من

ظلمات عبودية •• ومن قيم ونظم ورغبات من صنع البشر •• ليكتشف أن الله وحده هو مولاه الحقيقي ولا أحد سواه •

لم تعد عظمة الاسلام خافية ، ولم يعد نبل هذا الدين من الاشياء التي يجهلها البشر • الا أن قلة الاحتكاك ، والتحامل ، والاختلافات الثقافية كلها أوجدت صعوبات اعترضت المام الغرب به وبمعرفته عن كتب •

كثيرون وكثيرون جداً ينضمون الى جماعة المسلمين اليوم •• مؤمنين بأن هذا الدين يكشف لهم عن الحقيقة ويدلهم على طريق الحياة المثلى التي دأبوا يبحثون عنها — ربما لسنوات — دون جدوى لان بحثهم كان ، على الاغلب ، في الاتجاه المعاكس تماما ، ويعتقدون بأن الاسلام سيكون موجة المستقبل • انه تراث الانسانية جمعاء أرسله الله للبشر جميعا وليس لمجموعة واحدة على الارض التي نزل فيها • ان الهنا اله السماوات والارض يعد البشرية — فيما لو اتجهت اليه باخلاص ووفاء أن يدلها ويثبت أقدامها على الطريق الصحيحة التي توصلهم الى الاستقرار والتوازن ، ويعدها بأن يمنحها — أفرادا وجماعات — التحول نحو الافضل • فالنظم التي أوجدها الانسان بعيدا عن طاعة الله ، لن تنجح أبدا) •

نختم هذه الامثلة بالمثل الاخير لشهيد الاسلام سيد قطب في ظلال القرآن الصادر من دار الشروق في مقدمة سورة الانفال ص ١٤٣٣ •

(ان هذا الدين اعلان عام لتحرير الانسان في الارض من العبودية للعباد — ومن العبودية لهواه أيضا وهي من العبودية للعباد — وذلك باعلان الوهية الله وحده سبحانه وربوبيته للعالمين • ان اعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها •• والمتمرد الكامل على كل وضع في الارض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور •• أو بتعبير آخر مرادف • الالوهية فيه للبشر

بصورة من الصور • ذلك أن الحكم الذي مرد الامر فيه الي البشر ومصدر السلطات فيه هم البشر هو تأليه للبشر • يجعل بعضهم لبعض أربابا من دون الله • ان هذا الاعلان معناه انتزاع سلطان الله المعتصب وردده الى الله وطرد المعتصبين له الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم فيقومون منهم مقام الارباب ويقوم الناس منهم مقام العبيد • ان معناه تحطيم مملكة البشر لاقامة مملكة الله في الارض أو بالتعبير القرآنى الكريم :

« وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله » • « أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم » •

ومملكة الله فى الارض لا تقوم بأن يتولى الحاكمية فى الارض رجال بأعيانهم — هم رجال الدين كما كان الامر فى سلطان الكنيسة • ولا رجال ينطقون باسم الالهة كما كان الحال فى ما يعرف باسم « الثيو قراطية » أو الحكم الالهى المقدس ... — ولكنها تقوم بأن تكون شريعة الله هى الحاكمة وأن يكون مرد الامر الى الله وفق ما قرره من شريعة مبينة • وقيام مملكة الله فى الارض وازالة مملكة البشر وانتزاع السلطان من أيدي مغتصبه من العباد وردده الى الله وحده وسيادة الشريعة الالهية وحدها والغاء القوانين البشرية • كل ذلك لا يتم بمجرد التبليغ والبيان • لان المتسلطين على رقاب العباد • المعتصبين لسلطان الله فى الارض لا يسلمون فى سلطانهم بمجرد التبليغ والبيان • والا فما كان أيسر عمل الرسل فى اقرار دين الله فى الارض • وهذا عكس ما عرفه تاريخ الرسل — صلوات الله وسلامه عليهم — وتاريخ هذا الدين على مر الاجيال •

ان هذا الاعلام العام لتحرير « الانسان » فى الارض من كل سلطان غير سلطان الله باعلان ألوهية الله وحده وربوبيته للعالمين لم يكن اعلانا نظريا فلسفيا انما كان اعلانا حركيا واقعيا ايجابيا • اعلانا يراد له التحقيق

العملى فى صورة نظم يحكم البشر بشريعة الله ويخرجهم بالفعل من
العبودية للعباد الى العبودية لله وحده بلا شريك ...

ومن ثم لم يكن يد للاسلام أن ينطلق فى الارض لازالة الواقع المخالف
لذلك الاعلان العام بالبيان والحركة مجتمعين .. وأن يوجه الضربات
للقوى السياسية التى تعبد الناس لغير الله واعتناق العقيدة بحرية
لا يتعرض لها السلطان • ثم لى تقييم نظاما اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا
يسمح لحركة التحرك بالانطلاق الفعلى بعد ازالة القوة المسيطرة — سواء
كانت سياسية بحتة أو متلبسة بالعنصرية أو الطبقيّة داخل العنصر الواحد.

ان النظام الذى يحكم البشر فى الارض يجب أن تكون قاعدته العبودية
لله وحده وذلك بتلقى الشرائع منه وحده ثم ليعتنق كل فرد — فى ظل هذا
النظام العام ما يعتنقه من عقيدة • وبهذا يكون « الدين كله لله » أى أن
تكون الدينونة والخضوع والاتباع والعبودية كلها لله ...

فالاسلام اذن اعلان عام لتحرير الانسان من العبودية للعباد وتقرير
ألوهية الله وحده وربوبيته للعالمين وتحطيم مملكة الهوى البشرى فى الارض
واقامة مملكة الشريعة الالهية فى عالم الانسان) •

اننا نعيش هذه الايام فى عصر لا توجد فيه أمة فى العالم تعيش
بشريعة الله • ومعنى ذلك أنه قد انحسر ملكوت الله وخضعت الارض كلها
بمجتمعاتها لشرائع ابليس « رئيس هذا العالم » وتمر الانسانية فى هذه
الايام بما يشبه أيام « يوم الرب » بظلامه وضيقه وشدائده وهو زمن
يسبق عادة ولادة عهد جديد كما حدث قبل مجيء ملكوت الله فى الاسلام •
فهل هناك عودة للملكوت الله ليقام فى الارض ثانية بعد ضيق أيامنا هذه ؟

على ما أعتقد ، هناك من الشواهد والاحداث التى نمر بها الآن توحى

بأننا على أبواب مجيء ثان لمملكة الله • وقد فتح الله على ووجدت نبوة عن هذا المجيء الثانى للملكوت الله فى سفر اشعيا وأنه سيكون فى مصر ثم يعم الارض كلها وينير العالم كله والله أعلم •

المجىء الثانى للملكوت الله :

قال سبحانه وتعالى فى سورة المائدة بعد تمام نزول الوحي بالشرية كلها :

« اليوم أكملت لكم دينكم • وأتممت عليكم نعمتى • ورضيت لكم الاسلام ديناً » •

تمت النعمة وأقيم ملكوت الله بجميع ظواهره ومواصفاته عمليا فى واقع الحياة ، وسادت الشريعة الالهية فى الارض وانتشر الاسلام وبسط سلطانه على أكثر من نصف العالم المتحضر آنذاك وأرسى فى العالم من القواعد والنظم الالهية ما لم يكن العرب أبناء اسماعيل يتصورونه ولا فى الخيال • وصدق قول النبى داود عنهم الذى تعجب من أن تصبح هذه الامة المردولة المحتقرة من كل الشعوب هى حجر الزاوية فى تاريخ الانسانية وتغنى بذلك فى المزامير قائلا :

« الحجر الذى رفضه البناؤون قد أصبح رأس الزاوية • من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » •

قال لزلّى مكامر فى تفسير هذه الآية فى تفسير جماعة السلاوتيين عن الحجر رأس الزاوية :

(الذى يظن أنه أعلى حجر فى البناية وسواء كان هذا الحجر قد أهمله البناؤون لضرورة أو لاحتقار الى أن دعت الحاجة اليه ليتوج البناء • فان

الموضوع استخدم مجازيا ليعين أن هؤلاء « العرب أبناء اسماعيل » قد احتقرهم وأهملهم وأساء اليهم الشعوب الاخرون حتى جاء البناء العظيم ووضعهم في مكانهم العالى كجزء جوهرى فى مسكنه بين الناس) •

استمر العرب أبناء اسماعيل — بعد أن حملوا راية الاسلام — فى زحفهم وانتشر الاسلام ليعطى الارض كلها ولكنه توقف فجأة لامر يعلمه الله • ولو أنهم استمروا فى زحفهم — وما كان ليصدهم عائق أو حاجز — حتى تم الفتح للارض كلها وتم اقامة ملكوت الله وسادت شريعة الله فى الارض كلها لتمت كل الكتب والنبؤات وتحققت الحكمة من وجود الانسان فى الارض وانتهت رسالة البشرية وفى الغالب يكون ذلك نهاية للحياة ولن يكون لنا — نحن الاجيال الحالية — نصيب فى الوجود • ولكن الله أراد أن يتوقف أجدادنا ولا يتم الفتح الكلى للارض لتظل هناك بقية علينا أن نتمها وهى اقامة الملكوت وسيادة الشريعة فى الارض كلها • وحينئذ تنتهى رسالة البشرية والله أعلم •

البشائر والظواهر تدل على أنه قد كمل الزمان ليقام بمشيئة الله الملكوت ويتجدد ويستعيد المسلمون كيانهم الاسلامى وتسود شريعة الله وتغطى الارض كلها •

هذه البشائر ظهرت فى جيلنا هذا • نسأل الله أن يكون لنا نصيب فى المشاركة فى عودة الاسلام واقامة ملكوت الله وليكون الدين كله لله •

من هذه الظواهر والبشائر اقامة دولة اسرائيل فى فلسطين ودورها الكبير فى ايقاظ المسلمين من سباتهم وغفلتهم وردهم الى دينهم • من المصادفات أن هرتزل الزعيم الصهيونى الذى أنشأ اسرائيل أدرك أن

اليهود دورا في تاريخ البشرية لا زال عليهم أن يلعبوه وكان هذا دافعا له
للمسعى لاقامة وطن لليهود في فلسطين وقال :

(لم يكن الله لييقينا على قيد الحياة طيلة العصور الماضية لو لم
يتبق لنا دور لنلعبه في تاريخ البشرية) •

قال الله سبحانه تعالى في سورة الاسراء :

« وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا • فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا • ان أحسنتم أحسنتم
لأنفسكم وان أسأتم فلها • فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » •

المرة الاولى المذكورة هنا التى أفسد فيها بنو اسرائيل وعلوا علوا
كبيرا كان أيام نزول القرآن • وبعث الله عليهم عبادا له — المسلمون
فجاسوا خلال الديار اليهودية في بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع
وفي خيبر وحصونهم •

ثم رددنا — لليهود — الكرة على « المسلمين » وأمددناكم — اليهود —
بأموال وبنين •

أمد الله اليهود في هذه الايام بالمال والولد وعلوا كبيرا وهذه هي
المرة الثانية المذكورة في سورة الاسراء • مشاهد هذا العلو الاسرائيلي
ظاهرة هذه الايام في كل الارض في سيطرتهم على الشعوب النصرانية
خاصة • وقد حدث هذا بعد أن نحى النصارى كنيساتهم عن التدخل كلية

في شئون حياتهم كرد فعل للمعاناة الطويلة من جور وسيطرة الكنيسة •
بعد تنحية الكنيسة أسلم النصارى قيادهم لليهود «الافاعى أولاد الافاعى»
فانتشر الفساد والاحاد في العالم خاصة في أوروبا وأمريكا دولا وأفرادا •
وتمم اليهود سيطرتهم على الشعوب النصرانية كلها باحتكارهم — بعد
سيطرتهم على المال — لوسائل الاعلام والتربية ، حتى أصبح رئيس
أقوى دولة في العالم النصرانى لا يستطيع الجلوس على كرسية دون تقديم
علامات الطاعة والخضوع لبنى اسرائيل •

لاتمام السيطرة اليهودية على العالم أقيمت دولة اسرائيل في قلب
العالم الاسلامى • وحاولوا عزل الاسلام كما عزلوا الكنيسة أو بمعنى
أصح ابقاء المسلمين معزولين عن الاسلام • وسخروا في تحقيق ذلك العالم
النصرانى بجميع امكانياته • كما تمكنوا من تجنيد كثير من حكام المسلمين
واستغلالهم في تنفيذ مخططاتهم للقضاء على اسلام المسلمين أو لمنع
العودة للاسلام فكان هؤلاء أمضى الاسلحة التى حورب بها الاسلام في
أهله • وذبح اليهود فعلا في تركيا وجزئيا في العراق وسوريا وقد لمسنا
هذه المحاولات في مصر وشاهدنا محاربة الاسلام ودعائه والبطش بهم
بوحشية — غريبة على بلادنا — في السجون والمعتقلات وحجرات التعذيب •
ولكن ربك بالمرصاد •

«ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » •

من المشاهد أن هذه المحاربة للاسلام تكاد تكون السبيل للوحد
لاحياثه في نفوس وقلوب أبنائه •

وكانت النتيجة الطبيعية هى نمو كلمة الله في القلوب واستمرارها في
النمو ولتتاج دعة أكثر غيرة وصلابة وقدرة على الاستمرار بالحركة
الاسلامية في طريقها الذى أمر الله به •

من العلامات الطيبة يلاحظ أنه في جميع الظروف التي مرت بها الحركة الإسلامية في مصر — حتى في أقدسها — يلاحظ استمرار تجديد شباب الحركة بظهور نبت جديد في كل حين من الشباب المسلم ساعد على تطوير مفهوم الفكر الإسلامى ليتناسق مع متطلبات المراحل المتعددة اللازمة لنمو الحركة نموا صحيا وفي الاتجاه الصحيح ، كما ساعدها تجديد شبابها هذا في البقاء حية نابضة في مواجهة الاغصير والحملات التي شنت عليها بلا هوادة بغرض اقتلاعها من جذورها فصمدت واستقام عودها واشتد • وقد أراد الله لها الاختفاء من على مسرح الاحداث السياسية والاجتماعية في الاوقات التي قدر الله فيها نكسات فيها خزي ومهانة للامم الاسلامية وفيها علو لبني اسرائيل ، وما كان الله ليخزي الامة وفيها دعائه مسموع لهم كلمة • وعندهما يجيء وعد الاخرة لبني اسرائيل ويأذن الله لقيام ملكوت الله وسيادة شريعته في الارض ويعز الله المسلمين ويذل الكافرين ستسمع الامة حينذاك لدعاة الاسلام وتستجيب لهم • ويمكن اقتخاذ هذه علامة لاتجاه مجريات الاحداث في العالم الاسلامى فان كان لدعاة الحركة الاسلامية وجود على المسرح السياسى والاجتماعى مسموع كلمتهم يكون اتجاه الاحداث في صالح الدول الاسلامية باذن الله لرفعتهم وعزتهم والا فلن يجدوا الا الهزيمة والمهانة • ومهما طال الليل واشتد ظلامه لن يمنع ذلك الفجر من انبثاق نوره •

في سفر اشعيا في العهد القديم — وهو قبل المسيح بأكثر من خمسمائة سنة — بشارة بالمجيء الثانى للكونوت الله وأنه على ما سنرى في هذه الايام والله أعلم •

وحى من جهة مصر :

هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة قادم الى مصر • فترتجف أوثان

مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها — (بشارة بالفتح الاسلامى بقيادة عمرو بن العاص ومجى ملكوت الله ثم ينتقل البشر الى هذه الايام) — وأهيج مصريين على مصريين • فيحارب كل واحد أخاه • وكل واحد صاحبه • مدينة مدينة ومملكة مملكة • وتهراق روح مصر داخلها وأفنى مشورتها فيسألون الاوثان والعارفين وأصحاب التوابع والعرافين • وأغلق على المصريين فى يد مولى قاس يتسلط عليهم ملك عزيز يقول السيد رب الجنود (المولى القاسى هو جمال عبد الناصر الذى أغلق على المصريين وعلى مصر كلها • ويواصل اشعياء وصفه لحالة مصر بعد السد العالى) •

وتتنشف المياه من البحر ويجف النهر وييبس • وتنتن الانهار وتضعف • وتجف سواقي مصر فيتلف القصب والاسل والرياض على النيل على حافة النيل وكل مزرعة على النيل تيبس وتتبدد ولا تكون والصيادون يئنون ••• رؤساء صوعن أغبياء — رؤساء « نوف » انخدعوا • وأضل مصر وجوه أسباطها • مزج الرب فى وسطها روح غى فأضلوا مصر فى كل عملها •••

فى ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد وترجف من هزة يد رب الجنود التى يهزها عليها • وتكون أرض يهوذا رعبا لمصر • كل من يذكرها يرتعب أمام قضاء رب الجنود الذى يقضى به عليها • (لم تكن أرض يهوذا رعبا لمصر فى التاريخ الا فى أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧) فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود يقال لاحداها مدينة الشمس • (كنعان هى فلسطين • لم يحدث أن تكلم المصريون بلغة واحدة مع الفلسطينيين الا باللغة العربية بعد الاسلام) •

فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر لانهم يصرخون الى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا وينقذهم فيعرف

الرب في مصر • ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمه وينذرون للرب نذرا ويوفون به • ويضرب الرب مصر ضاربا غشاغيا فيرجعون الى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم • في ذلك اليوم تكون سكة من مصر الى آشور فيجىء الاشوريون الى مصر والمصريون الى آشور •
• ويعبد المصريون مع الاشوريين » •

(هنا دليل آخر على أن البشارة في هذه الايام ، فلم يحدث أن انقطع الطريق البرى بين مصر وسوريا الا في أيامنا هذه بوجود اسرائيل وعزلها مصر عن سوريا • وهذه بشرى لنا بالخلاص والقضاء على اسرائيل وينفتح الطريق ويذهب المصريون الى سوريا والسوريون الى مصر بلا عائق • ولكن لن يتم هذا الا بعد رجوع المصريين لدينهم فيستجيب الله لهم وينقذهم وينصرهم على اسرائيل ويدخلون المسجد الاقصى كما دخلوه أول مرة — أيام عمر بن الخطاب وفي هذا تنبؤ بضياح المسجد من المسلمين عدة مرات وقد حدث هذا فقد ضاع المسجد من المسلمين أيام الحروب الصليبية مرتين وهذه المرة هي الثالثة ولكن دخول المسلمين للمسجد هذه المرة سيكون مثل دخولهم للمسجد أول مرة وكان ذلك أيام عمر بن الخطاب • وتفرح أورشليم بعودة الاسلام والسلام اليها • ثم ينتقل اشعياء الى النهاية السعيدة • فلن يكون انقاذا وانتصارا على اسرائيل فقط فليست هذه هي الغاية لكل هذه الاحداث وانما الغاية هي عودة الاسلام واقامة ملكوت الله واتحاد بين مصر وسوريا وفلسطين في دولة واحدة بعد أن يرث المسلمون أرض فلسطين ويطهروها من أرجاس اليهود • أرض فلسطين هي ميراث أولاد ابراهيم • كانت لبنى اسرائيل عندما كلفهم الله بشريعة التوراة ثم ورثها الله لبني اسماعيل عند تكليفهم بشريعة القرآن • وضاعت من أبناء اسماعيل عندما انصرفوا عن شريعة القرآن وستعود اليهم ويرثونها بمشيئة

الله بعد عودتهم لشريعة القرآن • ويكون هناك دولة جديدة من النيل الى الفرات وهى الارض التى وعدها الله لابراهيم لاولاده من اسماعيل فقط وليس بأى حال لاولاده من اسحق • ويبارك الله هذه الدولة الجديدة وتخرج منها الشريعة والنور الى العالم أجمع والى الجزائر البعيدة المنتظرة لشريعة الله وقد طال انتظارها • ويصير المسلمون للمرة الثانية فى التاريخ بعد أن رفضهم وردلهم واحتقرهم العالم يصبحوا حجر الزاوية وبركة فى الارض وبهم تتبارك كل الامم • من قبل الرب هذا وهو عجيب فى أعيننا وأعين العالم • قال سفر اشعيا :

« فى ذلك اليوم يكون اسرائيل ثلثا لمصر ولاشور • بركة فى الارض • بها يبارك رب الجنود قائلا :

مبارك شعبى مصر • وعمل يدي آشور • وميراثى اسرائيل » •
المسيا محمد رسول الله :

كان اليهود ولا زالوا — ينتظرون مجيء « النبى » الذى بشر به موسى والانبياء ويسمونه باسم « النبى » بأل التعريف تميزا له عن أنبياء بنى اسرائيل • فعندما يقال « النبى » كان معروفا لهم أنه النبى المنتظر الذى يقيم ملكوت الله • وفى بعض الحالات يقال « الرسول » بأل التعريف أيضا •

كانت اللغة الارامية هى لغة الحديث عند اليهود بعد أن اكتسبوها فى فترة أسرهم ببابل • وبعد عودتهم الى فلسطين أصبحت العبرية لغة للتوراة فقط وظلت الارامية لغتهم الى زمن المسيح •

ترجم اليهود كلمة رسول الله الى الارامية وهى « مسيا » وقالوا عن النبى المنتظر « المسيا » بأل التعريف واشتهرت كلمة « المسيا » بينهم نفس

شهرة كلمة « النبی » ان لم تكن أكثر وأصبحت أكثر استعمالا في كتابات
النصارى عن النبی المنتظر لقرب اللفظ من كلمة المسيح •

معنى كلمة « المسيح » هو « الدهين » الممسوح بزيت البركة أو بدهن
الابتهاج لاعطائه قداسة خاصة • كان المسح بزيت البركة تشريعا في بنى
اسرائيل لمسح الكهنة من أبناء هارون لتكهنهم أى لتكريسهم للكهنة
واعطائهم القداسة لكي يكون كلامهم مسموعا وله طاعة وقدسية • وقد
جاءت صفات الزيت الذى يمسح به في التوراة في سفر الخروج ٣٠-٣٢ :

« وكلم الرب موسى قائلا : أنت تأخذ لك أفخر الاطياب مرا عاطرا
خمس مئة وقرفة عطرة نصف ذلك • • • وتصنعه دهنا مقدسا للمسحة يكون •
وتمسح هارون وبنيه وتقدسهم ليكونوا لى • وتكلم بنى اسرائيل قائلا :
يكون هذا دهنا مقدسا للمسحة في أجيالكم » •

كان هذا المسح للكهنة من نسل هارون بهذا الدهن المقدس لتكريسهم
لخدمة الكهنة والشريعة ولما طلب بنو اسرائيل من نبى لهم «صمويل»
أن يعين لهم ملكا ، تعين طالوت « شاول » ومسحه النبى صمويل بهذا
الدهن المقدس ليعطيه القداسة والطاعة مثل قداسة الكهان وتكون طاعته
من الشريعة وسمى الملك شاول بعد مسحه « المسيح » وصارت بعد ذلك
سمه في بنى اسرائيل مسح الملوك وتسميتهم « بالمسيح » • بعد طالوت
مسح النبى صمويل داود عليه السلام ملكا وكذلك سيدنا سليمان ومن غير
بنى اسرائيل مسح قورش ملك الفرس بالزيت المقدس وسمى كذلك
« المسيح » و « المسيح قورش » وكان يرمز له في الكتاب المقدس بالكبش
ذى القرنين وهو الذى أعاد اليهود الى فلسطين من بابل وساعدهم لى
يعيدوا بناء الهيكل واسمه في الكتاب المقدس « المسيح قورش » وهو ذو
القرنين المذكور في سورة الكهف في القرآن الكريم •

المسيح عيسى بن مريم هو « مسيا بنى اسرائيل » - رسول الله الى بنى اسرائيل - ولكن « المسيا » بآل التعريف هو النبي المنتظر المبشر به وهو محمد رسول الله • ويجب عدم الخلط بين الاثنين بين « مسيا » بنى اسرائيل المسيح عيسى و « المسيا » النبي المنتظر محمد رسول الله عليهما الصلاة والسلام • وقد خلط النصارى بين الاثنين وجعلوا « المسيح » هو « المسيا » فى مسيحيتهم الحالية • وقد قرأت لاحد الكتاب المسيحيين قوله (انه مسلم لدى النصارى والمسلمين بأن « المسيا » هو « المسيح ») وهذه مغالطة لانه مسلم لدى النصارى فقط أما المسلمون فلم يهتموا بهذا الامر ومن اهتم وقرأ فى هذا المجال عرف بسهولة أن « المسيح » غير « المسيا » فهذه لها معنى يختلف عن الاخرى وغفلا ليس « المسيح » هو ويوجد كثير من النصارى المحققين من اعترض عن تسمية « المسيح » « بالمسيا » للاختلاف الكبير الذى لا يمكن تجاهله بين « المسيح » اليهودى رسول الله الى بنى اسرائيل فقط كما قال هو عن نفسه وبين المسيا رسول الله الى العالم أجمع اختلاف كبير فى الرسالة وفى القول وفى الفعل مثال ذلك ما جاء فى كتاب للقس فهميم عزيز « ملكوت الله » ص ٥١ على لسان المعترضين على أن المسيح رسول الله الى العالم أجمع :

(١ - ان يسوع « المسيح » لم يقطع نفسه من اليهود كأمة ومن اليهود كديانة فتمم أعمال الناموس « التوراة » ولم يذكر عنه أنه امتنع عن القيام بكل متطلبات الشريعة حتى معمودية يوحنا المعمدان لم يمتنع عنها بل ذهب مع الذاهبين واعتمد معهم • أما مسألة السبت وموقفه منه فلم يكن ذلك تنصلا من حفظة ذلك اليوم • وان اعترض الفريسيين عليه لم يكن يعنى أنه يكسر الناموس • إنما بل العكس يدل على تمسكه بكل ما فى الناموس ومدققا فى تنفيذ كل ما يتصل به • وهذا يدل على أنه كان يهوديا

تمثلت فيه كل عناصر اليهودية • فهل يمكن أن يقال والحالة هذه أن المسيح قد جاء للعالم كله ؟ وان ارساليته كانت لكل الامم وليس لليهود فقط ؟

٢ — وتتضح هذه الحقيقة أيضا من التصريح الذى غاه به يسوع للمرأة الفينيقية • فعندما طلبت منه أن يشفى ابنتها قال لها : « لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » • ثم أردف بقوله « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين » لليهود « ويطرح للكلاب » • متى ١٥—٢٤، ٢٦

هل هناك أقسى من هذا الكلام ؟ ان ارساليته كما يقول هو لليهود فقط وليست للامم بل بقى دائما على حدود اسرائيل • وحتى عندما خرج الى دائرة الامم أعلن أنه لليهود وليس للامم • فهل يمكن أن يقال اذن ان ارساليته شاملة تتخذ من العالم كله هدفا له ؟

٣ — ولم يتوقف الامر الى حد شخصه وعمله بل تعداه الى رسمه لارسالية تلاميذه عندما أمرهم بالقول : « الى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة » انجيل متى ١٠—١٠، ٦ هذا أمر مجمع شامل منع تلاميذه من الذهاب الى أية جماعة أو أمة غير بنى اسرائيل • لا أمم ولا سامريين) • وفى الكتاب عن الفرق الذى لا يمكن انكاره بين « المسيح » « والمسيا » قال السيد القس فى ص ٦٠ :

(هل كان يسوع يشعر ويحس أنه المسيا ؟ — على افتراض أنه المسيا حسب عقيدة القس الكاتب — يمكن ألا يذكر هذا السؤال هنا لولا أن كثيرين من علماء الغرب ينكرون أن يسوع كان يتصرف ويتكلم كمسيح اليهود أو المسيا الذى كان ينتظره العهد القديم وعذرهم فى ذلك أن هناك فرقا كبيرا يكاد يصل الى الهوة التى لا تعبر بين فكرة اليهود عن المسيا

وبين ما أظهره يسوع في حياته وعمله • وفي عقيدتهم أن يسوع أنكر بما عمل وعلم أنه هو المسيا اليهودي ، انه شيء آخر غير ذلك • في قولهم هذا كثير من الحق • فلو كان مفهوم « المسيا » هو ما جاء في كتابات اليهود وتفسيراتهم في العهد القديم لقلنا أن يسوع لم يحقق آمال اليهود ولم يكن المسيا الذى انتظروه) •

من الثابت في الانجيل الحالية أن اليهود في زمن المسيح كانوا ينتظرون ثلاثة أنبياء :

١ — « اليا » (على حسب قول المسيح في انجيل متى هو « يوحنا المعمدان » ولكن انجيل يوحنا خالفه في ذلك •

٢ — « المسيح » (عيسى بن مريم وهذا لا خلاف عليه) •

٣ — « النبي » •

وذكر ذلك صراحة في انجيل يوحنا ١-٢٠ •

« وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة

ولاويين ليسألوه من أنت • فاعترف ولم ينكر وأقر أنني لست أنا «المسيح» • فسألوه اذا ماذا • « ايليا » أنت فقال لست أنا • « النبي » أنت فأجاب لا ••• فسألوه وقالوا له فما بالك تعمّد ان كنت لست « المسيح » ولا « ايليا » ولا « النبي » •

وفي ٧-٤٠ عن السيد المسيح

« فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقية هو « النبي » آخرون قالوا هذا هو « المسيح » ••• فحدث انشقاق في الجمع بسببه » •

بدأت معرفة اليهود عن « النبي » عندما أوصاهم نبيهم موسى عليه السلام باتباع « النبي » الذي سيرسله الله الى العالم وحذرهم من عييلنه . لا شك أن اليهود في حاجة شديدة لهذه الوصية وهذا التحذير لان « النبي » لن يكون من بنى اسرائيل وسيكون من اخوتهم أى من أبناء عمهم اسماعيل وستكون كبيرة على نفوسهم اتباع « نبي » من غير بنى اسرائيل مع ما هم عليه من العناد والتعصب الشديد لجنسهم ولشريعتهم . ولذلك جاءت هذه الرصايا الكثيرة من أنبياء بنى اسرائيل وسجلت في كتبهم وفي توراتهم . وصية موسى عليه السلام في التوراة في سفر التثنية ١٧-١٨ جاءت هكذا :

« قال لى الرب قد أحسنوا في ما تكلموا . أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به . ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامي الذى يتكلم به باسمى أنا أطلبه » .

وقبل أن يحدث موسى عليه السلام أعاد وصيته لبنى اسرائيل وقال لهم أن « النبي » سيأتى من جبل فاران — سكن اسماعيل وذريته كما جاء في سفر التكوين ٢١-١٦ — ومعه عشرة آلاف من القديسين أى مختارى الله ومعه شريعة الله في يمينه . لقد كان موسى عليه السلام يتكلم بلسان النبوة عن فتح مكة عندما جاء المسلمون من المدينة وعددهم عشرة آلاف من المسلمين قاصدين فتح مكة وعسكروا أثناء الليل في مر الظهران وتلاأت نيرانهم في الليل . لقد رأى النبي موسى محمد رسول الله ومعه عشرة آلاف من القديسين وتحدث عنها قبل حدوثها بألفى سنة وكتبت في التوراة في سفر الاستثناء ٣٣-١ وجاءت هكذا في الطبعة الانجليزية طبعة الملك جيمس لان الطبعة العربية محذوف منها عدد المسلمين .

« وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته فقال • جاء الرب من سيناء • وأشرق لهم من سعيد • وتلأل من جبل « فاران » وأتى ومعه عشرة آلاف من القديسين • وعن يمينه نار شريعة لهم » •

ونفس الرؤية كررها سفر النبي حبقوق فقال ٣-٣ :

« الله جاء من تيمان • والقدوس من جبل « فاران » سلاه • جلاله غطى السماوات • والارض امتلأت من تسبيحه • وكان لمعان كالنور • له من يده شعاع • وهناك استنار قدرته » •

واصل الانبياء بعد موسى توصية بنى اسرائيل باتتباع « النبي » عندما يجيء وكثير حديث الانبياء عن الرسول الكريم خاصة في أزمنة الضيق التي مر بها بنو اسرائيل • وكان أكثر الانبياء حديثا عن رسول الله سفر النبي اشعيا فنجد فيه ابتداء من الاصحاح الاربعين أضواء على حياة الرسول الكريم والاحداث الهامة التي تصادفه وقد بدأ الاصحاح بالحديث عن بدء نزول الوحي على محمد في غار حراء عندما جاء جبريل « الروح القدس » وقال لمحمد « اقرأ » وقال محمد « ماذا أقرأ » مطلع الاصحاح هكذا :

« صوت صاروخ في البرية • أعدوا طريق الرب • قوموا في القفر سبيلا لالهنا »

فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعا •

لأن غم الرب تكلم •

صوت قائل : « ناد » (اقرأ) •

فقال : « بماذا أنادى » (ماذا أقرأ) •

بعد هذا المدخل يواجه اشعيا بنى اسرائيل بالاسباب التى أدت الى انتقال ملكوت الله والشريعة منهم واعطائه لامة جديدة بشريعة جديدة تأتى من الصحراء البعيدة — سكن اسماعيل وأبنائه نبايوت وقيدار — ثم يتكلم سفر اشعيا عن « النبى » محمد عبد الله ورسوله قائلاً فى أهم النبؤات عن المسيا « النبى » وهى التى ظل اليهود والنصارى يؤمنونها لانفسهم وهى كما يلى ٤٢-١ :

« هو ذا عبدى أعضده • مختارى الذى سرت به نفسى • وضعت روحى عليه فيخرج الحق للامم « الاميين » • لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته • قصبة مرضوضة لا يقصف • وفقتيلة خامدة لا يطفأ • الى الامان يخرج الحق • لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الارض • وتنتظر الجزائر شريعته » •

الذى أخرج الحق — رسالة السماء — للامم الاميين بعد احتكار بنى اسرائيل لها هو محمد رسول الله • وهو الذى أخرج الحق — أيضاً — الى الامان بهجرته الى المدينة حيث الامان وحيث النصر • وبعد الهجرة تغير أسلوب الدعوة فى الاسلام وأذن الله للمسلمين بالقتال فى سبيل الله • « لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الارض والحمد لله رب العالمين •

فى انجيل متى تحول اتجاه هذه البشارة من محمد للمسيح وذكرت فى انجيل متى على أنها قيلت فى المسيح وقد لاحظت عند قراءتى لها فى انجيل متى حذف الآية الاخيرة « وتنتظر الجزائر شريعته » وذلك لان المسيح ليس له شريعة خاصة به بل جاء على شريعة موسى مولود تحت الناموس أى تحت شريعة موسى ولذلك قام النصارى بحذف الآية الاخيرة كما أنى وجدت فى الانجيل آية محذوفة فى سفر اشعيا وهى : « وعلى

اسمه يكون رجاء الامم » ومعناها أن الامم الاميين رجاؤهم على اسم محمد صاحب شريعتهم أى شفيعهم وفى مقابل محمد يوجد فى انجيل يوحنا قول للمسيح لليهود أن رجاء اليهود هو على اسم موسى صاحب شريعتهم وشفيعهم — يوحنا ٥: ٤ — هذه الآية فى انجيل متى « وعلى اسمه يكون رجاء الامم » حذفت من سفر اشعيا — وهو سفر يهودى — بواسطة اليهود لانها حريجة فى أن « المسيا النبى » سيكون من الامم الاميين وسيكون صاحب شريعتهم وشفيعهم وليس بنى اسرائيل كما كانوا يتمنون • كلا الطرفين حذف من البشارة ما لم يوافق هواه وفضحه الطرف الآخر •

لا ينكر أحد شدة تعصب اليهود لجنسهم بعد أن اختارهم الله وأعطاهم العهد والشرية تميزوا بها على جميع الشعوب وأصبحوا شعب الله • فهل يطبقون بعد ذلك أن يقال لهم ان العهد والشرية ستقزع منهم وتعطى لامة أخرى تنجح فيما فشل فيه اليهود وأن يقال لهم عن « النبى » الذى يتغنون به فى ترانيمهم وصلاتهم أنه لن يكون من بنى اسرائيل • لقد كانت هذه العقدة التى لا حل لها السبب الرئيسى فى اصطدامهم بأنبيائهم وحقدهم عليهم عندما بشرهم أنبياءهم بمحمد رسول الله من اخوتهم أى من أبناء عمهم وأبناء العمومة كالاخوة يعتبر كأنه منهم ولفظ اخوتهم يخفف قليلا من مرارتهم لخروج الشرية منهم فستظل الشرية فى نسل ابراهيم وكانوا هم أولى بالناس باتباع « النبى » عندما يجىء لقرابته منهم ولوصايا أنبيائهم لهم وهم أهل توحيد ومعهم الشرية فليست رسالة « النبى » بغريبة عنهم • ولكنهم بدلا من التسليم لله والخضوع لمشيئته جادلوا أنبياءهم كثيرا فى نصب « النبى » وقالوا عنه أنه سيكون من نسل داود واستعملوا فى حديثهم عنه كلمة « ابن داود » • فى احدى المرات

حول المسيح اقناع اليهود بأن « النبی » لن يكون ابنا لداود غلن يكون
من بنى اسرائيل واستدل بذلك بالزامير التى قيلت فى مدح « المسيا النبى »
وقول داود نفسه عنه بكلمة « سيدى » وهى بالعبرية « ربى » وأن ذلك
لا يستقيم ان كان النبى ابنا لداود وسألهم المسيح كما جاء فى انجيل
متى ٢٢-٤٢ :

« ماذا تظنون فى « المسيا » ابن من هو • قالوا له ابن داود • قال
لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا • قال الرب لربى اجلس عن يمينى
حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك • فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون
ابنه • فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة » •

الاعداء الذين وضعهم الله تحت قدمى رسول الله المذكورين فى هذا
الزمور هم أربعة وعشور رجلا من صناديد قريش آذوا المسلمين
وعذبوهم فى مكة وأخرجوهم من ديارهم وحاربوهم قتلهم الله فى موقعة
بدر بأيدي المسلمين وقذفهم المسلمون فى القلب تحت قدمى رسول الله
ووقف على رأسهم يبيكتهم على عصيانهم ومحاربتهم لله ورسوله فأحياهم
الله ليسمعوا كلام رسول الله تبكيئا لهم وحمرة وندما على حسب رواية
صحيح البخارى عن قتادة • وقد رأى النبى داود بعين النبوة بالروح
القدس أى بالوحى جثث هؤلاء القتلى تحت قدمى رسول الله فى القلب
وتحدث عنهم وتغنى بذلك فى الزامير قبل حدوثه بأكثر من ألف وخمسمائة
سنة •

الغريب أن الانجيل حذفت كلمة « المسيا » ووضعت كلمة « المسيح »
فتغير المعنى كلية بهذا الاستبدال وأصبح بذلك كأن المسيح هو المغالط
والكتابة هم المصدقون وفى هذا اثبات علمى بأن « المسيا » و « المسيح »

شخصان لان المسيح فعلا ابن داود كما قالت الاناجيل نفسها أما « المسيا »
فليس ابنا لداود على حسب هذا المزمور وقد جاء هذا الحوار في انجيل
مرقس هكذا ١٢-٣٥ :

« كيف يقول الكتبة أن « المسيا » ابن داود — لان داود نفسه قال
بالروح القدس • قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك
موطئا لقدميك • فداود نفسه يدعو ربا فكيف يكون ابنه » •

وفي انجيل لوقا ٢٠-٤١ :

« وقال لهم كيف يقولون ان « المسيا » ابن داود • وداود نفسه يقول
في كتاب الزامير قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا
لقدميك • فاذا داود يدعو ربا فكيف يكون ابنه » •

شغل التبشير برسول الله حيزا كبيرا في رسالة السيد المسيح ، ورغم
التغيير والتأويل الذى أضافه النصارى في الاناجيل لتغيير اتجاه بشارات
السيد المسيح عن محمد رسول الله الى المسيح فلا زال الرسول الكريم
موجودا في الاناجيل • فنجد لمحات أو لقطات من حوادث هامة يصادفها
رسول الله أثناء قيامه برسالته سأذكر منها بمشيئة الله ما تيسر لى معرفته
في نهاية هذا الكتاب ، وأكتفى هنا بمثال واحد من انجيل يوحنا بشر فيه
السيد المسيح باسم محمد بصراحة ولا زال موجودا مترجما من اليونانية
تحت اسم « المعزى » وقد ذكر هذا الاسم وأصله في اليونانية
« باركليتوس » خمس مرات في العهد الجديد • أربع مرات في انجيل
يوحنا وترجم بكلمة « المعزى » وجاء نفس اللفظ اليونانى « باركليتوس »
في رسالة يوحنا ٢-١ وترجمة بكلمة « شفيع » وفسر النصارى كلمة

« باركلييتوس » في انجيل يوحنا أنه الروح القدس الاقنوم الثالث والتي في رسالة يوحنا بأنه هو المسيح نفسه (تفسير جماعة اللاهوتيين لانجيل يوحنا ص ٢٨٥) •

روايات انجيل يوحنا عن المعزى جاءت كما يلي ١٥-٢٦ قال السيد المسيح :

« ومتى جاء المعزى — الذى سأرسله أنا اليكم من الآب — روح الحق ، الذى من الاب ينبثق فهو يشهد لى • وتشهدون أنتم أيضا لانكم معى من الابتداء » •

« وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الاب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم » • ١٤-٢٦ •

« لكنى أقول لكم الحق انه خير لكم أن انطلق لان ان لم أنطلق لا يأتىكم المعزى ولكن ان ذهبت أرسله لكم • ومتى جاء ذلك ييكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » • ١٦-٧ •

« ان لى أمورا كثيرة أيضا لاقول لكم • ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الان • وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية » • ١٦-١٢ •

تفسير النصارى للمعزى أنه الاقنوم الثالث ثالث الثلاثة في التثليث « الروح القدس » وأن مجيئه سيكون بعد خمسين يوما من رفع المسيح • وعندما يجىء ينزل على التلاميذ ويتلبس فيهم وهم مجتمعون فى جلسة

خاصة * فإذا علمنا بأن الروح القدس حسب الاناجيل كان موجودا
وأمضاخبا للمسيح وتلاميذه ومتلبسا فيهم طول ارساليته وارساليته
يناقض هذا قول المسيح انه لابد أن ينطلق المسيح وان لم ينطلق لن يأتي
الروح القدس أي أن الروح القدس لن يأتي في حضور المسيح وأن المسيح
هو الذى سيرسله بعد ذهابه مع أن الاناجيل تشهد في طولها بأن الروح
القدس كان موجودا طول الوقت مع المسيح وتلاميذه فلا يستقيم تأويل
كلمة المعزى الذى سيأتى في المستقبل بعد ذهاب المسيح ولن يأتي مع
وجود المسيح (١٦-٧) بأنه الروح القدس الذى كان موجودا فعلا مع
المسيح ومع التلاميذ أثناء كلام المسيح هذا *

رواية لوقا الانجيلي عن جلسة التلبس الخمسينى جاءت في سفر
الاعمال الاصحاح الثانى هكذا :

« ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة وصار
بغثة من السماء صوت كما من هبوب عاصفة وملا كل البيت حيث كانوا
جالسين وظهر لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد
منهم وامتلات الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى
كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » *

هذه الحادثة في الغالب من ابتكار لوقا الانجيلي لان كاتب انجيل
يوحنا الذى بشر بالمعزى والمفروض أنه كان من التلاميذ حاضرا هذه
الجلسة فمن كانت صحيحة لم يذكر عنها شيئا علما بأن لوقا لم يكن من
التلاميذ ولم يشهد هذا العهد مع التلاميذ وظاهر أن الدافع للوقا لابتكار
هذه الجلسة ما ورد في يوثيل النبى الذى قال ٢٨-٢ في العهد القديم :

« ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر فيقتبأ بنوكم
وبنائتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبابكم رؤى » •

لقد كان من أهم ما يشغل كتبة العهد الجديد من أناجيل ورسائل
تأويل النبوات الموجودة في العهد القديم عن « النبی » وتحویل اتجاهها
للمسيح فقاموا بمحاولات توفيقية كثير منها يدخل في اللامعقول وبعض
منها اختلقوا لها حوادث لتحقيق النبؤات ، فقد كان وجود هذه النبؤات في
العهد القديم يمثل عقبة أساسية عند تحويلهم رسالة المسيح الى رسالة
« المسيا » ولذلك كان هم كتبة العهد الجديد أن يحققوا النبؤات في المسيح
بطريقة أو بأخرى •

ابتكر لوقا الانجيلي حادثة التلبس الخمسيني لتحقيق نبوءة يوشع
النبي وكذلك لتحقيق نبوءة موجودة في اشعيا فيها أن الله سيخاطب شعب
اسرائيل بالسنة أخرى أى بلغات أجنبية عنهم وبشفافة أخرى أى من
شعوب أخرى غير يهود وهو في ذلك يتكلم عن القرآن الذى سيخاطب فيه
الله بنى اسرائيل باللغة العربية وبشفافة العرب أبناء اسماعيل ولن يستجيب
اليهود لهذه النداءات لمغلظة قلوبهم وعنادهم :

« مكتوب في الناموس انى بذوى السنة أخرى وبشفاه أخرى سأكلّم
هذه الشعب ولا هكذا يسمعون لى يقول الرب » • كورنثوس (١) ١٤-٢٢

ولقد ابتكر لوقا الانجيلي حادثة الخمسين وقال فيها ان الروح
القدس انسكب في التلاميذ تحقيقا لنبوءة يوشع وعلمهم التكلم بلغات أجنبية
تحقيقا لنبوءة اشعيا • ثم استغلته الكنيسة بعد ذلك لتحويل تفسير
« بركليثوس » المعزى الى الروح القدس وهذه الحادثة •

في رسالة يوحنا الاولى (تفسير جماعة اللاهوتيين ص ٢٨٥ انجيل يوحنا) وردت نفس كلمة المعزى وترجمت الى كلمة « شفيع » وتحول اتجاه تفسيرها للمسيح وهذا دليل في ذاته يبطل التفسير بأن المعزى هو الروح القدس ونص كلام يوحنا في رسالته ١-٢ :

« يا أولادى أكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا • وان أخطأ أحد فلنا « شفيع » عند الآب « يسوع المسيح البار » •

من تفسيرات النصارى لكلمة « المعزى » قرأت هذه التفسيرات :

عن الاصل اللاتيني للكلمة قال الدكتور وليم باركلي :

(ان أصلها اللاتيني فورتنس أى الشجاع) •

وعن أصلها اليونانى قال عنها ماكلويد في تفسير جماعة اللاهوتيين

ص ٢٨٥ :

(اللفظة اليونانية « باراكليتوس » المعنى الحرفى هو واحد يدعى

الى جانب الشخص • واحد يدعى ليساعد في التحقيق أمام المحكمة •

« المعين ») •

الاسم الموجود في الاصل اليونانى المترجم عنه انجيل يوحنا ورسالة

يوحنا الاولى هو اسم « باراكليتوس » ومع تغيير طفيف في حرف واحد

متحرك أن تكتب بدلا من ه يصير معناها الحمد أو أى اسم مشتق من

الحمد مثل أحمد ومحمد ومحمود وهو اسم الرسول الكريم •

عن هذا التغيير في حرفى — ، ه في كلمة « باراكليتوس » اليونانية

قال رحمة الله بن خليل الرحمن في كتابه اظهار الحق ص ٢٧٩ ما ملخصه :

(ان أهل الكتاب سلفا وخلفا عادتهم أن يترجموا غالبا الاسماء • وأن عيسى عليه السلام كان يتكلم باللسان العبرانى والارامى لا باليونانى • فاذن لا يبقى شك فى أن يوحنا الانجلى ترجم اسم البشر به باليونانى حسب عادتهم • وقد وصلت الى رسالة صغيرة من رسائل القسيسين فى سنة ألف ومائتين وستين من الهجرة وادعى مؤلفها أن مقصوده أن ينبه المسلمين على سبب وقوعهم فى الخطأ قائلا : ان اللفظ اليونانى الاصل « باراكليتوس » يكون بمعنى المعزى والمعين والوكيل • وان قلنا اللفظ الاصلى « بيركلى طوس » يكون المعنى قريبا من معنى محمد أو أحمد • لكن الصحيح أنه باركلى طوس • فأقول ان التفاوت بين اللفظين يسير جدا وأن الحروف اليونانية كانت متشابهة فتبدل بيركلوطوس بباراكلىطوس فى بعض النسخ من الكاتب ثم رجح أهل التثليث المنكرين هذه النسخة على النسخ الاخرى) •

وأقول أنه لولا وجود هذا الخطأ فى الاسم فى انجيل يوحنا ما كان وصلنا من هذه البشارة شئ ولحذفت كما حذفت من الاناجيل الثلاثة الاخرى « متى ومرقس ولوقا » • وكان أولى بانجيل لوقا أن يذكرها ان كان المقصود بها حادثة التلبس الخمسينى • وقد وقعت فى يدى رسالة لاحد القسيسين طبعت سنة ١٩٨٠ للقس صمويل مشرقى تحت اسم « عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه » ص ٤٧ قال فيها عن كلمة « باراكليتوس » اليونانية ما يلى :

(فضلا عن أن اللغة اليونانية الاصلية لا تؤيده لانها بحرف واحد فى كلمة « المعزى » وهو • مكان • أى « باركليتس » لا « باركليتوس »

تفرق في المعنى بينهما • فالأولى تعنى محامى أو شفيع بينما الثانية « المحمود » أو « المشهور » •

هذا يعنى أن المسيح بشر بمحمد رسول الله وذكره باسمه باللغة الارامية والعبرية صراحة وعند ترجمة أو كتابة الانجيل باللغة اليونانية ترجم الاسم وكتب بمعناه وفي الغالب أن الاسم موجود في الارامية مترجما أيضا فترجم وكتب في اليونانية « باركليتوس » وعند ترجمة الانجيل من اليونانية تغير حرف هـ بحرفاء فترجم بالمعزى في انجيل يوحنا وبالشفيق في رسالة يوحنا سواء كان ذلك عفوا أو عمدا وحذف كلمة من الاناجيل الثلاثة الاخرى •

ومع ذلك على كل التفسيرات لكلمة المعزى سواء بـ e أو o كلها تشير الى محمد رسول الله سواء كانت محمد أو أحمد أو المحمود أو المشهور أو المعين أو الشفيق أو الشجاع • كلها أسماء وصفات للمسيا محمد محمد رسول الله وقد كان هذا فعلا مفهوم لليهود ومفهوم تلاميذ المسيح عن هذه الكلمة وأن المقصود بها هو « المسيا » النبى المنتظر ودليل على ذلك من كتب النصارى أيضا يكفى هذا الدليل لابطال تفسيرها بالاقنوم الثالث •

في كتاب « المسيح في يوسفوس المؤرخ اليهودى » الصادر من دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالقاهرة ص ٢٨ في الحديث عن اسم « المسيا » ما يلى :

(ويقول الخبر « يونان بن عربو » بل اسمه مناحيم ومعناه المعزى وما حدث لليهود وهو يحرق أرضه بمحراث تجره الثيران فمر عليه أعرابى

والثيران تخور وقال له : أيها اليهودى أيها اليهودى • أطلق الثيران
فالهيكل قد خرب • وعادت الثيران تخور مرة أخرى فقال الاعرابى • أيها
اليهودى • أيها اليهودى • أعد الثيران الى مكانها وأصلح المحراث فقد ولد
« المسيا » الملك فسأله اليهودى وما اسمه ؟ قال مناحيم ومعناه المعزى) •

هذا الكلام مترم عن اليونانية وهو كتابة يهودية نصرانية عن اسم
« المسيا » وترجم بالمعزى والغالب أنه فى الاصل اليونانى ذكر صراحة اسم
أحمد أى « باركليتوس » ولكن المترجم وهو نصرانى اعتبر خطأ o, e

فنقلها كما يعرفها هو « المعزى » تصرفا من عنده وهذا مقبول عندهم
التصرف فى مثل هذه الحالات • وعلى الحاليين فان هذا اثبات لا شك فيه
أن بشارة « المعزى » هى بالمسيا النبى المنتظر وهو هنا قطعاً ليس المسيح
وليس الاقنوم الثالث وتأبيدا لذلك فقد جاء من ادعى بأنه المعزى المبشر
به مثل منتانوس من فريجيا الذى التفت حوله الكثير من النصارى ثم تحدى
السلطة الرومانية وتنبا بسقوطها فسارعت الكنيسة وحرمته وحاربته حتى
قضت عليه وعلى تعليمه وقد جاء هذا فى الخريدة النفيسة الارثوذكسية

ص ١٦٥ •

رغم اصدار الكنيسة النصرانية على عدم الاعتراف بالمعزى أنه
« المسيا » ورغم اصرار اليهود على عدم الاعتراف بأن « المسيا » النبى
المنتظر هو محمد رسول الله لم يمنع ذلك الرسول الكريم محمد ﷺ أن
يأتى فى أوانه المقدر له دون حاجة لاعتراف اليهود والنصارى وهذا لا شك
فيه منة وفضل من الله على الاسلام • وانى أعتمد أنه لو اعترف اليهود أو
الكنيسة النصرانية بمحمد رسول الله عند بدئه الرسالة لاضر ذلك الاسلام

والمسلمين ولكن الله سلم وهو أعلم حيث يجعل رسالته • والحمد لله أقيم ملكوت الله كله كاملاً من ألفه الى يائه نظرياً وتطبيقياً في واقع الحياة وانتشر في الارض رغماً عن اليهود والنصارى وعلى كره منهم • وعندما دخل كثير من اليهود والنصارى في الاسلام خاصة اليهود أضروا بالمسلمين بما أدخلوه في الدين من بدع واسرائيليات انخدع فيها الكثير من المسلمين ولكن الله حفظ الاسلام بحفظه للقرآن الكريم فلم يستطيعوا المساس بحرف منه رغم محاولاتهم المستمرة ورغم خبرتهم السابقة في هذا المجال مع كتبهم المقدسة •

وأقيم الملكوت بسيادة شريعة القرآن ووجه سير التاريخ وحقق قدر الله في مصير هذه الحياة وأثر في ضمير البشرية وفي واقعها من وقت ظهوره الى أن يرث الله الارض ومن عليها • وتحققت كل النبؤات والبشارات والآمال التي بشر بها الانبياء والقديسون منذ الدهر عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام •

الروح القدس :

(حزقيال ٣٨-٣ : « ورفعني روح بين الارض والسماء ») •
في الكتاب المقدس يقال على الملائكة أنهم « روح » ويقال عند الحديث عنهم « روح الله » ويقال كذلك ملاك الله •

« الروح القدس » اسم لملاك الله « جبريل » وهو المكلف من الله بالمجيء بالوحي الى أنبياء الله • « الناطق في الانبياء » حسب تعبير قانون الإيمان المسيحي • وهو الوسيط بين الله والناس • ينزل من عند الله بأوامر الله ووصاياه للانبياء لتبليغها للناس بما في ذلك أنبياء بنى اسرائيل

وكانت هذه الاوامر فيها رحمة وهداية من الله للناس ولكن عند عصيان بنى اسرائيل — وهو مكلفون بالشريعة — وكثيرا غلب عليهم العناد والعصيان قضى الله عليهم بأوامر عقابا لهم فيها شدة وقتل نزل بها جبريل الروح القدس . ولكثرة عصيان بنى اسرائيل تعدد نزول العقاب عليهم يحملك أنباء جبريل عليه السلام ولذلك كان يصيبهم الرعب عندما يعلمون بمجىء جبريل الروح القدس بأوامر من السماء ويتوجسون خيفة من نزوله . هل جاء برحمة أم بعقاب فكرهوه وكرهوا مجيئه .

لا شك أن اليهود يعرفون جيدا أن جبريل الروح القدس لا يأتى بأوامر من عنده ويعلمون جيدا كذلك أنه ينزل بأمر الله وما هو الا رسول من الله الى الانبياء . ولكنهم مع كثرة نزوله بالعقاب لكثرة عصيانهم لله كرهوا حضور جبريل وكرهوا اسمه واعتبروه عدوا لهم ومحاربا لهم بنفس العقلية والنفسية اليهودية التى نلمسها فيهم الى اليوم وبها يتهمون كل من يقول كلمة الحق ان كانت فى غير صالحهم أنه عدو للسامية وعدو لليهود ومحارب لهم .

اقتنع اليهود بنفسيتهم المعوجة — بأن الروح القدس ملاك الله جبريل عدو لليهود ومحارب لهم وسجلت هذه العداوة فى سفر اشعياء فى العهد القديم من الكتاب المقدس ٦٣-٧ :

« أذكر تسابيح الرب حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم لبني اسرائيل الذى كافأهم به حسب مراحمه وحسب كثرة احساناته . . . ولكنهم تمردوا وأحزنوا « روح قدسه » فتحول لهم عدوا وهو حاربهم » . كل ما استطاع اليهود أن يفعلوه فى عداوتهم لجبريل الروح القدس

هو مقاطعته ومخاصمته وأول ما فعلوه في هذه المقاطعة حذف اسم جبريل الروح القدس من التوراة كلها وبدلا من كتابة اسمه كتبوا بدلا منه في المواضع التي ذكر فيها اسم « جبريل » كتبوا ملاك الله والتي فيها « الروح القدس » كتبوا بدلا منها روح الله أو روح الرب . وهذا سبب اختفاء اسم جبريل واسم الروح القدس من التوراة كلها مع أنه هو الوسيط بين الله والانبياء . أما في أسفار الانبياء ذكر الاسمان مرتين فقط . اسم الروح القدس ذكر مرتين الاول في المزامير رقم ٥١-١١ لداود عليه السلام :

« لا تطرحني من قدام وجهك . وروحك القدوس لا تنزعه عني » .
الموضع الآخر هو الذي ذكرناه في سفر اشعيا الذي فيه
العداوة ٦٣-٧ .

أما اسم جبريل ذكر مرتين في سفر النبي دانيال فقط ٨-١٦، ٩-٢١ .
بسبب هذه العداوة بين اليهود والروح القدس جبريل اهتم اليهود
بسؤال الانبياء عن الروح الذي يأتي بالوحي من السماء فان كان جبريل
قاطعوا النبي ولم يسمعوا له احتجاجا على جبريل لعلم كانوا يتوهمون
أنهم بذلك يضغطون على الله لكي يغير جبريل بملاك آخر والله أعلم بحقيقة
نفسيتهم ونيتهم .

سأل اليهود المسيح عليه السلام عن الملاك الذي يأتيه بالوحي
وكذلك سألوا محمدا رسول الله نفس السؤال وقالوا له :

« انه ليس من نبي الا وله ملك يأتيه بالخبر . حدثنا عن وليك من
الملائكة » .

قال محمد ﷺ : « فان وليي جبريل . ولم يبعث الله نبيا قط الا
وهو وليه » .

قالوا : « فعندما نفارقك • ولو كان وليك سواه من الملائكة تلبعنك
وصدقناك » •

قال : « فأنشدكم يا الله وبأينامه عتد بنى اسرائيل • هل تعلمون أنه
جبريل وهو الذى يأتينى به » •

قالوا : « اللهم نعم » •

قال : « فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ » •

قالوا : « انه عدو لنا وهو ملك • انما يأتى بالشدة وسفك الدماء •
فلولا ذلك اتبعناك » •

فأنزل الله فيهم :

« قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما
بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين » •

وعند سؤال اليهود للمسيح عن الملاك الذى يأتيه بالوحي قال لهم انه
جبريل الروح القدس ردوا على المسيح ردا قبيحا وقالوا انه روح نجس
وفى مرة ثانية قالوا عن الروح القدس انه بعلزبول رئيس الشياطين (انجيل
متى ١٢-٢٤) •

عندما قالوا للمسيح عن جبريل الروح القدس انه روح نجس قل
لهم المسيح كما جاء فى انجيل مرقس ٣-٢٨-٣٠) يتوعدهم بسبب هذا
التجديف :

« الحق أقول لكم ان جميع الخطايا تغفر لبنى البشر والتجديف التى
يجدونها • ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة الى الابد •
بل هو مستوجب دينونة أبدية • لانهم قالوا • ان معه روحا نجسة » •

ظل المسيح يحذر اليهود في التماذي في القول السيء على الروح القدس جبريل وقال حسب رواية انجيل متى ١٢-٣٣ :

« ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له • وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له • لا في هذا العالم ولا في الآتى » •

وفي انجيل لوقا ١٢-١ :

« وكل من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له • وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له » •

يوحنا المعمدان « يحيى بن زكريا » كان معاصرا للمسيح جاء بنفس الرسالة التي جاء بها المسيح الى بنى اسرائيل وأهم ما فيها هو التبشير بقرب مجيء ملكوت الله قال لليهود يبشرهم « بالنبي » محمد الذي سيأتى من بعده • قال يوحنا المعمدان في انجيل متى ٣-١١ :

« أنا أعمدكم بماء للتوبة • ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى • الذى لست أهلا أن أحمل حذاءه • هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » •

لما جعل النصرانى السيد المسيح محورا لكل الاحداث قالوا ان يوحنا المعمدان يتكلم هنا عن المسيح علما بأن المسيح لم يأت بعد يوحنا بل كان معاصرا له بنفس السن بفارق ستة أشهر في الميلاد وقد تعمّد المسيح نفسه بمعمودية الماء على أيدي يوحنا وعمد المسيح بنفسه أو بتلاميذه بالماء أيضا في نفس الوقت الذى كان فيه يوحنا يعمد بالماء أيضا (انجيل يوحنا ٣-٢٢) •

ولا زال النصرانى يعمدون بالماء الى الآن • وثابت أيضا أن المسيح لم يعمد بالروح القدس كما قال هو عن نفسه كما جاء في سفر الاعمال عند

قال لتلاميذه بعد أن مات وقام وقبل رفعه الى السماء مباشرة كما يقولون قال السيد المسيح لتلاميذه على التعميد بالروح القدس الذى قال عنه يوحنا المعمدان سيكون فى المستقبل بعد هذه الايام ليس بكثير أى أنه قريب وذلك يثبت بما لا يدع مجالاً للشك فى أن المسيح لم يعمد بالروح القدس وليس هو المقصود فى بشارة يوحنا • وقد سأل تلاميذ المسيح سيدهم المسيح عندما قال عن قرب مجيء ملكوت الله وقرب مجيء الذى يعمد بالروح القدس وهم يعرفون جيداً عن يتحدث سألوا المسيح عن دور بنى اسرائيل وهل سيكون لهم نصيب فى ملك « المسيا » النبى المنتظر وما هو ميعاد مجيئه بالتحديد فقال لهم لا يعلم الغيب والاوقات والازمنة الا الله وحده • وهذا الحوار جاء فى سفر الاعمال مع التصرف فى الاصحاح الاول العدد الخامس قال السيد المسيح لتلاميذه :

« يوحنا عمد بالماء • وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس بعد هذه الايام بكثير • أما هم المجتمعون فسألوه قائلين • يا رب هل فى هذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل • فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الازمنة والاوقات التى جعلها الآب فى سلطانه » •

كان السيد المسيح يحذر اليهود من التجديف على « الروح القدس » ويؤكد على تلاميذه أن التأييد الذى يلقاه السيد المسيح من الله يأتيه به جبريل الروح القدس والاعمال التى يعملها المسيح والمعجزات التى يعملها هى بتأييد الروح القدس وقال لهم انهم سيجدوا نفس التأييد من الروح القدس اذا حفظوا وصايا المسيح واتبعوه • لذلك ظهر فى قوانين الايمان القديمة للأجيال الاولى للمسيحيين فى القرنين الاول والثانى والثالث كلمة: « نؤمن بالروح القدس » لتبرئة أنفسهم من التجديف اليهودى على الروح القدس • ومع تطور الاحداث أراد النصراني فى القرن الرابع أن يكون الاله

ثلاثيا مثل آلهة المصريين أوزوريس وايزيس وحورس وبرروا هذا الاقتباس بأن آلهة المصريين الثلاثة هم اعداد الطريق أى تمهيد الطريق لمجيء التثليث النصرانى ، وفى سنة ٣٨١م تقرر فى مجمع القسطنطينية رفع الروح القدس رسميا الى رتبة الله مساويا لله الآب والابن وله كل الحقوق مثل الآب والابن وأصبح فى قانون الايمان الجديد فى سنة ٣٨١م هو :

« نؤمن بالروح القدس • الرب معطى الحياة • المنبثق من الآب • نعبده ونحمده مع الآب والابن • الناطق فى الانبياء » •

وأخر من قال عن الروح القدس أنه جبريل ملاك الله « مقدونيوس » أسقف القسطنطينية سنة ٣٦٢م وجاء هذا فى الخريدة النفيسة الارثوذكسية وأول امبراطور تعمد بالثلاثة هو ثيودوسيوس الكبير الذى عقد مجمع القسطنطينية وجاء هذا فى مختصر تاريخ الكنيسة لاندروملر ص ٣٠١ :

(ويقال ان ثيودوسيوس كان أول امبراطور تعمد باسم المثلث الوحدانى الاقدس بتمامه) •

فى هذا المؤتمر الذى عقده ثيودوس تآله الروح القدس رسميا وصار التثليث من أسس العقيدة المسيحية الجديدة • يجدر بنا الاشارة الى أن المجمعات الذى تكون فيها الدين المسيحى لم تكن لتخترع قوانين جديدة أو تبتكرها من لا شئ فهذا فوق امكانياتها • ولكن الذى يحدث عادة أن تخرج البدعة الجديدة فى مكان ما وما أكثر البدع فى الظهور ثم تنتشر البدعة ويكون لها أصحاب وأتباع ويتحرك فى مواجهتها أناس غيورين على الدين ويقاوموا البدعة الجديدة ويحدث صراع بين أصحاب البدعة وبين مقاوميهما وتصبح مشكلة تحتاج لحل فتعقد المجمعات وتناقش هذه البدعة بين

الانصار والمقاومين ويصدر بها قانون اما بنتبيتها وادخالها في الدين واما بالغائها واعتبارها كفر وهرطقة (زندقة) يتوقف نجاحها أو فشلها على عدد وقوة الانصار المؤيدين وعلى عدد وقوة المقاومين وتكون الغلبة في

النهاية لمن يفوز بتبني السلطة السياسية له وربما لا يرضى الحزب المنهزم بقرار مجمع ما فيعقد مجمع آخر يحرص فيه أن يكون كثرة المجتمعين من أصاره فيصدر قرارا بالغاء المجمع السابق له وقرار مضاد لقرار المجمع السابق وربما يعقد الحزب الآخر مجمع آخر يحرص على أن يكون الكثرة فيه من أنصاره فيلغى قرار المجمع الثاني ويثبت قرار المجمع الاول وهكذا ولكن عادة السلطة السياسية هي التي تقرر في النهاية أى الفريقين يفوز وأيها يخسر • وعندما اعتمد رسمياً الروح القدس كاله ثالث في مؤتمر القسطنطينية سنة ٣٨١م أصدر تيودوسيوس الكبير منشورا أعلن فيه : (حسب تعليم الرسل وحق الانجيل يجب علينا أن نؤمن بلاهوب الآب والابن والروح الاقدس المتساوى في السلطان وكل من يخالف ذلك يجب عليه أن ينتظر منا العقوبات الصارمة الى تقتضى سلطتنا بارشاد الحكمة السماوية أن نوقعها به وذلك علاوة على دينونة الله العادل) اندروملر ص ٣٠١ جزء أول •

ويعد المؤتمر أضيفت آية التثليث في آخر انجيل متى ونسبت زورا للسيد المسيح ولو أنها كانت موجودة من قبل المؤتمر ما كان ليتأخر التثليث الى سنة ٣٨١م وما كان ليعقد هذا المؤتمر لاقاراره واصدار منشور به وجميع العلماء المتخصصين في المسيحية يعلمون ذلك ولكن لا يستطيع أحد حذفه آية التثليث هذه من الانجيل والا انهار التثليث.لانه يستمد قوة وجوده الآن من هذه الآية •

ثابت في انجيل لوقا أن جبريل هو ملاك الله الذي بشر النبي زكريا
بولادة ابنه يحيى عليهم جميعا السلام :

« فأجاب الملاك وقال أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك
وأبشرك بهذا » :

وكذلك ثابت زيارة جبريل الروح القدس لمريم العذراء وتبشيرها
بولادة المسيح بدون أب وأن الروح القدس هو الذي نفخ فيها من
روح الله :

« أرسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة
الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم
فدخل اليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها • الرب معك • مباركة
أنت في النساء • فلما رأيته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه
التحية • فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لانك وجدت نعمة عند الله •
وها أنت ستحبلين وتلدن ابنا وتسمينه يسوع » • لوقا ١-٢٦ •

وقال انجيل متى عن الروح القدس أنه هو الذي نفخ في مريم فحملت
قال ١٨-١ :

« أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا • لما كانت مريم أمه
مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس • فيوسف
رجلها اذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا ولكن فيما هو
متفكر في هذه الامور • اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا : يا يوسف
يا ابن داود • لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لان الذي حمل به فيها هو من
الروح القدس » •

على حسب انجيل متى هذا يكون الروح القدس هو الاب للمسيح لان مريم أم المسيح حبلت به من الروح القدس • ومن المسلم لدى النصارى أن يسوع المسيح الذى ولد من مريم هو الذى عاش فى بنى اسرائيل نبيا مرسلا من الله وتآلم وصلب ومات وقام من الموت كما يقولون فيكون المسيح هذا ابنا للروح القدس • أما الجزء الالهى الذى يقولون عنه أنه ولد من الله الاب ونزل وتجسد فى المسيح فليس له أى دور يذكر وان كان له وجود فيكون وجوده مثل عدمه فلا يمكن القول بأن الاله هو الذى عاش يهوديا فى بنى اسرائيل يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ويتآلم ويصلب ويموت ويقوم من الموت ويبكى فى مواجهة الموت ويفقد أعصابه فيسب شجرة التين • حتى الاعمال الخارقة التى قام بعملها المسيح كانت من عمل الروح القدس ولا وجود لاله فى المسيح والا ما كان المسيح يبكى فى مواجهة الموت ويحتاج لملاك من السماء ليقويه كما جاء فى انجيل لوقا • كما أنه مع وجود اله فى المسيح تفقد عقيدة القيام من الموت مدلولها ان كان لها مدلول ولكان قيام لعازر من الموت ذا معنى وغاية وهدف تحقق فعلا وليس ذلك فى قيامه المسيح المزعومة ان كان ساكن فيه اله فما قيمة أن يقوم اله من الموت بل ان موت الاله وقيامته يصير تمثيلية زائفة لا معنى لها لا تفيد الانسانية ولا تضرها ولا دخل لها فيها • مما لا شك فيه عندما يقال « المسيح » فى الكتاب المقدس يقصد به الانسان الذى ولد من مريم من الروح القدس ونبوته لله مثل نبوة أتباعه وتلاميذه وان كان لابد أن ينسب المسيح لاب فيكون — حسب انجيل متى — الروح القدس • ولكننا نشاهد أن المسيح لم ينسب للروح القدس اطلاقا برغم حبل أمه من الروح القدس (انجيل متى) وهذا يدل على أن الروح القدس هو ملاك الله الذى زار مريم وبشرها بالمسيح وهو جبريل ونفخ فيها من روح الله مثل النفخة فى آدم وهى من روح الله أيضا •

الروح القدس في المسيحية يقوم بكل الاعمال وكل العون والمساعدة
قالت عنه كنيسة الاخوة في تفسيرها لرسالة غلاطية ص ٧٤ أنه :

به « نصرخ يا ابا الآب » • رومية ٨-١٥ ، غلاطية ٤-٦ •

وبه انسكيت محبة الله في قلوبنا رومية ٥-٥ • كما أننا ننقاد بالروح
القدس رومية ٨-١٤ في الصلاة رومية ٨-٢٦ وفي السجود يوحنا ٤-٢٣
وفي السلوك غلاطية ٥-١٦ وبه نमित أعمال الجسد رومية ٨-١٣ وبه نتحرر
من ناموس الخطية الكائن في أعضائنا رومية ٨-٢ وهو عربون ميراثنا
أفسس ١-١٤ •

وقال عنه الدكتور هانى رزق في كتابه « يسوع المسيح في ناسوته
واللهيته » ص ١٧ :

(نجد أن الاناجيل والرسائل والعهد الجديد وكل ما كتبه وقاله تلاميذ
ربنا يسوع المسيح ورسله هو من عمل الروح القدس الاقنوم الثلاث للاله
الواحد • والذي عمل عمل المبشر والكارز بالكلمة للخليقة كلها ناطقا في
الرسول، والمؤمنين ومؤيدا الكلمة بمعجزات الشفاء واخراج الشياطين واتقاة
الموتى، والانتبؤ الخ التى قام بها الرسل والمؤمنون عامة) •

اذا كان الروح القدس الله وله كل هذه القمالية والاعمال ما هو فائدة
وجود الله ثان في المسيح وما هو دوره في حياتنا ؟ • أليس من الواجب على
التصلوى حينئذ أن يتوجهوا في دعائهم للروح القدس بدلا من المسيح —
للذى لا عمل له الآن الا الجلوس على يمين الله كما يقولون • ويقولون عن
المسيح أنه سيتحرك ويقوم من على كرسية في الايام الاخيرة ويحاسب
الناس يوم الحساب وهذا غير معقول لان الله الاب هو الذى يغفر الخطايا
كما في صلاة النصارى والملكوت ملكوت الله والتقديس لاسم الله والمشيئة

هى مشيئة الله — كما جاء فى الصلاة التى علمها المسيح وكما اعترف بذلك المسيح نفسه فى الاناجيل وخاصة انجيل يوحنا — ولا يوجد أى دور للمسيح كاله لا فى الدنيا — التى فيها كل ما عمله المسيح كان من الروح القدس — ولا فى الآخرة • فإذا كان الروح القدس اله كما يقولون وله كل هذه الفعالية فى حياة الناس ويقوم بكل العون والمساعدة فلم لا يتوجه إليه النصارى فى صلاتهم • انهم يتجنبون ذكره فى الصلاة وفى طلب العون والمساعدة فى الضيق والشدائد ، ونجد فى العهد الجديد التحيات كلها من الله ومن المسيح ولا وجود للروح القدس ألا يدل ذلك على أن الروح القدس ليس باله وأنه هلاك مرسل من الله ليقدم هذه المساعدات للانبياء وللمؤمنين فهو رسول فقط وليس اله يتصرف من نفسه •

من المسلم به تماما فى التوراة والانجيل والقرآن أن الله واحد وليس آخر سواه وكل ما خالف هذا باطل • والنصارى فى تثليثهم بثلاثة آلهة مخالفين للتوراة والانجيل كتابهم المقدس وما المسيح الا انسان ابن انسان كما قال هو عن نفسه • والروح القدس هو ملاك الله جبريل • والله الواحد الاحد خالق الكل وفوق الكل واله الكل وهو الكل فى الكل وهذه التعبيرات من كتاب النصارى المقدس وكل ما خالف أو ناقض هذا لا شك فى بطلانه وما أصدق قول المسيح عليه السلام :

« للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » • انجيل متى ٤-١٠ ، انجيل لوقا ٤-٨ •

وقال السيد المسيح متعبدا لله :

« أنت الاله الحقيقى وحدك » انجيل يوحنا ١٧-٣ •

وكل اله غير الله زائف وباطل والمعبادة لغير الله الواحد ضلال يورث

قسوة في القلوب وينشر الفسق والفجور وان الشرك لظلم عظيم •

أبو الانبياء والعهد :

« واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن • قال انى جاعلك للناس اماما • قال ومن ذريتى • قال لا ينال عهدي الظالمين » •

قالت التوراة عن هذا العهد أنه الشريعة والكتاب هداية وبركة في الارض •

نبذة تاريخية مختصرة من التوراة عن هذا العهد وكيف اعطاه لسيدنا ابراهيم وهو من الالهية لكل من يقرأ في الدين •

بدأت رحلة ابراهيم عليه السلام من موطنه أور الكلدانيين الى حاران ثم الى أرض كنعان — أرض فلسطين — ثم الى مصر ومعه زوجته سارة •

عاد من مصر الى فلسطين ومعه أموال كثيرة وجارية مصرية اسمها هاجر •

كان يحكم مصر في أيام سيدنا ابراهيم ملوك رعاة من الهكسوس من مواطنى سيدنا ابراهيم ولذلك عاد من مصر ومعه خير كثير •

ولما لم تلد سارة أعطت جارياتها المصرية لابراهيم زوجة له (تكوين ١٦-٣) •

ولدت هاجر لزوجها ابراهيم ابنه البكر اسماعيل بعد أن بلغ من العمر ست وثمانين عاما •

تمكنت الغيرة من قلب سارة فطلبت من ابراهيم اخراج هاجر واسماعيل من بيتها لانها لا تطيق رؤيتهما •

رحل ابراهيم بأمر من الله - وليس بأمر من سارة - ومعه زوجته هاجر وعلى كتفها طفلها اسماعيل الى الصحراء البعيدة في بركة فاران « مكة » وأنزلهما في مكان قفر وسط الصحراء وتركهما عائدا الى فلسطين . استنكرت هاجر رحيل زوجها وتركها هي وطفلها في هذا المكان الصحراوي حيث لا ماء ولا ثمر . ولما قال ابراهيم انه أمر من الله استسلمت هاجر لمشية الله قائلة : « فلن يضيعنا الله » .

فرغ من هاجر الماء وأخذ اسماعيل في البكاء وهو على كتفها فطرحته تحت احدى الاشجار أو احدى الصخور . وناداه ملاك الله قائلاً (تكوين ٢١-١٣) :

« لا تخافى لان الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومي احملى الغلام وشدى يدك به لانى سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء « زمهم » فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر . وسكن في البرية وكان ينمو رامى قوس وسكن في بركة فاران » .

اطمأنت هاجر وعاشت مع طفلها اسماعيل في أمان الله ورعايته وقد شرفها الله وكرمها دون نساء العالمين بهذا التشريف وقد اعترف اليهود بهذا التكريم في توراتهم رغم حقدهم على هاجر وعلى ابنها اسماعيل .

مرت بالمكان قافلة من جرهم ، ولما رأوا الماء أقاموا واستقر بهم المقام ونشأ اسماعيل بينهم . ظل ابراهيم ينفذ اليهما بين الحين والحين ليرى زوجته وابنه الى أن بلغ اسماعيل الثالثة عشر من عمره فتعرض ابراهيم ومعه اسماعيل ابنه للاختبار الكبير .

أمر الله ابراهيم أن يأخذ ابنه وحيد اسماعيل ويصعد به الى الجبل

ويذبحه • كانت عادة ذبح الابن الاكبر قربانا للالهة منتشرة في معظم الديانات السائدة في ذلك العصر •

امتثل ابراهيم وولده اسماعيل لامر الله وصعدا الى الجبل • ولما شرع ابراهيم في ذبح ابنه ناداه ملاك الله قائلاً كما جاء في سفر التكوين ٢٢-١١ :

« ابراهيم ابراهيم • فقال هاأذا • فقال لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئاً • لانى الان علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى • فرفع ابراهيم عينيه ونظر واذا كبش وراءه ممسكا في العابة بقرنيه • وذهب ابراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه » •

نجح ابراهيم ومعه اسماعيل ابنه في الابتلاء والاختبار •

نادى ملوك الله « جبريل الروح القدس » من السماء قائلاً لابراهيم:

« بذاتى أقسمت يقول الرب • انى من أجل أنك فعلت هذا الامر ولم تمسك ابنك وحيدك • أباركك مباركة وأكثر نسلك كثيراً • ويتبارك فى نسلك جميع أمم الارض من أجل أنك سمعت لقولى » تكوين ٢٢-١٦ •

العهد الذى أعطى لابراهيم بعد نجاحه فى الاختبار هو أن يتبارك فى نسله جميع أمم الارض أعطى الله لابراهيم علامة لحفظ هذا العهد وهو « الختان » • ولذلك أصبح للختان أهمية عظيمة لنسل ابراهيم ولكل من فى هذا العهد تكوين ١٧-٩ :

« وقلل الله لابراهيم • وأما أنت فتحفظ عهدى أنت ونسلك من بعدك فى أجيالهم • هذا هو عهدى الذى تحفظونه بمعنى وبينكم وبين نسلك من بعدك • يختن منكم كل ذكر • فتختنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد

بينى وبينكم • ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر فى أجيالكم • فىكون
عهدى فى لحكمم عهدا أبديا • وأما الذكر الاغلف الذى لا يختن فى لحم
غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها • انه نكث عهدى » •

ماذا فعل ابراهيم عندئذ ؟ تكوين ٢٢-٢٣ :

« فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المتباعين
بفضة • كل ذكر من أهل بيت ابراهيم وختن لحم غرلته • فى ذلك اليوم عينه
ختن ابراهيم واسماعيل ابنه » •

بعد هذا الاختبار وهذا العهد بسنة واحدة ولدت سارة لابراهيم لابنه
الثانى اسحق بعد أن بلغ ابراهيم المائة سنة (تكوين ٢١-٥) وهذا
الترتيب من الله أن يتأخر ولادة اسحق حتى يولد لابراهيم ابنه البكر
اسماعيل ويجتاز الاختبار مع أبيه ابراهيم ويعطى العهد لهما ولنسلهما
ويعطى الختان علامة حفظ هذا العهد ثم بعد ذلك يولد اسحق عليهم جميعا
السلام حتى لا يكون لليهود الذين أنزلت عليهم التوراة وفيها هذه الآيات
حجة فى انكارهم العهد الذى لاسماعيل • ورغم أن السباق وتتابع للحوادث
كما جاءت فى التوراة يقول أن اسماعيل هو الفداء الذى اختبر به الله
ابراهيم وأعطى بذلك العهد لنسل ابراهيم الابن الاكبر ووحيد أبيه ساعة
الاختبار • رغم ذلك بدل اليهود فى التوراة اسم اسماعيل ووضعوا بدلا
منه اسم أبيهم اسحق عند الاختيار ليكون العهد فيهم ولا زال فى التوراة
الحالية كما ذكرنا أن الفداء كلن بابن ابراهيم وحيده ولم يكن اسحق وحيدا
لابراهيم الى أن مات ابراهيم وحفنه ولديه اسماعيل واسحق عليهم جميعا
السلام • تكوين ٢٥-٩ •

العهدان :

بعد ولادة اسحق الابن الثانى لابراهيم • أعطى الله لابراهيم عهدا آخر • هو أن يجعل فى نسل اسحق « شريعة التوراة » ويكون بركة ولكنها معلقة ومحصورة فى نسل اسحق فقط وليست لجميع أمم الارض مثل عهد اسماعيل • وهذا هو الفارق الاساسى بين العهدين وهو ما تحقق فعلا • فكان عهد اسماعيل عالميا وعهد اسحق عائليا • ويلاحظ هذا الترتيب من الله حتى فى ولادة كل من اسماعيل واسحق وهى كالاتى :

ابراهيم من بلاد ما بين النهرين من الكلدانيين وتزوج من هاجر من مصر وولد اسماعيل فى فلسطين أرض كنعان وسكن اسماعيل فى بركة غاران فى العربية وتزوج من جرهم من عرب اليمن • ولم يسافر ابراهيم الى مصر الا ليعود بهاجر زوجته أم اسماعيل •

أما اسحق فأمه سارة ابنة عم ابراهيم • واسحق نفسه تزوج من ابنة عمه رفقة بنت تبوثيل بن ناحور أخو ابراهيم • وكذلك يعقوب بن اسحق تزوج ابنتى عمه وخاله « لابان » « ليئة وراحيل » الاختين وكلهم عائلة واحدة • وظل بنو اسرائيل وعهدهم ودينهم وتوراتهم محصورة ومغلقة على عائلة واحدة هى بنو يعقوب فقط غير مسموح لغيرهم من الامم الاستفادة من هذه البركة •

أنكر اليهود وهم من نسل اسحق العهد الاول الكبير الذى أعطى لنسل اسماعيل وجعلوا العهدين عهدا واحدا ويكون فى نسل اسحق وفى بنى يعقوب خاصة • وبدلوا فى التوراة لاختفاء معالم العهد الاول • ربما كان فى اعتقادهم أنهم بذلك يستولوا على العهد ويحرموا أبناء اسماعيل من وصول العهد اليهم حينما يحل وقته وقد سبق لليهود الادعاء بأن يعقوب أبئهم سرق لهم العهد من أخيه عيسو وكتبوا هذه السرقة فى التوراة

والحقيقة أن عيسو كان البكر لاسحق توأى ليعقوب ولكن ولد قبله فيكون العهد والشرية من حقه الا أنه جدد هذه النعمة وتنازل عنها لاختيه يعقوب فخرمه الله منها وكتب ذلك في التوراة أيضا جاءت في سفر التكوين ٣٤-٣١/٢٥ :

« فقال يعقوب بعنى اليوم بكوريتك • فقال عيسو ها أنا ماض الى الموت فلماذا لى بكورية • فقال يعقوب احلف لى اليوم • فباع بكوريتيه ليعقوب ••• فاحتقر عيسو البكورية » •

لم يذكر وجود العهدين صراحة في الكتاب المقدس الا في موضع واحد على حسب معرفتى وهو في رسالة غلاطية في العهد الجديد ٤-٢٢ قال فيها بولص :

« فانه مكتوب — في التوراة — أنه كان لابراهيم ابنان • واحد من الجارية والآخر من الحرة • لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد • وأما الذى من الحرة فبالوعد وكل ذلك رمز لان هاتين هما العهدان • أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية و (الثانى) الذى هو هاجر • »

يلاحظ في كلام بولص حقد غريب لاسماعيل وأمه هاجر ظهر في رسائله لا مبرر له الا الغيرة والحسد ، فان كان في زمان بولص لا يزال الانبياء والشرية في بنى اسرائيل وليس في بنى اسماعيل لا أنبياء ولا شرية • فلم يكن هناك مبرر لهذه الغيرة وهذا الحقد الا معرفته بالعهد الكبير الذى أعطى لبنى اسماعيل • ومن هذا الحقد والحسد — مغلفا بكلمة المحبة — غير بولص اتجاه بشاراة الانجيل من أبناء اسماعيل الى المسيح نفسه ليمنع الرسالة والكتاب عن أبناء اسماعيل وانغرس هذا الحقد على أبناء اسماعيل وعلى الرسالة المحمدية في نفوس أتباع بولص في جميع أجيالهم الى يوم القيامة •

ميراثا للعهديين وردا في التوراة وهما مختلفان •

العهد الاول فيه يرث أبناء اسماعيل الارض بين النيل والفرات
ونصه كما جاء في سفر التكوين ١٥-١٨ :

« في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه
الارض • من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » •

أرض ميعاد العهد الاول لابناء اسماعيل من النيل الى الفرات وهو
ما حدث غملا ولا ينكره أحد الا اذا أفكر اما قدسية التوراة التي جاء فيها
هذا الخبر واما أن ينكر وقوعه تاريخيا •

العهد الثاني لبني يعقوب يرث أرض كنعان في فلسطين فقط كما جاء
في سفر التكوين ١٢-٥ عن ابراهيم وزوجته سارة •

« غاتوا الى أرض كنعان واجتاز ابرام في الارض الى مكان شكيم
الى بلوطة مورة • وكان الكنعانيون حيثئذ في الارض • وظهر الرب لابرام
وقال لنسلك أعطى هذه الارض » •

وفي الاصحاح ١٧-٨ :

« وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك • كل أرض كنعان ملكا
أبديا وأكون اللههم » •

ونفس أرض كنعان كميراث لبني اسرائيل تأكد اعطاؤها لاسحق في
نفس السفر ٢٦-٣٤ وليعقوب ٤٩-٣ وفي آخر السفر أكدها يوسف
لاخوته وتأكد كذلك لموسى أرض كنعان في سفر الخروج ٦-٢ وجاءت
كما يلي :

« ثم كلم الله موسى وقال له أنا الرب • وأنا ظهرت لابراهيم واسحق

ويعقوب بأنى الاله القادر على كل شىء • • وأيضا أقسمت معهم عهدى أن أعطيههم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها » •

وهذا ما حدث فعلا • أعطيت أرض كنعان فقط بدون زيادة لبنى اسرائيل وظلت أرضهم الى أن أعلنهم آخر أنبيائهم المسيح عيسى بافتحاء العهد معهم وانتقاله الى نسل اسماعيل قائلًا لهم : « انه ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره » •

وفى الموعد المقرر له بعد أن أعطى الله الشريعة لبنى اسماعيل أعطاهم الارض الموعودة لهم « ميراثهم » من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات بما فيها أرض كنعان • ولم تعط هذه الارض من نهر مصر الى نهر الفرات لابناء اسحق قط على مدى تاريخهم الطويل • فهل لا زال هناك من ينكر أن أرض ميراث العهد من النيل الى الفرات الموجودة فى التوراة لنسل ابراهيم هى ولا شك لبنى اسماعيل وللعهد الذى أعطى لبنى اسماعيل وليس لبنى اسرائيل وعندما يكون الشىء واقعا لا يحتاج لدليل لاثبات وجوده بل يكون وجوده دليلا على صحة الخبر وبمعنى أدق وأكثر صحة دليلا على صدق ناقل الخبر ان كان الخبر من التوراة • واذا أنكر انسان ما هذا هل يكذب حدوثة أم يكذب التوراة ؟ « ولكن الظالمين بآيات الله يجمدون » •

الفصل الثانى

ملكوت الله والنصرانية

قال السيد المسيح فى انجيل متى ٢١-٢٣ يندرج بنى اسرائيل بانتهاء العهد معهم وانتزاع ملكوت الله والشرعية منهم واعطائه لامة أخرى تنجح فيما فشل فيه بنو اسرائيل :

« واسمعوا مثلاً آخر • كان انسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه الى كرامين وسافر • ولما قرب الاثمار أرسل عبده الى الكرامين ليأخذ أثماره • فأخذ الكراميون عبده وجلدوا بعضاً ورجموا بعضاً • • • غمى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بالثقل الكرامين ؟ قالوا له • أولئك الاردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار فى وقتها • قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب • الحجر الذى رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية • من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا • لذلك أقول لكم • ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره • ومن سقط على هذا الحجر يتضرخ ومن سقط هو عليه يسحقه » •

الكرم هو ملكوت الله « دين الله » الكرامون الاردياء هم بنو اسرائيل • الامة التى تعطى ملكوت الله بعد نزعها من بنى اسرائيل هى أمة الاسلام • وهى الحجر رأس الزاوية وكان من هاجمها يتضرخ وكل من هجمت هى عليه سحقته •

يقول السيد المسيح فى هذا المثل أن بنى اسرائيل لم يحسنوا القيام برسالة السماء وفشلوا فى اقامة ملكوت الله فى الارض وقتلوا الانبياء والمرسلين واستحقوا بذلك أن ينزع منهم الملكوت وينتهى دورهم كشعب

الله وتنتقل رسالة السماء الى أمة أخرى تنجح وتثمر ثمرا جيدا •

قال النصراني عن الامة التي أعطيت ملكوت الله بعد نزعها من بني اسرائيل أنها الامة النصرانية • وبالتحديد الكنيسة النصرانية • وقالوا عن المسيح أنه أقام ملكوت الله بواسطة الكنيسة وعلى حسب تعبيرهم أن الكنيسة جسد المسيح وهو رأسها مثال ذلك ما كتبه الاب متى المسكين في كتابه التقليد ص ١٥ الذي قال عن الكنيسة وعن الملكوت :

(الكنيسة في التقليد الارثوذكسي كيان روحي بشرى الهى بآن واحد • فهي جسم المسيح السرى • كلها من لحمه وعظامه • • • • • وهى ملكوت الله على الارض لان المسيح يحكمها ويديرها بروحه الازلى) •

وفي كتاب ملكوت الله للقس فاهيم عزيز ص ١٤٣ قال ان الكنيسة أقامت الملكوت على أساس الصليب والقيامة من الموت :

(فصليب السيد المسيح وقيامته كانا الأساس الاعظم في اعلان ملكوت السماوات في حياة الكنيسة ولهذا يظهر العهد الجديد الصلة الوثيقة بين المسيح والكنيسة في تشبيهات كثيرة • فهو الرأس والكنيسة والجسد ، ولا يمكن أن يكمل عمل الرأس بدون الجسد ولا يمكن أن يكون للجسد عمل أو حياة بدون الرأس فالاثنان متكاملان (أفسس ١-٢٣) • • • • • لكن الامر المهم هو أن المملكة أعطيت لهما معا • • • • • فاعلان الملكوت يجب أن يتكامل في المسيح وفي الكنيسة) •

هذا الكلام يتعارض مع مفهوم « ملكوت الله » الذي جاء السيد المسيح ببشر بقرب مجيئه وقد غسرنا كلمة ملكوت الله — في أول الكتاب — بأنها سيادة شريعة الله في الارض وأن بني اسرائيل أقاموا ملكوت الله فيهم بسيادة شريعة التوراة وأنها هى أساس ملكوت الله وقد قال هذا التفسير

الاب متى المسكين والسيد القس فهيم عزيز في نفس الكتابين المذكورين وقد
جئنا بأمثلة لذلك من هذين الكتابين •

ولما أضاع بنو اسرائيل الشريعة ضاع منهم ملكوت الله وانتقلت
الرسالة والشريعة لامة أخرى حسب قول المسيح في انجيل متى وقد كان
اليهود ينتظرون « النبی » الذى يقيم ملكوت الله ويأتى بشريعة جديدة تحل
محل شريعة التوراة وجاء هذا في كتاب السيد القس فهيم عزيز « ملكوت
الله » ص ٣٩ قال :

(لان انتظارات اليهود تتركز في اعلان جديد أو توراة جديدة في عهد
المسيا • وهناك شواهد في كتاباتهم سواء أكان العهد القديم أو الاسفار
الرؤية أو المخطوطات التى تدعى المخطوطات الدمشقية تكشف عن تطلعاتهم
هذه • ولقد ظل بعض العلماء يتشككون في الامر الى أن ظهرت مخطوطات
البحر الميت (سنة ١٩٤٦) فحسمت الموضوع حسما • أعلنت أنهم كانوا
ينتظرون نزول التوراة الجديدة ولهذا تقول المخطوطات : « في عهد المرة
تختار لنفسك شعبا لانك نتذكر العهد (العهد مع ابراهيم واسماعيل)
وتعززهم كجماعة مقدسة لك تتميز عن كل الشعوب وتجدد عهدك معهم
لاظهار مجدك • وبكلام من الروح القدس وبأعمال يديك وبكتاب تكتبه
يمينك تعلن الشريعة المقدسة لاظهار مجدك الابدی » دكتور برتلاوس ، ب •
مالك • مخطوطات البحر الميت ص ٥٤ ج ١) •

الانجيل لا يلغى التوراة فهو مكمل لها مثله في ذلك مثل كتب الانبياء
في العهد القديم • الكتاب المقدس يتكون من التوراة وهى الاسفار الخمسة
الاولى ثم الانبياء وهى بقية أسفار الانبياء ثم الاناجيل وأسفار الانبياء
والاناجيل تكمل التوراة ولا تنقصها وهذا ما قاله السيد المسيح نفسه أنه
جاء لا لينقض التوراة بل ليكملها وأصبحت التوراة ومعها أسفار الانبياء

والانجيل تكون في مجموعها شريعة الهية سارية المفعول الى أن يأتي « النبي » المنتظر ومعه تورا جديدة أى شريعة جديدة وكلمة تورا معناها « شريعة » وهو هنا « القرآن » يلغى التوراة والانبياء والانجيل ويحل محلها وبديلا عنها • وبهذه المناسبة جاء في انجيل يوحنا وهو يبشر بالقرآن وقال عنه أنه نعمة من عند الله بديلة عن نعمة التوراة « الناموس » التي جاء بها موسى وبعد أن غير النصارى اتجاه التبشير برسول الله وبالقرآن الى المسيح والانجيل بدلوا في انجيل يوحنا كلمة بديلة كتبوا مكانها كلمة « فوق » وأصبحت « نعمة فوق نعمة » لان الانجيل ليس بديلا عن التوراة وجاءت في انجيل يوحنا هكذا في الاصحاح الاول الآية الخامسة عشر :

« نعمة فوق نعمة • لان الناموس بموسى أعطى • أما النعمة والحق (القرآن) « فبالمسيا صارا » •

وقد كشف هذا التحريف كتب النصارى أنفسهم لان الاصل اليونانى لا زال به كلمة «بديلة عن » فالتحريف حدث عند الترجمة وكذلك كلمة «المسيا » استبدلت بكلمة « المسيح » • وهذا ما قاله الدكتور وليم باركلي في تفسيره ص ٩٩ :

(نعمة فوق نعمة • حرفيا نعمة بديلة عن نعمة) •

وقال أ. ج. ماكلويد في تفسير جماعة اللاهوتيين :

(الآية نعمة فوق نعمة • اللفظ اليونانى « أننى » معناه « بدلا من »

أو « عوضا عن ») •

نعود للكلوت الله ومعناه سيادة الشريعة وقد قال هذا مفسرو النصارى كما سبق وشرحنا تأتي هنا بمثابة التذكير وهو تفسير جماعة اللاهوتيين الجزء الخامس ص ١٩ : (ملكوت الله معناه سيادة أو حكم الله) •

وقال القس فهميم عزيز ص ١٦ : (ملكوت الله معناه الاساسى سيادة الشريعة وخضوع الجميع لاحكامها) •

وقد قام ملكوت الله فى اسرائيل بسيادة شريعة التوراة وقد جاء فى شريعة التوراة فى سفر التثنية ٤-٨ :

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التى أنا واضع أمامكم اليوم » •

وفى أرميا : « اجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم الها وهم يكونون لى شعبا » ٣١-٣٣ •

وفى سفر الخروج فى التوراة ١٩-٥ :

« والآن ان امتثلتم أوامرى وحفظتم عهدى فانكم تكونون لى خاصة من جميع الشعوب » •

وقال الاب متى المسكين فى كتابه ملكوت الله ص ٥ ما يلى :

(ملكوت الله المطلق أى حكم الله المطلق على الانسان ...)

كما يتضح بدون غناء من فحص دستور مملكة اسرائيل وشريعتها نوع هذه المملكة وطبيعتها وكيف تختلف هذه الطبيعة عن أى مملكة قامت على وجه الارض ...)

يتضح من هذا معنى « ملكوت الله » وهو سيادة الشريعة وكانت فى بنى اسرائيل سيادة شريعة التوراة ويكملها أسفار الانبياء والانجيل ولكن الاساس فى قيام ملكوت الله هو سيادة شريعة التوراة أما صليب المسيح وقيامته كما يقول السيد القس فهميم عزيز فلا يغنى عن « شريعة الله التى أنزلها الله وفرضها ليسود البر والعدل •

الذى حدث فى النصرانية فى القرن الاول الميلادى بعد ذهاب المسيح

أن قام بولص بالغاء شريعة التوراة كنظام حياة ودستور للامة وأصبحت شريعة التوراة في النصرانية مقدسة قولاً لا فعلاً ، مقدسة وملغاة في نفس الوقت ، مقدسة لانها كلام الله وأوامره ووصاياه ولكن لا يعمل بها ولا تتبع ولا تطاع وهذا في حقيقته يلغى التقديس المزعوم • وسنأتى بأسباب الغاء التوراة بتفصيل أكثر في غير هذا الموضع ان شاء الله •

بعد الغاء الشريعة لم يعد للمدين المسيحى أى تأثير جوهرى في معتنقيه ولم يحدث أى تغيير في وضع وشكل المجتمعات التى اعتنقت المسيحية وظلت الاحكام والشرائع التى تسير عليها الدولة والمجتمع على حالها قبل المسيحية وبعد المسيحية بدون تغيير • وذلك طبعاً جاء نتيجة لالغاء شريعة التوراة فلم يكن أمام الكنيسة بعد الغاء الشريعة الا الاقرار بالشرائع والمبادئ الوثنية والابقاء عليها مع تغيير في أسمائها بأسماء مسيحية والباسها ثوب المسيحية •

لجأ بولص الى الغاء شريعة التوراة لكى يسهل على الوثنيين من غير اليهود الانضمام للمسيحيين وقد كان مضطراً لذلك أيضاً لخضوع المسيحيين لشرعية الرومان ولا مجال للسير بشريعة التوراة في وسط المجتمعات الوثنية للمومانية واليونانية • وبالنسبة لليهود ترك لهم الرومان الحرية في تطبيق شريعتهم في مجتمعهم اليهودى المعلق على نفسه فلن يتأثر ولن يؤثر في المجتمعات الوثنية الاخرى خارج بنى اسرائيل أما بالنسبة للمسيحيين وبحكم اختلاطهم واندماجهم في المجتمعات الوثنية فيصعب تطبيق الشريعة اليهودية ويصعب الالتزام بها وهم خاضعون لشرعية الرومان •

أضف الى ذلك كان تبشير المسيحيين الاوائل بملكوت الله وسيادة الشريعة أن « النبى » عندما يأتى ليقوم ملكوت الله سيأتى بشريعة جديدة تلغى وتنسخ شريعة التوراة وما كانت شريعة التوراة لتلغى الا لفقدانها

صلاحيتها واضمحلالها وعدم نفعها على حسب ما قال بولص عنها عندما قام بالغائها ولا ننسى أن اليهود رغم تقديسهم للتوراة فشلوا في المحافظة عليها لغلاظة قلوبهم ولثقل حملها بعد أن زيدت وكثرت أحكامها وتشددت نتيجة لعناد اليهود وتعدياتهم وقد قال بولص هذا القول مبررا للغاء للتوراة • فكيف يطلب من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية المحافظة على التوراة وهي عبء وحمل ثقيل وليس عندهم أى تقديس لها • ولذلك كان الغاء شريعة التوراة نتيجة حتمية لدخول الوثنيين المسيحية • وكان دخول الوثنيين المسيحية هو أصل البلاء ونتج عنه الغاء الشريعة وجرح الكثير من المصائب التى حات بالبشرية • لا شك أن المسيح كان يهوديا دينه اليهودية وشريعته التوراة وكذلك تلاميذه وبولص نفسه كان دينه يهودى متمسك بيهوديته وبكل الشرائع والتقاليد والعادات والاعياد اليهودية كما قال هو عن نفسه ولما ألغى الشريعة اليهودية كأنه ألغى الدين من المسيحية وكان هذا نتيجة دخول الوثنيين فى المسيحية • ويسهل علينا الان معرفة السبب فى تشدد السيد المسيح فى توصيته لتلاميذه بالالتزام ببنى اسرائيل وعدم الخروج عن دائرة اليهود • وقد التزم هو نفسه بحدود اليهود معرضا بجفوة وقسوة عن مساعدة الوثنيين رافضا دخولهم فى تلاميذه وأتباعه مثال ذلك رفضه بقسوة غريبة امرأة وثنية طلبت منه مساعدتها فى شفاء ابنتها قائلا لها كما جاء فى انجيل متى ومرقس :

« ليس حينئذ أن يؤخذ خبز البنين (وهم هنا اليهود) ويطرح للكلاب (وهم هنا الوثنيون) » •

ومثال لتلاميذه ينهاهم عن دعوة الوثنيين وشبه الوثنيين بالكلاب فى المثل السابق بالخنازير فى هذا المثل الذى جاء فى انجيل متى ٦٧-٦٨ :

« لا تعطوا القدس للكلاب • ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير •
ثلاثا قدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم » •

ولقد حدث هذا عندما دخل الوثنيون المسيحية داسوا بأقدامهم وصايا
الله كلها تقريبا وألغيت التوراة لحسابهم ثم مزقوا المسيحيين بعد تمزيق
دينهم •

ان تحويل مجتمع وثني جاهلي الى مجتمع رباني يخضع لشرعية الله
كما حدث في الاسلام عمل يصعب تحقيقه بل يكاد يكون من المستحيل وخير
دليل على ذلك هو تجربة الانبياء مع أممهم وقد انتهت رسالاتهم جميعا على
حسب علمنا بهلاك الامم بعد رفضهم رسالات الانبياء ولا يستثنى من ذلك
أنبياء بنى اسرائيل فلم تكن اسرائيل وثنية بل كانت أمة موحدة لديها
الشرعية مقدسة ومع ذلك يروى التاريخ والكتب المقدسة ملاقاة الانبياء
خاصة موسى وعيسى عليهما السلام من عنت وعناد وأعلن بذلك بنو اسرائيل
— بعد أن قتلوا أنبياءهم — فشلهم في اقامة الشرعية بالصورة المطلوبة منهم
رغم كونهم أهل توحيد ورثوه عن آبائهم الانبياء ورغم الصورة المصغرة
للملكوت التي كانت مطلوبة منهم في نطاق عائلتهم اليهودية ورغم توالى
الانبياء والمرسلين على مدى ألف وخمسمائة سنة لارشادهم ومساعدتهم
في اقامة ملكوت الله ومع ذلك فشلوا •

على حسب علمنا لم ينجح أى من الانبياء وعددهم حسب قول السيد
المسيح في انجيل برنابا وحسب ما جاء في سفر الرؤيا في العهد الجديد
(٧-٤) مائة وأربعة وأربعون ألفا • الفجاء لم يتحقق لاي منهم في نقل
أمة وثنية الى أمة موحدة يسود فيها شرعية الله غير خاتم النبيين محمد

رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم سيد ولا آدم لا ريب • حقق ملكوت الله في الارض بصورة مكتملة من الالف الى الياء لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية •

لم يكن اذن من رسالة السيد المسيح ولا هو من طاقته اقامة ملكوت الله في بنى اسرائيل وهم أهل توحيد ولديهم شريعة التوراة مقدسة فكيف يكون الحال اذن مع الامم الوثنية اذا دخلوا في أتباعه • لذلك حرص دائما على عدم الخروج برسالته عن دائرة بنى اسرائيل وقال كما جاء في انجيل متى : « لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » •

ووصى تلاميذه بذلك قائلا في نفس الانجيل ١٠-٥ : « الى طريق أمم » وثنيين « لا تمضوا ••• بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة » •

ولقد حافظ تلاميذ المسيح فعلا على هذه الوصية ولكن بولص لم يكن من التلاميذ ولم يستمع لوصايا السيد المسيح في هذا الصدد ولم يدرك خطورة دخول الوثنيين في المسيحية وما سيجلبه ذلك من ادخال الوثنيات في الدين لتحل محل الشريعة التي ألغيت لحسابهم وما سيجلبه ذلك من معاناة ومن شدائد عانت منها الامم التي اعتنقت المسيحية في طول تاريخها • ومما يذكر في هذا الشأن أن السيد المسيح جاء في رسالته انذار لبنى رسالته بابتداء زمن « يوم الرب » المخوف الذي يحل فيه غضب الله على بنى اسرائيل وفيه قتل وكرب وشدائد • وعندما أدخل بولص الوثنيين في المسيحية دخلوا في شدائد « يوم الرب » ووقع عليهم السيف والنار والانقسام الذي قال السيد المسيح أنه ألقاه « انجيل متى ولوقا » وانتهى

أرى أن أعرض لمحات من تاريخ الكنيسة — جسد المسيح — وسنرى ما عملته الكنيسة في أتباعها وكيف أقامت ملكوت الله والخلاص الذي قدمته لاتباعها ولل البشرية وسأعتمد في المادة التاريخية على كتاب مسيحي معروف هو « مختصر تاريخ الكنيسة » لاندروملر صادر من مطبعة المجد .

في الفترة الاولى من تاريخ المسيحية ٣٠م — ٣٢٥م من المسيح الى قسطنطين الذي اعتنق المسيحية مرت بالمسيحيين شدائد واضطهادات وقتل وإبادة من السلطات الوثنية الرومانية أولها في عهد نيرون سنة ٦٤م وأشدها في عهد ديوكليسيان ٣٠٣ وبينهما اضطهادات في عهد دوميتيان ٩٥م ثم تراجان ١٠٧م ثم أدریان ١١٨م ثم كاراكلا ٢١٢م ثم مكسيمينوس ٢٣٥م ثم ديسيوس ٢٥٠م ثم غاليريان ٢٥٧م ثم أوريليان ٢٧٤م من هذه الاضطهادات التي زخرت بها كتب التاريخ ، لف المسيحيين أحياء بجلود الوحوش والقائمهم للكلاب لتمزقهم وكانوا يلبسونهم أردية مغمسة بزفت ويعلقون على مشانق ويضرم فيها النار في الليل لتضىء كمشاعل للمارة ، هذا غير الحرق أحياء والقائمهم للوحوش الجائعة .

في عهد قسطنطين جمع مؤتمرا يضم الاساقفة ورجال الدين من جميع البلدان لتقرير العقيدة الرسمية للدين المسيحي وانعقد هذا المؤتمر في نيس (نيقية) ورأسه قسطنطين بنفسه وانقسم المؤتمر الى حزبين كبيرين أريوسيين تابع لاريوسى وهو من كنيسة الاسكندرية ويقولون عن المسيح أنه مخلوق والحزب الاخر يقول ان المسيح اله بن اله وعلى رأس هذا الحزب أثناسيوس من كنيسة الاسكندرية أيضا . وأيد قيصر أثناسيوس ووضع قانون ايمان اثناسيوس فيه المسيح اله مثل الله الآب ومساو له .

وبعد سنتين من هذا المؤتمر غير قسطنطين رأيه وأيد الاريوسيين واضطهد
الاثناسيوس وتقلب القياصرة بعد قسطنطين بين مناصرة الاريوسيين حيناً
ومناصرة أثناسيوس حيناً وفي كل مرة يضطهد الحزب الآخر ويتعرض
للحرب والابادة •

المشاهد أن طبيعة القياصرة لم تتغير بعد اعتناقهم المسيحية وظل
حكمهم وحشياً بنفس القسوة في معاملتهم للمخالفين في العقيدة نفس
القسوة والاعمال الوحشية التي كانوا عليها قبل اعتناق القياصرة المسيحية
ظلت فيهم بعد اعتناقهم المسيحية لم يتغير منها شيء •

انتقلت بعد ذلك السلطة الى الكنيسة نفسها وحصلت كنيسة روما
على السيادة في أوروبا وخضع لها الملوك والاباطرة خاصة بعد سقوط
الامبراطورية الرومانية الغربية وتدهور الكنيسة الشرقية فانفردت كنيسة
روما بالسلطان وخضعت لها السلطات السياسية والعسكرية في العالم
المسيحي ، وتهيأت للكنيسة — جسم المسيح — الفرصة لاقامة ملكوت الله
ونشر العدل والبر والتسامح والمحبة • أو على الاقل انتهاء الاضطهادات
الدينية وانتهاء القتل والحرق والتعذيب الوحشي الذي قام به القياصرة
الوثنيون منهم والمسيحيون ضد المسيحيين ذوي المذاهب المخالفة •

مما لا شك فيه أن رجال الكنيسة كانت نشأتهم في الغالب دينية
صالحة واهبين أنفسهم للدين وفي خدمته وخدمة الانسانية • كل هذه ظروف
مهيأة للإصلاح والعدل والبر • ولكن للأسف الذي حدث فعلاً بعد وصول
الكنيسة — جسم المسيح — الى سيادة أوروبا ، مرت بأوروبا أسود وأظلم
وأضل صفحة في تاريخها • ولم يشهد تاريخ أوروبا أكثر قسوة وأعمالاً

وحشية لا انسانية من هذه الفترة التي سادت فيها الكنيسة في القرون الوسطى .

السبب في ذلك يرجع الى المسيحية نفسها وما أصبحت عليه بعد أن اعتنقتها الامم الوثنية وألغيت الشريعة لحسابهم ففقدت مقومات الدين وأصبحت عقيدة وبعض الطقوس لا تأثير لها في سلوك وأخلاقيات الافراد والمجتمع وما فيها من مبادئ أخلاقية سامية مبالغ في سموها وأصبحت سلبية نظرية بعيدة عن واقع الحياة لم تؤخذ بمحمل الجد مثل خلع العين أن أعثرتك وإذا اعتدى عليك أحد ولطمك على خدك فأدر له الآخر ليلطمه . وفي المسيحية الحالية نلمس تشجيع على الخطيئة وعمل الشر بطريق غير مباشر فعندهم المسيح صلب تكفيرا عن خطايا أتباعه وبالذات المؤمنون بأنه صلب تغفر لهم خطاياهم مجانا هكذا بدون مجهود منهم والا فما الداعي لأن يصلب المسيح ويهان وهو عندهم اله بن اله ؟ ما الفائدة إذن من صلبه إذا لم يغفر لهم خطاياهم مجانا ؟

« متبررين مجانا بنعمة بالفداء الذي ببسوع المسيح » رومية ٣-٢٤
« لأنك أن اعترفت بفمك بالرب يسوع المسيح وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الاموات خلصت » رومية ١٠-٩

بمجرد أن تؤمن بأن المسيح صلب وقام من الاموات وتعترف بذلك بفمك غفرت لك خطاياك هذه هي كل المسيحية وما أصبحت عليه وهذا ماقالته كنيسة الاخوة في تفسيرها لرسالة غلاطية ص ٣٢ :

(يجب علينا أن نعرف مسيحيتنا على الوجه الصحيح . فنحن لم نعتنق ديننا بل قبلنا شخص المسيح وفيه حصلنا على الحياة الابدية .

فالمسيحية حياة • فإذا كنت في المسيح فأنت حي وإذا كنت بعيدا عن المسيح فأنت ميت مهما كنت متدينا • فالمسيحية ليست ديننا وليست لها مظهر عالمي بل هي حياة جديدة ويعبر عنها الرسول بولص في كولوس بالقول « متم مع المسيح ... قمتم مع المسيح » •

مع وجود صلب المسيح كفارة لم تعد الخطيئة مشكلة عند المسيحي ما دام هناك من يحملها عنه مجانا أما ضميره فيمكن تنويمه أيضا فعندهم في المسيحية أن الانسان شرير بطبعه ولا وجود للخير في طبيعته وأنه غارق في الخطيئة وكل ذلك قالوه ليثبتوا الحاجة المستمرة للانسان لان يصلب المسيح وكلما ازداد الفرق في الخطيئة دل ذلك على صحة عقيدتهم في صلب المسيح وقالوا عن الخير أنه خرافة لا وجود لها ومن يدعى بوجود الخير فيه فهو كاذب وغشاش ومخادع • هذا الكلام ليس افتراء مني واقرأ معي يا أخى القارىء ما كتبه الدكتور القس وديع ميخائيل راعى الكنيسة في كتابه الخلاص ماضيا وحاضرا ومستقبلا « ص ٥ :

(والانسان كل انسان في حاجة الى الخلاص بسبب حالة الانسان الخاطئة والفسادة • ويكذب عليك ويخدعك من يقول ان في الانسان ميولا خيرة وشريرة • وأنه اذا انتصرت الميول الخيرة على الشريرة كان الانسان خيرا وبالعكس • فالانسان الساقط ليس فيه خير البتة • وان رأيت بعض الناس يسلكون في أدب وأخلاق فهو راجع الى روح الغش والخداع التي تتملك الانسان ... هل يمكن أن يدعى واحد من الناس أنه بار وأن فيه ذلك الجزء الخرافى .. الخير ؟؟)

وقالت كنيسة الاخوة في ص ١٦١ :

(أقصد يكون شخصا مؤدبا ومستقيما وأميناً ورقيقاً • ولكنه ان كان مستعداً على أعماله فهو هالك لا محالة • أما الخاطئ الفاجر الذى يلتجئ الى نعمة الله فى المسيح فيخلص بالتمام لانه « بأحد غيره الخلاص ») •
وفى ص ٢٢٣ فى تفسير رسالة غلاطية :

(من أكبر خدع الشيطان محاولة اصلاح الجسد ومحاولة اصلاح العالم بينما الكتاب المقدس يخبرنا صريحا أنه لا يمكن اصلاحهما ، بل المكان الوحيد لهما هو فى صليب المسيح •• كما يظن البعض أن فى الجسد عنصر خير يجب تقويته بينما يخبرنا الكتاب « المقدس » أن الانسان « فاسد كله » ولا نفع فيه بالمرة) •

وفى رسالة رومية ١٣-٥ قال بولص محرصاً على الغناء الناموس « شريعة التوراة » •

« الخطيئة لا تحسب ان لم يكن ناموس » •

وبالعائنه الناموس لم تعد الخطيئة تحسب •

أما الصلاة والصيام والسجود لله لتهديب النفس وتقويتها على الصلاح ليست فرضاً على المسيحى ومتركة لمزاجه ومع عقيدة الكفارة وطبيعة الشر والغناء الخير فهو ليس بحاجة لا لصلاة ولا لصيام والمطلوب من المسيحى الخضوع للكنيسة - جسم المسيح - والعمل على ارضائه والاستجابة لمتطلباتها ، فبيدها ملكوت الله وبيدها غفران الخطايا وما تحله على الارض يحل فى السماء وما تربطه على الارض يربط فى السماء وبيدها مفاتيح الجنة ومفاتيح الجحيم • هذه الارتباطات تختلف نسبتها من كنيسة لآخرى • وكانت قمة السيطرة الكنسية على الانسان المسيحى فى

دنياء وآخرته بلغت ذروتها في كنيسة روما في العصور الوسطى سيطرت على السلطة السياسية وعلى الملوك والحكام في الدول الأوروبية وأصبحت متطلبات الكنيسة مقدسة وبلا ضوابط وبلامعارضة بأى صورة ، ومع غياب الشريعة ماذا كانت النتيجة الحتمية ؟

أمن تاريخ الكنيسة مخضبا بالدم مشتعلا بالنار ومثقلا بأضرار التعذيب الوحشى والحروب الصليبية والاضطهادات الدينية والحروب الدينية التى عقت الإصلاح ومذبحة سان بارتولوميو فى فرنسا التى ذبح فيها أكثر من ثلاثين ألفا فى ليلة واحدة وهم نائمون آمنون فى بيوتهم • ولما وصلت أخبار هذه المذبحة الى روما ، ماذا كان رد الفعل لدى الكنيسة — جسم المسيح — لهذه الوحشية الغادرة اللا انسانية ؟

أطلقوا المدافع ابتهاجا ، وذهب البابا مع الكرادلة ليرتل مزمور الشكر فى كنيسة ماربطرس بالفاتيكان وأرسل شكرا وتعظيما للملك فرنسا على هذه المذبحة العظيمة واخلاصه فى خدمة الكنيسة •

هذه القسوة تتضاءل بجانب قسوة محاكم التفتيش التى أقامتها الكنيسة فى كل أوروبا ما عدا انجلترا وكانت ظاهرة كنسية عادية ويقال أن تركيماذا عندما تعين مفتشا عاما لمحكمة التفتيش فى الارجون عام ١٤٨٣م حرق بالحياة مالا يقل عن ألفين من المساجين تمييزا أو تدشينا ليوم ترقيقته لرئاسة الادارة المقدسة • (أندروملر ص ٥٠ جزء ثان) عن محاكم التفتيش قال أندروملر ص ٤٦ تحت عنوان محكمة التفتيش الداخلية :

(تحت هذا العنوان كما يعرف كل انسان يمكن أن تسجل أسوأ الاعمال وأفجر الطغيان وأفظع المظالم البشرية وأقساها مما لم يسود به صفحة من

صفحات التاريخ البشرى قاطبة • ويمكننا أن نؤكد أنه لم يقيم في أى مملكة من ممالك العالم الوثنى محكمة نظير هذه المحكمة في احتقارها لكل عدل وامتهانها لكل كرامة وازدراءها بكل علاقة مقدسة في الحياة) •

وتحت عنوان التعذيب البدنى ص ٤٨ قال أندروملر بيدي أسفه :

(حقا لولا أن الحق والتاريخ الصريح غير المتحيز يتطلبان وجوب الاخبار عن حقيقة البابوية كما هى لفضلنا عدم الاشارة ولو بأبسط الايجاز الى وصف هذه المناظر المروعة • ولكن القليل من قرائنا المحدثين فى هذه الايام الهادئة يعرفون شيئا عن قساوة البابوية وتعطشها لدم قديسى الله • والمؤلم أن نقول أن هذه الطبيعة هى لا تتغير • فحتى الى عهد قريب سنة ١٨٢٠م عندما فتحت أبواب محكمة التفتيش فى مدريد بأمر البرلمان الاسبانى وجد فيها واحد وعشرون سجيناً وليس واحد من هؤلاء كان يعرف عندما أطلق سراحه اسم المدينة التى كان بها • ومن حسن الحظ أن واحداً من هؤلاء المساجين كان مقضيا عليه بالاعدام ثانى يوم بآلة البندول • هكذا كانت تسمى آلة التعذيب هذه • كان المتهم يطرح ظهرا على طاولة خشبية ويربط ربطا محكما فى مجرى محفور فى أعلى الطاولة لهذا الغرض • وكان يندلى فوقه شئ يشبه بندول الساعة ، وهذا البندول له طرف حاد ومركب بكيفية تجعله يستطيل الى أسفل مع كل حركة يتحركها • وكان المتهم المسكين الذى لا حول له ولا قوة يرى آلة الهلاك هذه تتأرجح فوقه جيئة وذهابا والطرف الحاد يقترب اليه لحظة بعد لحظة وأخيرا يصل اليه فيقطع جلد وجهه أولا ثم يأخذ يحز له رأسه تدريجيا حتى تنتهى الحياة • تلك كانت وسيلة من وسائل التعذيب لدى الادارة المقدسة عام ١٨٢٠م • هذا وآلات التعذيب التى كان يتعرض لها المؤمنون للحصول منهم على الاعترافات كما يشتهى المفتشون كانت كثيرة ومتنوعة الا أن أولها

عادة كانت الآلة المشهورة المسماة بالمطاطة ، كانوا يربطون ذراعى المتهم عارية وراء ظهره ويحبكونها بحبل صغير متين ثم يأتون بأثقال حديدية ويربطونها فى قدميه بعد أن يكونوا قد علقوا فى سطح المكان بكرة يتدلى منها حبلان يشد الواحد منهما الى ذراعى المتهم والاخر يبقى للرفع والخفض . وتبدأ العملية برفع المعضب الى علو المكان الموجود فيه وبعد أن يستمر معلقا على هذه الصورة بعض الوقت يفلت الحبل الاخر بغتة فيهبوى المسكين برجة شديدة الى ما قبل الارض لمسافة قليلة . ثم يرفع مرة أخرى وهكذا تتكرر العملية عدة مرات حتى تنحل مفاصل الذراعين وتنتقل من مكانها وحتى يكون الحبل الرفيع المعلق به قد حز فى الجلد واللحم ووصل الى العظام بينما تكون الاثقال المعلقة بقدميه قد فعلت فعلها فى حل مفاصل الجسم كله حلا قاسيا فظيعا . وهذا النوع من التعذيب كان يستمر لمدة ساعة . كذلك كان التعذيب بالنار ليس أقل أيلاما . فكانوا يطرحون السجين على الارض ويدهنون رجليه بالشحم ثم يضعونها بالقرب من النار حتى يتلظى المسكين من شدة الوهج ويصبح مستعدا للاعتراف بما يريد معذبه . وكان الموت القاسى الذى تختتم به محكمة التفتيش تاريخ ضحاياها يلعب فى أسبانيا والبرتغال باسم « أوتودى فيه » أى « عمل ايمان » اذ كانوا يعتبرونه خدمة دينية ذات خطورة خاصة . ولكى يعطوا العملية صفة عظيمة من القداسة كانوا ينفذونها دائما فى يوم الرب . وكانت طريقة الحرق هى أن يضعوا حول الاعمدة كميات من الخشب بعضها أخضر وبعضها يابس ثم يشعلون النار فيها بحيث تحصر الفريسة من كل مكان . فكانت آلام المتألمين لا توصف . وكثيرا كانت الاطراف السفلية من الجسم تشوى قبل أن يصل اللهب الى الاجزاء الحيوية . وكان يشاهد هذا المنظر المرعب آلاف من الناس ذكورا واناثا من كل الاعمار وسط الهتاف والتهليل .

واستمر الاوتو دى فيه ما ينوف عن أربعة قرون معتبرا عيدا قوميا في أسبانيا تعطل من أجله المصالح ويخرج لمشاهدته الملوك والملكات والأمراء والاميرات في عظمة وأبهة ملكية) •

في التاريخ الكثير من هذه الاعمال اللا انسانية يقول بها أهل الباطل ضد الجانب الاخر سواء كان باطلا مثله أو كان الحق ذاته وفي جميع الاحوال تحدث هذه الاعمال اللا انسانية الوحشية ضد المؤمنين من حملة رسالة السماء وهذه ظاهرة عادية مر بها جميع الدعاة الى الحق في جميع الاديان • أما في تاريخ المسيحية فقد قام بها حملة الرسالة المسيحية أنفسهم عندما تم اخضاع السلطة السياسية والعسكرية لسلطانهم وتسخيرها لخدمة متطلبات الكنيسة •

وانفرد بهذا رجال الدين في الكنيسة المسيحية — جسم المسيح — وكانت هذه سياستهم الدائمة وظلت سائدة لاكثر من عشرة قرون في أوروبا فكانت هذه هي القاعدة وليست الاستثناء ولم يحدث هذا في أوروبا فقط بل حدث لكل من شاء له الحظ بالدخول تحت سلطان ملكوت الكنيسة التي تمكنت من السلطة • وهذا مثل مما أصاب المسيحيين في الكنيسة في الشام وفلسطين ومصر من كنيسة بيزنطة صاحبة السلطان في القرن الخامس لمجرد الاختلاف في نسبة الطبيعة اللاهوتية للطبيعة الناسوتية في المسيح • جاء في الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ص ٥٨٠، ٥٧٩ :

(كان الاسقف سابا والى مدينة اورشليم يقرأ قرارات مجمع خلكيدون في الكنيسة يوم عيد العذراء • ولما قرأ الطبيعتين هتف قس الكنيسة وشماسها لتحريم مجمع خلكيدون ودستور ايمانه المسمى طومس لاون وهتف وراءهما المجتمعون للصلاة فأمر الاسقف سابا الجند فقتلوا القس والشماس وقتلوا الكثير من المصلين وهجموا على الاديرة وطردوا الرهبان وغنكوا بالراهبات وفضحوهن) •

وفي ص ٥٨٠ ، ٥٨١ :

(أرسل مرسيان الملك منوبا لتعيين بطريك للاسكندرية بدلا من ديسقورس المنفى وتعين القس بروتوريوس بطريكا • ولما عارضه الاسقف المصرى مكاريوس قتله وفي ليلة عيد القيامة عند الاجتماع للصلاة فى البطريكخانة طرد المصريون البطريك الجديد فحملت عليهم الجنود وقتلت الكثير منهم ونهبوا الكنائس •• مات مرسيان سنة ٤٤٧م وخلفه ليون الاول قتل ثلاثين ألفا من نصارى الاسكندرية لقتلهم بروتوريوس البطريك ولمقاومتهم للبطريك تيموثاوس الابيض المعين منه) •

ان الادعاء بأن الكنيسة النصرانية أقامت ملكوت الله ادعاء لا يسنده التاريخ الكنسى ولا التشريع المسيحى السلبي الذى ينهى عن مقاومة الشر كما جاء فى انجيل متى ٥-٣٩، ٤٠ عن وصية السيد المسيح لاتباعه :

« لا تقاوموا الشر • بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر أيضا • ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا » •

وتظهر سلبية تعاليم المسيحية فى وصية السيد المسيح لتلاميذه بالهروب من وجه أى مقاومة يصادفونها فى تبشيرهم لليهود كما جاء فى انجيل متى ١٤ ، ٢٣ :

« ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم ••• ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى » •

وقد دفع السيد المسيح الجزية لقيصر (انجيل متى ١٧-٢٧) وأمر اليهود كذلك بدفع الجزية عندما سألوه عن ذلك (انجيل لوقا ٢٠-٢٢ ،

انجيل متى ٢٢/١٧-٢١) وقد جاءت هذه السلبية في رسالة السيد المسيح نتيجة للظروف التي كان فيها اليهود وخضوعهم لسلطة الرومان العسكرية الشديدة البطش لكل من يقاومها ولذلك اتجه السيد المسيح لمعالجة الجانب الروحي وتأثيره في السلوك الاخلاقي والاجتماعي متجنباً التعرض للسلطة شديد الحرص على تلاميذه وعلى اليهود أنفسهم من بطش الرومان ووصى تلاميذه باتباع نفس سياسته الروحية السلبية تجاه السلطة الى أن يأتيهم «التبى» الذى يحررهم من سلطة الرومان ومن سلطان الكهنوت وقيوده وقد تم هذا التحرير فعلاً بمجىء محمد رسول الله وقيام أمة الاسلام بتحرير المنطقة كلها من الرومان وتوقفت بمجىء المسلمين — نهائياً والى الأبد بمشيئة الله — الاعمال الوحشية اللا انسانية التى كانت مصاحبة للكنيسة — جسم المسيح — أينما حل سلطانها • ولقد تمتع النصارى لأول مرة في تاريخهم — الملىء بالمعاناة والشدائد وبالاضطهادات والقتل والحرق — تفتح النصارى بمجىء المسلمين بسلام وبحرية دينية لم يزوه من قبل وفتحت كنائسهم التى كانت مغلقة ومهجورة تحت وطأة اضطهاد الكنيسة الشرقية وتم ترميم ما خرب منها وبناء كنائس جديدة وممارسة شعائهم بحرية فى أمن وسلام لم يروا مثله من اخوانهم النصارى من قبل وأذهل النصارى ما رأوه من البر والعدل والنصفة والاخلاق الانسانية فى الفاتحين المسلمين الموحدين لله وحده بلا شريك فى نقاوة تامة من كل أثر من العبادات والعادات الوثنية • وجعل مسيحي مصر والشام وفى جميع البلاد التى نعمت بالفتح الاسلامى يدخلون فى دين الله أفواجا • يدخلون ملكوت الله المفتوح أبوابه للجميع بلا تفرقة • يدخلون من يشاء متى شاء لتشملمهم رحمة الله الواسعة • «بالناس المسرة وعلى الارض السلام» •

الحية والصليب :

الحية لها دور هام مذكور في الكتاب المقدس - توراة اليهود وانجيل
النصارى - وهى ترمز في الكتاب المقدس للشيطان « ابليس » (سفر
الرؤيا ٢٠-٢) .

في التوراة في سفر التكوين قامت الحية متجسدا فيها ابليس بغواية
حواء بالاكل من الشجرة المحرمة في الجنة فعصى آدم ربه وأكل هو وحواء
من الشجرة المحرمة فطردهم الله من الجنة وأنزل اللعنة الابدية على الحية .
صيغة هذه اللعنة مسجلة في سفر التكوين ٣-١٣ :

« فقال الرب الاله للحية • لانك فعلت هذا « ملعونة » أنت من جميع
البهائم ومن جميع وحوش البرية • على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل
أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها • هو
يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » •

في حياة بنى اسرائيل ظهر للحية دور آخر في حادثة أخرى جاءت في
التوراة في سفر العدد ٢١-٨ • هاجمت الحيات بنى اسرائيل وكادت تهلكهم
وأمر الله نبيه موسى أن يقدم فداء لبنى اسرائيل للنجاة من هذا الهلاك •
هذا الفداء هو أن يرفع موسى حية من نحاس على راية أمام بنى اسرائيل
وكل من لدغته حية ينظر الى حية النحاس فوق الراية فينجو من الموت •

« فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة (غدية) وضعها على راية •
فكل من لدغ ونظر اليها يحيا • فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على
الراية • فكان متى لدغت حية انسانا ونظر الى حية النحاس يحيا » •

الحية لها وظيفتان في بنى اسرائيل — في توراتهم — أولهما أنها ملعونة من الله ، والثانية أنها غذاء لبنى اسرائيل برفعها على راية • هذان الموظفتان ومقدمة لاهم حادثة مرت ببنى اسرائيل وكان لها تأثير لن تمحوه الايام الى يوم القيامة في حياة البشرية كلها •

للتأكيد على هذه الوظيفة للحية نزل في تشريعات التوراة أن كل من يرفع على خشبة مصلوبا — من بنى اسرائيل — يصير ملعونا من الله مثله في ذلك مثل الحية • وعلى بنى اسرائيل أن تنزله من على الخشبة قبل منتصف الليل وتدفنه حتى لا يبيت على الخشبة وهو الملعون ومبيته على الخشبة ينجس أرض فلسطين الارض المقدسة • هذا التشريع جاء ترجمة لوظيفة الحية الى عمل ايجابي زيادة في التأكيد وليظل حيا في ذاكرة اليهود لكي لا ينسى عند حدوث الحادثة الكبيرة عندما يحل ميعادها ونص هذا الحكم في سفر التثنية •

« واذا كان على انسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تثبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم • لان المعلق ملعون من الله • فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب الهك نصيبا » •

• عندما حل ميعاد الحادثة الهامة وهي غذاء بنى اسرائيل بعد أن قضى الله على اليهود بالهلاك وابتداء يوم الرب كان عليهم أن يرفعوا فوق الراية حية « غذاء » مثل حية موسى وكل من يرى هذه الحية من بنى اسرائيل ينجو من الهلاك • ولكن في هذه المرة حية نحاس لا تكفى • لقد كانت الحية رمزا للشيطان وكان على بنى اسرائيل أن يرفعوا رمزا آخر أكثر دلالة للشيطان • في هذه المرة يكون انسانا يصلح لان يكون رمزا للشيطان « ابليس » وفي ذلك قال السيد المسيح عليه السلام في انجيل يوحنا ٣-١٤:

« وكما رفع موسى الحية في البرية ، هكذا ينبغي أن يرفع ابن
الانسان » •

فمن هو هذا الانسان الذى ينبغي أن تقضى به اسرائيل نفسها وترفعه
على خشبة رمزا لرفع الشيطان « ابليس » وادانته ولعنه •

على حسب الاناجيل كان السيد المسيح يعرف الشخص الذى يمثل
الحية وينبغي رفعه على الخشبة وهو يهوذا تلميذ المسيح الذى خان الامانة
وخان المسيح • فمن فى بنى اسرائيل أكثر اثما وخطيئة من يهوذا الخائن
الذى لا زال مثالا للخيانة الى اليوم وسيظل الى يوم القيامة •

لقد كان يهوذا النموذج المثالى للحية فى بنى اسرائيل كلها وقد عرفه
السيد المسيح أنه يهوذا الذى ينبغي أن يرفع مصلوبا فداء لبنى اسرائيل •
ولكن سير الحوادث سار فى اتجاه لم يكن يتوقعه السيد المسيح • فقد كان
يأمل أن يرى يهوذا مصلوبا مرفوعا على خشبة فداء لبنى اسرائيل • ولكنه
رأى اتجاه اليهود وتآمرهم على قتله هو نفسه — المسيح — فتآلم كثيرا
وهذا الألم ينبع من حبه الشديد لقومه اليهود • كان المسيح يعرف أنهم
هالكون لا محالة ولكن صورة هذا الهلاك تختلف كثيرا اذا قتلوا المسيح
رسول الله اليهم ولذلك صلى المسيح كثيرا ودعا ربه لكي ينجيه من الموت
لا جزعا من الموت وضعفا من المسيح فى مواجهة الموت كما صورته الاناجيل
بل اشفاقا منه على بنى اسرائيل وما قد يصيبهم لو أنهم فعلا قتلوه وهذه
هى صورة صلاته كما ذكرتها الاناجيل عند تعرضه لمؤامرة اليهود عليه لقتله
كما جاءت فى انجيل متى ٢٩—٣٨ :

« ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا : يا أبتاه ان أمكن
فلتعبّر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » •

وفي انجيل لوقا ٢٢-١٦ عن صلاة المسيح :

« وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه • ولما صعد الى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة • وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً : يا أبتاه ان شئت أن تجيز عني هذه الكأس ولكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك وظهر له ملاك من السماء يقويه • واذا كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض » •

وعندما تم التآمر وذهب اليهود للقبض على المسيح توالى الاحداث حسب ارادة الله وتم القبض لا على المسيح ولكن على يهوذا الخائن — حية بنى اسرائيل — وحوكم ورفع على الصليب ملعونا من الله • وبصلب يهوذا تم الفداء وهو رمز للجنة الشيطان « ابليس » وفي نفس الوقت رمز لهلاك الاغاي اولاد الاغاي وهم الذين كفروا من بنى اسرائيل (انجيل متى ٢٣-٣٣) ملعونين من الله بعد أربعين سنة •

هناك ظروف وملابسات هيئها الله لاتمام مشيئته أدت للقبض على يهوذا بدلا من المسيح وصلب يهوذا في الوقت الذي كان فيه بنو اسرائيل يظنون أنهم يصلبون المسيح • ومن الاناجيل والكتاب المقدس استخلصت صورة للاحداث وهي كما يلي :

ودع السيد المسيح اورشليم الوداع الاخير قائلاً لها كما جاء في رواية لوقا ٣-٣٤ ، ومتى ٢٣-٣٨) :

« اليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها

تحت جناحيها ولم تريدوا • هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا • لانى أقول لكم • لا ترونى من الآن ، حتى تقولوا مبارك الاتى باسم الرب • « بعد هذا الوداع صعد المسيح على الجبل خارج اورشليم •

ولان المسيح عند وداعه قال لاورشليم « لا ترونى من الآن » يعنى ذلك أن الذى قبض عليه بعد ذلك على الجبل وجىء به الى اورشليم ليحاكم ليس المسيح • فعندما يقول المسيح — وهو نبي مرسل من الله — أن اورشليم لن تراه غلن تراه فعلا • (هذه واحدة) •

خرجت القوات فى موكب للقبض على المسيح على الجبل وكان الوقت ليلا ومعهم المشاعل (هذه واحدة) ومع القوات خرج يهوذا ليدلهم على المسيح وكانت العلاقة بينه وبينهم أن يقبل المسيح ليعرفوه ويقبضوا عليه • فقال له المسيح عندما رآه على الجبل أمام القوات تبكيئا له على خيانتته (لوقا ٢٢-٤٩) :

« يا يهوذا أبقبله تسلم ابن الانسان » •

بهت يهوذا • وعندما تقدمت القوات للقبض على المسيح تعثرت وسقطت على الارض وبالتالي سقطت منهم المشاعل (يوحنا ١٨-٦) (هذه واحدة هامة) وحدث الهرج وفى أثناء الهرج يمكن أن يحدث أى شىء خاصة اذا كان فى الظلام — (هذه واحدة) •

فى أثناء الارتباك والهرج اختفى المسيح وبقي يهوذا مكانه مبهوتا وألجم لسانه فقبضوا عليه ظانين أنه المسيح ولم يستطع الاعتراض أو لم يأبه أحد لاعتراضه وجىء به الى اورشليم مسوقا مدفوعا فى موكب ليحاكم فيها •

أثناء المحاكمة لم يستطع يهوذا الكلام وهذا على حسب بعض روايات الاناجيل (هذه واحدة) •

ولعلم القارىء هناك اختلافات فى الروايات وتناقضات كثيرة فى الاناجيل نتيجة للتدخلات البشرية فيها بالتحريف والتبديل • والنصارى ملزمون بالتصديق بكل كلمة فى الانجيل وفى الكتاب المقدس كله فاذا ذكرت رواية من الاناجيل وهنالك رواية أخرى فى الاناجيل أيضا تتناقضها لا يكون ذلك حجة لنقض روايتى والا كان هذا تكديبا لبعض روايات الاناجيل ولذلك فانى أعتبر أن كل ما أقوله من أسانيد وروايات من الاناجيل ومن الكتاب المقدس ملزم للجميع ويجب عليهم التصديق به ان كانوا حقا يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس وأنه كلمة الله الموحاه •

وهذه أمثلة لصمت يهوذا أثناء المحاكمة من الاناجيل :

فى انجيل لوقا ٢٣-٨ عند محاكمة يهوذا وهم يظنون أنه يسوع المسيح :

« وأما هيرودس فلما رأى يسوع وسأله بكلام كثير لم يجبه بشيء » •
(وفى انجيل مرقس ١٥-٤ :

« فسأله بيلاطس أيضا قائلا أما تجيب بشيء • فلم يجب يسوع أيضا بشيء حتى تعجب بيلاطس (الوالى الرومانى) » •

وفى انجيل متى ٣٧-١٣ :

« وقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالى جدا » •

في حالة الافتراض بأن البعض من اليهود يمكنه أن يكتشف خطأ القبض على يهوذا بدلا من المسيح فسيغلب عليه السكوت لانه يتيقن حينئذ بأن المسيح فعلا نبي مرسل من الله وأن الله نصره على اليهود وفداه بيهوذا ويزداد ايمانه بالله وبالمسيح وفي جميع الاحتمالات لن يسمح لنفسه بأن يكون سببا في اكتشاف الخطأ فيقتل المسيح ويقع دمه على رأسه وهذا لن يقبله يهودى يعرف المسيح • ولا ننسى أن الله « فعال لما يريد » •

لم يحضر أحد من التلاميذ المحاكمة أو الصلب • الذى حضر من أتباع المسيح أثناء صلب يهوذا نساء ظلوا بعيدا ينظرون من بعيد • أما ادعاء انجيل يوحنا بأن مريم أم المسيح حضرت الصلب وتحدث معها المسيح وهو مرفوع على الصليب غير معقول وغير انساني ويكذبه في هذا الادعاء الانجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا بقولهم ان الذى حضر نساء وقفن ينظرن من بعيد ولم تكن مريم أم المسيح بينهن • كذلك كان للمسيح اخوة أكبرهم يعقوب الذى ترأس الكنيسة في اورشليم فكيف يعقل أن يوكل المسيح أمه الى رعاية تلميذه يوحنا وهو على الصليب مع وجود اخوته • « ألا لعنة الله على الكاذبين » •

لم يدخل المسيح اورشليم بعد ذلك اطلاقا على حسب قوله هو وظل خارجا في الجبل من مساء الخميس تاريخ القبض على يهوذا الى صباح الاحد وشاهد صلب يهوذا الحية :

« انما بعينيك تنظر وترى مجازاة الاشرار » • مزمور — عن المسيح — رثم ٩١ •

في صباح الاحد قابل امرأتين من أتباعه عند قبر يهوذا وطلب منهما أن يذهبا ويخبرا بطرس والتلاميذ بأن المسيح يسبقهم الى الجليل بعيدا

عن اورشليم (انجيل متى ٢٨-٩ ، انجيل مرقس ١٦-٨) (هذه واحدة) •
فعل التلاميذ حسب ما قالت لهم المراتان ورحلوا الى الجليل وقابلوا
المسيح هناك :

« وأما الاحد عشر تلميذا فانطلقوا الى الجليل الى الجبل حيث
أمرهم يسوع » •

هذه رواية انجيل متى ٢٨-١٦ وهي أصدق من رواية انجيل لوقا
التي تناقضها وتنكر مقابلة المسيح للمراتين وتقول ان التلاميذ ظلوا في
اورشليم ولم يغادروها الى يوم الخمسين بعد رفع المسيح • الرواية
الصحيحة هي رواية انجيل متى وانهم رحلوا فعلا للجليل وقابلوا المسيح
هناك بعيدا عن اورشليم •

في الطريق الى الجليل صاحب المسيح اثنان من أتباعه ولم يعرفاه في
باديء الامر وتعشى معهما وهذه موجودة في انجيل لوقا •

بقى المسيح مع تلاميذه مدة أربعين يوما في الجليل قبل أن ينتقل
الخطر على حياته الى الجليل فرحل عنها في رحلة طويلة جاء خبرها في سفر
الزمير رقم ٩١ • الذي يتحدث عن المسيح •

نص الزمور أنقله بالحرف الواحد للاهمية وهو كما يلي :

« الساكن في ستر العلى • في ظل القدير يبيت أقول للرب ملجأى
وحصنى الهى فأتكل عليه لانه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبأ الخطير •
بحوا فيه يظللک وتحت أجنحته تحتمى • ترس ومجن حقه • لا تخشى من
جوف الليل ولا من سهم يطير في النهار • ولا من وبأ يسلك في الدجى ولا من
هلاک يفسد في الظهيرة (ضربة شمس) • يسقط من جانبك ألف وربوات

(قوات) عن يمينك اليك لا يقرب • (انجيل يوحنا ١٨-٦ وفيه سقطت القوات على الارض عند اقترابهم من المسيح ليمسكوه فلم يستطيعوا) •
انما بعينيك تنظر وترى مجازاة الاشرار • (رؤيته يهوذا يقبض عليه وكذلك رآه مرفوعا على الصليب ملعونا) •

لانك قلت أنت يا رب ملجأى جعلت العلى مسكنك • لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك • لانه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك • على الايدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك • على الاسد والصل تطأ • الشبل والثعبان تدوس • لانه تعلق بى أنجيه • أرفعه لانه عرف اسمى • يدعونى فأستجيب له • معه أنا فى الضيق أنقذه وأمجده • من طول الايام أشبعه • وأريه خلاصى » •

لا خلاف فى أن الزمور يتكلم عن المسيح لان انجيل متى ٤-٦ ولوقا ١١-٤ استعارا آية منه عن المسيح وهى :

« لانه يوصى ملائكته بك لكى يحفظونك فى كل طرقك • على الايدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك » •

يتكلم الزمور عن سكن المسيح فى العلى ويمكن أن يقصد بها السماوات وكذلك يمكن أن تكون البلاد العالية المرتفعة ولكن الآيات التى تلت تحدد أنها ليست السماوات المقصودة ، فليس فيها خيام يسكنها المسيح •

يتحدث الزمور عن رحلة للمسيح خاصة به يواجه فيها وعورة الطريق من صخور وجبال • وكذلك أخطار الوحوش المفترسة كالاسد والشبل وأخطار الهوام السامة كالثعبان والصل وكذلك ضربة الشمس والابوئة

الفتاكة غير قطاع الطريق من بنى البشر • وهنا وعد من الله أن يحفظ المسيح أثناء الطريق وينجيه من كل هذه الاخطار المذكورة هنا في المزمور • وتكون نهاية الرحلة سكنه في بلاد عالية مرتفعة • ويطيل الله في عمره الى أن يصل الى سن الشيخوخة والكهولة • قال المزمور : « من طول الايام أشبعه » وفي مزمور آخر رقم ١٠٢-٢٤ في نفس المعنى عن المسيح قوله :

« أقول يا الهى لا تقبضنى فى نصف أيامى » •

فاستجاب الله للمسيح ولم يقتله اليهود وكان حينئذ فى الثالثة والثلاثين من عمره وأطال الله فى عمره ووصل الى سن الشيخوخة والكهولة وأشبعه الله من طول الايام أى أطال فى عمره •

أين هذه البلاد المرتفعة التى ذهب اليها المسيح — بعد رحيله عن الجليل — واستقر بها بقية عمره المديد ؟

فى كتاب حياة المسيح للعقاد ص ٢٥٥ (طبعة بيروت) هذا الخبر

عن المسيح :

(من الاخبار التاريخية خبر لا يصح اغفاله فى هذا الصدد لانه محل نظر كبير • وهو خبر الضريح الذى يوجد فى « خان يار » بعاصمة كشمير ويسمونه هناك ضريح النبى أو ضريح عيسى • وروى تاريخ الاعظمى الذى دون قبل مائتى سنة أن الضريح لنبى اسمه « عوس آصاف » • أنه صاحب بشرى وأنهم يحفظون مثلاً من أمثاله وتعليمه يشبه مثل السيد المسيح عن الزارع والبذور • ولقد أورد المولوى محمد على هذا التعليق فى تفسير الآية الكريمة :

« وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناها الى ربوة ذات قرار ومعين » •

وأورد تعليقا يقرب منه في تفسير قوله تعالى : « انى متوفيك ورافعك الى » وغيرها من الآيات القرآنية التى تناولت حياة عيسى بن مريم عليه السلام) •

ذكر المؤرخون وعلماء الكتاب المقدس أن القديس بنطينوس الاسكندرى عندما ذهب يكرز في بلاد الهند في القرن الثانى وجد عندهم انجيل متى باللغة الارامية مكتوبا بالحروف العبرية فأتى به الى الاسكندرية • (تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى • الجزء الخامس الفقرة ٣ - تاريخ الاقباط لشنوده) وان كان في الخريدة النفيسة قال انه أتى به من اليمن أثناء عودته من الهند والله أعلم • ولعل هذا يفسر قول المسيح في انجيل يوحنا للتعريبيين واليهود ٢١-٨ :

« وقال لهم يسوع أيضا • أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون في خطيتكم • حيث أمضى أنا لا تقدرון أنتم أن تأتوا » •

لا يقصد المسيح بهذا أنهم لا يستطيعون أن يذهبوا اليه في السماء بل هنا في الارض لان استطاعتهم من عدمها تكون في الارض ولن يفكروا في طلبه ومطاردته في السماء • كما أنه قال ستطلبوننى وبعدها تموتون في خطيتكم • وقال أيضا في نفس المعنى ولكن هذه المرة لتلاميذه في نفس الانجيل ١٧-٣٣ : « يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد • ستطلبوننى وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرון أنتم أن تأتوا » •

ظل التلاميذ في أمل عودة المسيح بعد رحيله عنهم في هذه الرحلة الطويلة وساعد هذا الامل على منشأ فكرة مجيء المسيح الثانى الذى أدخل في العقيدة المسيحية بعد ذلك بالخلط بين انتظار التلاميذ في أمل عودة المسيح من رحلته وبين انتظارهم لمجيء المسيح « النبى » محمد رسول الله ليقيم ملكوت الله •

لم يعد المسيح من رحلته الطويلة وظل في الهند في كشمير المرتفعة الى أن توفاه الله بعد أن أشبعه من طول الايام وصار كهلا ومات ودفن في طريق « خان يار » بعاصمة كشمير ولا زال قبره موجودا الى اليوم والله أعلم •

الظواهر والملابس التي صاحبت حادثة الصلب يمكن اجمالها في ما يلي :

— رفع موسى عليه السلام حية من نحاس على راية وكان فيها النجاة لمن يراها من بنى اسرائيل وبها نجت اليهود من الهلاك • من ذلك الوقت أصبحت الحية الملعونة فداء لبنى اسرائيل برفعها على راية وكل من ينظر اليها ويرى الحية مرفوعة ينجو من الهلاك •

— وقال السيد المسيح أن نجاة بنى اسرائيل وغدائهم سيتم برفع الحية الملعونة مثل حية سيدنا موسى ولكن هذه المرة سيكون انسانا يمثل هذه الحية أو بمعنى أدق كانت حية موسى هي التي تمثل هذا الانسان ورمزا له وبمعنى أكثر دقة هما الاثنان يمثلان الشيطان « ابليس » وفي رفعهما دينونة لابليس ولعنة له وهذا هو الفداء الذي ينبغي أن ترفعه بنى اسرائيل •

— كان السيد المسيح يعرف أن هذا الفداء سيكون بتلاميذه الخائن يهوذا •

— تعرض المسيح لمؤامرة يهودية تهدف محاكمته وقتله فتألم كثيرا وصلى الى الله داعيا أن ينجيه من الموت فاستجاب الله لدعائه « وسمع له لاجل تقواه » ونجاه وفي ذلك قال بولص في رسالته للعبرانيين ٥-٧ :

« قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت
وسمعه له من أجل تقواه » •

— عند القبض على المسيح في ظلام الليل تعثرت القوات وسقطت
على الأرض وسقطت منها المشاعل وحدث هرج اختفى أثناءه المسيح
وقبض على يهوذا وحوكم وصلب على أنه المسيح ولا زال على رؤوس
اليهود اثم وخطيئة قتل المسيح وان لم ينجحوا في ذلك •

— برفع يهوذا على الصليب تم « الفداء » من ناحيتين :

فداء بنى اسرائيل برفع الحية رمز الشيطان وهو هنا يهوذا •

وفداء المسيح على أساس أنه كان المقصود بهذا الصلب ونجا المسيح
من الموت ونجا من يهود بنى اسرائيل من اثم وخطيئة بنى اسرائيل في
قتلهم الانبياء من يؤمن بنجاة المسيح وبرفع يهوذا الملعون فداء له ولبنى
اسرائيل •

— في رفع يهوذا بدلا من المسيح « كفارة » عن أكبر خطيئة في تاريخ
بنى اسرائيل هذه الكفارة هي لكل يهودى يؤمن بأن الله نجى المسيح وفداءه
بیهودا وفي عقله وقلبه وتصوره أن الحية المرفوعة على الصليب هي يهوذا
ويعترف بذلك بلسانه ينجو من اثم وخطيئة اليهود في محاولتهم لقتل المسيح
وهذا هو الحقيقة في كلمتي « الخلاص » من اثم اليهود و « التبرر »
الموجودة في رسائل العهد الجديد •

— هناك أيضا كلمة « مصالحة » بين الله واليهود الذين آمنوا تمت
برفع يهوذا عدو الله بدلا من المسيح حبيب الله • هذه المصالحة نعمة من الله
عملها الله مجانا بدون مجهود من اليهود المؤمنين ويكفيهم الايمان بالقلب
والتصديق باللسان فيخلصوا ويتبرروا : « متبررين مجانا بنعمة الفداء » •

كلن أصعب ما واجه تلاميذ المسيح هي حادثة الصلب هذه وعليهم اقناع اليهود بأن الله غدى إسرائيل وغدى المسيح بيهوداً وبذلك « صالحتنا الله لنفسه » بهذا الاستبدال • وكلفت الوسيلة لاقناع اليهود الاعتماد على مزامير داود التي تحدثت كثيراً عن هذا الفداء وعن نجاة المسيح (لمن أراد الاستقارة بهذه المزامير أوصيه بالرجوع الى كتابين أحدهما للسيد المستشار منصور حسين عبد العزيز « الحق والحقيقة بين المسيحية والاسلام » والثاني للسيد المهندس أحمد عبد الوهاب « المسيح » فيهما بحث مفصل لاثبات صلب يهوذا ونجاة المسيح بأدلة كلها من المزامير) •

كذلك قال التلاميذ في اقناعهم لليهود أنفسهم « شهود لذلك » وجاء في كلام التلاميذ كيف يصلب المسيح ويصير ملعونا من الله وهو « انسان بلا خطيئة » يرضى الله بذلك •

هذه المعانى هي الحقيقة في الكلمات الموجودة في المسيحية الحالية وتغير معناها لاتجاه مخالف تماما • هذه الكلمات هي :

للفداء — الكفارة — المصالحة — الخلاص — التبرر — انسان بلا خطيئة •

في الاجيال الاولى من المسيحيين كانت هذه الكلمات والمعانى تتناقل بينهم شفاهة فلم توجد أسفار محررة متداولة في البداية وكتبت الاسفار الحالية في وقت متأخر ولم تكن متداولة بصورة كافية لصعوبة الكتابة في ذلك الوقت ولكثرة الاضطهادات التي تعرضت لها الاجيال المسيحية الاولى وساعد هذا على تبني معانى جديدة لهذه الكلمات تتفق مع التطور الذي حدث في المسيحية • وقد عرفنا أن بولص الغي الشريعة اليهودية عندما دخل الوثنيون في صفوف المسيحيين ونشأ فراغ في الدين المسيحي نتيجة

لإلغاء الشريعة أعطى فرصة للوثنيين لان يملأوا هذا الفراغ بمعتقدات وممارسات جديدة جاءوا بها من دياناتهم الوثنية • وأهم ما دخل في المسيحية من الديانات الوثنية عقيدة موت الاله وبعثه وقيامه من الموت التي كانت موجودة في ديانات اليونان والرومان عن هذه العقيدة قال ولیم باركلي في تفسيره لانجيل متى جزء ثان ص ٢٠ :

« وفي وقت حياة يسوع على الارض كانت هناك ديانات يونانية ورومانية تعرف باسم « ديانات الاسرار » وهذه الديانات كلها كان لها طابع واحد ، فهي في جملتها رواية عن أَلْم يجوز فيه أحد الآلهة أو احدى الآلهات ، وبعد حياة شاقة متعبة يموت الاله ويقوم ثانية للمجد والبركة » •

وفي تفسيره لانجيل يوحنا ص ١٧٩ قال :

« واليونان أيضا كانوا على علم بها • فلقد كانت تسود بين المثقفين وخالصة القوم ، عقائد وممارسات تدور حول ما يعرف بديانات الاسرار ، وكانت أساس هذه الديانات تدور حول آلام اله ، وموته ، وبعثه من الاموات » •

استغلت حادثة صلب يهوذا فداء بنى اسرائيل وتحويلها على المسيح نفسه واستعملت نفس الالفاظ التي كان يستعملها التلاميذ وبولص بمعان جديدة • هذه المعاني الجديدة للالفاظ نذكر منها هذه الامثلة :

الفداء :

تم الفداء بصلب المسيح « اله ابن اله » فداء لخطيئة بنى اسرائيل أولا ثم امتدت فشملت كل خطايا الناس كلهم •

الكفارة :

لان المسيح انسان بلا خطيئة وفي نفس الوقت اله ابن اله يكون صالحا لهذا الفداء وكفارة عن خطيئة آدم الاولى وخطايا الناس كلهم •

الخلاص والتبرر :

يتم الخلاص والتبرر بمجرد الايمان بهذه العقيدة الجديدة والاعتراف بها بالإنسان يتم الخلاص من خطيئة آدم ومن كل الخطايا مجاناً بدون مجهود فلا حاجة لا لشريعة ولا لمناهج للإصلاح فقد حمل المسيح بصليبه كل الخطايا عن الناس • « وليس بأحد غيره الخلاص » •

المصالحة :

تمت المصالحة بين الله والناس بصلب ابن الله « المسيح »
— ماسوشيزم —

نزل الى الجحيم :

لان يهوذا بعد صلبه نزل الى الجحيم كذلك المسيح بعد صلبه نزل الى الجحيم وجاء هذا في قوانين الايمان القديمة وأسقطت هذه الفقرة في مجمع نيقية •

لعنة الصليب :

لان كل من يرفع على الصليب ملعون من الله كذلك المسيح صار لعنة •

صليب العار :

لان النبي داود قال عن يهوذا عند صلبه « عار عند الشعب » المسيح أيضاً أصبح عاراً بصلبه وعاراً على المؤمنين بهذا الصليب •

هذه أمثلة من العهد الجديد في الكتاب المقدس بهذه المعاني الجديدة :
في سفر الاعمال قال بطرس أن المسيح كان غداء و خلاص لبني
اسرائيل ١١-٥ :

« هذا رفعه الله بيمينه رئيسا ومخلصا ليعطي اسرائيل التوبة وغفران
الخطايا ، ونحن شهود بهذه الامور » •

وفي نفس المعنى قال بولص في رسالته لغلاطية ٤-٥ ، ٥ :

« ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا تحت الناموس
(شريعة التوراة) • ليفتدي الذين تحت الناموس • (اليهود) » •

وقال في سفر الاعمال ١٣-٢٣ :

« أقام الله لاسرائيل مخلصا » يسوع » •

هذا اعتراف صريح بتخصيص المسيح لبني اسرائيل فقط والفداء لبني
اسرائيل وال خلاص لبني اسرائيل فقط •

وقال بولص في رسالته لكولوس ٢-١٣ :

« واذا كنتم أمواتا في الخطايا وغلف جسديكم أحياءكم معه مسامحا
بكم بجميع الخطايا » •

التبرر مجانا في ٣-٢٤ في رسالة رومية :

« متبررين مجانا بنعمة بالفداء الذي ببسوع المسيح الذي قدمه الله
كفارة بالايمان بدمه لايظهر بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة » •
المصالحة في كورنثوس ٥-١٩ وفيها مسح الخطايا كلها بلا حساب :

« أي أن الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه • غير حاسب لهم
خطاياهم » •

وفي كولوس ١-٢٠ :

« وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبيه »

— ماساسوشيزم —

وفي رومية ٥-١٠ :

« قد صولحنا مع الله بموت ابنه » — ماساسوشيزم •

وفي غلاطية ٣-١٣ المسيح صار لعنة برفعه على الصليب :

« المسيح اقتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة » •

وفي عبرانيين ١١-٢٦ قال بولص ان سيدنا موسى :

« حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر » •

وفي ٦٣-١٢، ١٣ •

« كذلك يسوع أيضا لكى يقدر الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب

فلتخرج اذا اليه خارج المحلة حاملين عاره » •

الخطيئة في المسيحية :

اتخذت عقيدة الخطيئة من حادثة عصيان آدم لربه واخراجه من الجنة

كتبرير لصلب المسيح كفارة عن هذه الخطيئة •

أسكن الله آدم في الجنة وأوصاه بالاكل من كل شجر الجنة ما عدا

شجرة واحدة • ولكن آدم عصى ربه وأكل من الشجرة المحرمة وسقط بذلك

في خطيئة العصيان • عن هذه الخطيئة الاولى قال كتاب « لاهوت المسيح »

الذى كتبه مجمع الايمان ص ٨٦، ٨٥ •

(وبسقوط آدم سقط الجنس البشرى كله فى الخطيئة التى ورثها منه كما قال الكتاب فى رومية ٥-١٢ . . وعدالة الله تقتضى هلاكه ولكن الله عاد فهو أيضا رحيم نعم انه (١) عادل وكذلك (٢) رحيم . . ولكن كيف يكون الله عادلا وفى نفس الوقت رحيمًا حتى لا يفقد صفة من صفاته الادبية التى لا يمكن أن تتغير ، ان نفذ حكم العدالة فيصبح غير رحيم ، وان تمم ما تطلب الرحمة وصفح عن ذنب الانسان فيكون غير عادل . . فلكى يكون الله عادلا ورحيمًا لابد أن يتم ذلك على حساب نفسه . ذلك بأن أخلى نفسه صائرا فى شبه الناس واذا وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت الصليب . . وبذلك تم الفداء ، والفداء معناه أن يموت شخص بدلا من آخر . . كان الانسان مذنبا يستحق الموت لكن الله ظهر فى المسيح أى تجسد فى هيئة انسان لكى يموت بدلا من الانسان أى لكى يفديه وكان من الضرورى أن يتم ذلك . ومن هنافتح الباب أمام رحمة الله لتصفح عن الانسان للذنوب الهالك وننقذه من الموت الابدى وعذاب الجحيم . . ولكن قد يتساءل شخص قائلا ألم يكن الله قادرا أن يصفح عن خطايا الانسان ويغفرها بكلمة وهو صاحب السلطان ؟ نقول نعم كان ممكنا لله أن يفعل ذلك لكنه لو فعل لكان الها رحيا حقا ولكنه يصبح غير عادل لانه لم يعاقب الخطية) .

هذه هى آخر ما وصل اليه النصارى عن الخطيئة وعن صلب المسيح فداء لخبايئة آدم والنصارى كلهم متفقون على هذا التفسير وأصبح أساسا لعقيدة صلب الاله وأن الاله صلب حلا للمشكلة التى وجد نفسه فيها عندما أكل آدم من الشجرة المحرمة وهذه المشكلة كما قال مجمع الايمان هى كيفية التوفيق بين صفتين متناقضتين فى الله - سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا - وهما صفتى العدل والرحمة ولم يجد الله حلا لهذه

المشكلة الا أن ينزل من السماء ويقدم نفسه للانسان كفارة عن هذه الخطيئة وذلك بأن يقتله الانسان على الصليب أى أن الله ينتحر بأيدي الانسان الخطيئة ويعفيه الله بذلك من اثم الخطيئة الاولى • ولنا هذه الملاحظات الاتية فى مناقشة هذه العقيدة •

أولا : القول بأن الله عادل خطأ لان الله ليس عادلا وفى نفس الوقت ليس ظالما • ان الله بصفته المنعم والرحيم والوهاب يجمع بين عدم العدل وعدم الظلم • وهذا الامر ليس خافيا علينا ونشاهده دائما فى كل لحظة فى حياتنا الدنيا • كلنا ندرك أن الله خلق الانسان وأعطاه النعم الكثيرة التى لا تحصى وقدر لكل انسان رزقه ونصيبه من هذه النعم فى غير عدل وغير ظلم وتوزيعها على الناس فيه عدم عدل وعدم ظلم لسبب بسيط هو أن هذه النعم هبة من الله وليست من حق الانسان حتى اذا حرمه الله منها يكون قد ظلمه • ان الله يعطى لمن يشاء ما يشاء كيف يشاء بدون عدل وبدون ظلم • لتوضيح هذا المعنى وشرح كيفية الجمع بين لا عدل ولا ظلم قرأت مثلا على ما أذكر فى كتاب احياء علوم الدين للغزالي • كان مع رجل غنى مائة جنيه أراد توزيعها على عشرة من المساكين فأعطى لاحدهما عشرة جنيهات وللثانى جنيهها واحدا وللثالث خمسة جنيهها والرابع عشرين جنيهها وهكذا • الرجل الغنى لم يعدل فى توزيعه للمائة جنيه على العشرة مساكين فهو غير عادل وفى نفس الوقت غير ظالم لانه لم يمنع أحد منهم حقا له • وبنفس النظام لا عدل ولا ظلم خلق الله الانسان وقدر له رزقه ونصيبه فى هذه الحياة الدنيا فمنا من يموت طفلا أو شابا أو كهلا ومنا من يولد فى بيئة لا دينية منحطة شريرة وهو ضيق الافق وغبى وربما يدخل النار فى الآخرة ومنا من يولد فى أسرة غنية متدينة ميال للخير ذكى ويربى على مكارم الاخلاق وربما يدخل الجنة فى الآخرة فيكون سعيدا فى الدنيا والآخرة ومنا من يموت

صغيرا ويدخل الجنة ولو طال به العمر لشب كافرا ودخل النار ومنا من يطول به العمر ويكفر ويدخل النار ولو مات صغيرا لدخل الجنة فأين العدل هنا ومنا من يخلق أعمى قبيح الوجه مشوه ضيق الرزق شقى ومنا من يخلق جميل الصورة ميسر له العيش سعيد والامثلة كثيرة لا يمكن حصرها تبرهن على خطأ القول أن الله عادل والصواب أن يقال بأن الله ليس بظلام للعييد ولا يظلم ربك أحدا حتى نبعد عن ذهننا شبهة الظلم عندما نرى اللاعدل في توزيع نعم الله على البشر حولنا في كل انسان وفي كل لحظة من حياتنا وخير بيان لذلك هو ما نشاهده في آيات القرآن الكريم ونفيها الظلم عن الله وفي أسماء الله الحسنی ليس بها صفة عادل وكذلك في الانجيل ذكر السيد المسيح مثالا من أمثاله في انجيل متى يوضح فيه هذا المعنى في الاصحاح العشرين وفيه صاحب كرم استأجر فعلة يوما وأعطى لبعضهم أكثر مما يستحقون من الاجرة فاحتج الآخرون فقال لهم :

« أو ما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى » ٢٠-١٤ فلم يعدل صاحب الكرم بين الفعلة ولم يظلم أحد منهم في نفس الوقت • واعتقد أن السيد المسيح قال هذا المثل في حديثه عن الاسلام وفيه تجزى الحسنة بعشرة أمثالها وهذه نعمة وهبها الله للمسلمين فقط ولم يعطها لا لليهود ولا للنصارى وعندهم الحسنة تجزى بمثلها ولما احتج اليهود على المسيح واعتبروا هذا ظلما لهم فقال لهم السيد المسيح هذا المثل وشرح فيه أن الله أعطاهم حقهم دون أن ينقص فيه وهو مجازاة الحسنة بمثلها ولم يظلمهم أما مجازاة حسنات المسلمين بعشرة أمثالها فهذه نعمة وهبها الله لمن يشاء :

« أو ما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى » •

ثانيا : قال مجمع الايمان ما معناه أن الله لا يقدر أن يغفر لان المغفرة تتعارض مع العدل فالعدل يقتضى معاقبة المخطئ والمغفرة معناها عدم

معاقبة المخطيء وبذلك يقف العدل في طريق المغفرة ويلغى قدرة الله على المغفرة وهذا لا تقبله جميع الاديان بما فيها النصرانية • الله غفور رحيم في اليهودية والنصرانية والاسلام وتصوير العدل كعقبة في طريق المغفرة تصوير خاطيء وما قيمة التوبة اذن ان كان العدل يمنع المغفرة ولا يقدر الله أن يغفر بسبب صفة عادل المزعومة ؟

ثالثا : الطريقة التي تم بها الفداء المزعوم تتنافى مع أبسط قواعد العدل والرحمة ، فقد اعتبروا عصيان آدم وأكله من الشجرة المحرمة جريمة فكان يجب اذا كان لا مفر من العقوبة أن يعاقب آدم نفسه لا ذريته التي لا ذنب لها وعدم تحميل الابناء ذنوب الاباء قاعدة موجودة في اليهودية والنصرانية والاسلام وحتى لو فرضنا أن على أبناء آدم أن يعاقبوا على جريمة أكل آدم من الشجرة المحرمة لا يكون ذلك بأن نجعلهم يرتكبون جريمة أكبر وأفظع وهي قتل الاله أو قتل ابن الاله أو قتل انسان لم يرتكب أى ذنب في حياته كما يقولون عن المسيح أليس قتل المسيح جريمة أكبر وأشد وأقسى من جريمة أكل الشجرة المحرمة فأين العدل هنا وأين للرحمة وأين المغفرة بل وأين العقل ؟ ألا يكون المعقول هو أن يقتل الاعمى يهوذا فيتصالح مع الناس لا أن يقتل المسيح حبيب الله ونبيه ورسوله أيهما أوجب لان يكون كفارة لخطيئة الانسان ويتصالح بسببه الله مع الناس ويغفر لهم قتل عدو الله يهوذا أم قتل نبي الله ورسوله المسيح ؟

« قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل : المائدة ٧٦ •

القيامة من الاموات :

طلب اليهود من السيد المسيح أن يأتيهم بآية تؤيد ارساليته من الله ، ولم يكفهم ما شاهدوه من معجزات قام بها السيد المسيح وحدثت أمامهم مثل شفاء الامراض المستعصية واخراج الشياطين • انهم يريدون آية أكبر من ذلك لكي يؤمنوا به وبارساليته من الله فقال لهم المسيح كما جاء في انجيل لوقا ١١-٢٩ :

« هذا الجيل شرير ويطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي • لانه كان يونان آية لاهل نينوى كذلك يكون ابن الانسان أيضا لهذا الجيل » •

وعلى حسب رواية انجيل متى ١٢-٣٨ :

حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية فأجاب وقال لهم • جيل شرير وغاسق ويطلب آية • ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي • لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال » • معنى هذا أن الآية الوحيدة التي تعطى لبني اسرائيل من الوجهة الرسمية لاثبات صحة ارسالية المسيح هي قيام ابن الانسان من الموت بعد أن يظل مدفونا في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال مثل يونان النبي (يونس بن متى) الذي ظل في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم خرج من بطن الحوت •

في عقيدة ديانات الاسرار كما ذكرنا في الفصل السابق موت اله ثم قيامته وصعوده الى السماء للمجد والبركة ، ولقد استغلت حادثة صليب يهوذا

وتحولت للمسيح وجعلوا المسيح الها يصلب ويموت ويدفن • ولكي تتم عقيدة ديانات الاسرار استغلت هذه الآية وتحول اتجاهها للمسيح نفسه وقالوا انه المسيح نفسه الذي دفن في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم قام من الموت آية لبني اسرائيل على صحة رسالته من الله • وهذه مغالطة مكشوفة سهل اثبات الخطأ فيها من الاناجيل نفسها ولا بد من التسليم بأن الله لا يخطئ ولا يناقض نفسه وكلمة الله معصومة من الخطأ فاذا ثبت خطأ أو اختلاف في كلام ينسب الى الله فيكون هذا الكلام لا شك فيه من عند غير الله •

« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » •

وهنا الخطأ واضح والاختلاف بين لا يمكن الجدل فيه أو انكاره ، فقد أجمعت الاناجيل الثلاثة — متى ومرقس ولوقا — على أن المسيح مات على الصليب يوم الجمعة مساء وقبل منتصف الليل أنزل من على الصليب ودفن حتى لا ينجس الارض لو بات على الخشبة لانه ملعون من الله وظل مدفونا بقية الليل ونهار السبت وقبل الفجر يوم الاحد قام من الموت وخرج من القبر ، واكتشف خلو القبر من الجثة فجر الاحد فيكون بذلك ظل في بطن الارض نهارا واحدا وليلتين وليس بأى حال ثلاثة أيام وثلاث ليال •

يجب على النصارى بجميع طوائفهم وثقافتهم لكي يكونوا مسيحيين أن يعترفوا بلسانهم ويؤمنوا بقلوبهم بأن المسيح وان كان بقى مدفونا ليلة السبت وليلة الاحد الا أنها تحسب على أنها ثلاثة أيام وثلاث ليال والا بطلت عقيدة القيامة من الموت وبطلانها يبطل الدين المسيحي ولا يمكن الادعاء بأن الثلاثة أيام والثلاث ليال هي الخطأ لانها مبنية على المدة التي ظل فيها يونان النبی في بطن الحوت وهي الكتاب المقدس فعلا ثلاثة أيام وثلاث ليال •

يجب على النصارى بجميع طوائفهم وثقافتهم لكي يكونوا مسيحيين أن يعترفوا بلسانهم ويؤمنوا بقلوبهم بأن المسيح وان كان بقى مدفونا ليلة السبت ونهار السبت وليلة الاحد الا أنها تحسب على أنها ثلاثة أيام وثلاث ليال والا بطلت عقيدة القيامة من الموت وبطلانها يبطل الدين المسيحى ولا يمكن الادعاء بأن الثلاثة أيام والثلاث ليال هى الخطأ لانها مبنية على المدة التى ظل فيها يونان النبى فى بطن الحوت وهى فى الكتاب المقدس فعلا ثلاثة أيام وثلاث ليال •

الحقيقة هى أن المسيح كان يعنى بابن الانسان هنا « لعازر » الذى أقامه السيد المسيح من الموت باذن الله آية لبنى اسرائيل بعد أن ظل مدفونا فى بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال •

رواية الانجيل لآية لعازر قالت ان لعازر بعد موته بأربعة أيام أقامه السيد المسيح من القبر أمام اليهود وشهده جمع غفير منهم • وان كان لعازر مات منذ أربعة أيام يكون قد ظل فى بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملة • ويكون مضى عليه أربعة أيام على اعتبار أن نهار الدفن يحسب يوما ونهار قيامته من القبر يحسب يوما ويقال انه مات منذ أربعة أيام وفى الحقيقة يكون ظل فعلا فى القبر ثلاث ليال ونهارين كاملين ونصف نهار الدفن نصف نهار القيام فيكون بذلك ثلاثة أيام وثلاث ليال وهى نفس مدة يونان النبى فى بطن الحوت •

قصة قيام « لعازر » من الموت وردت فى انجيل يوحنا ١١-٣ هكذا :
« ولم يكن يسوع قد جاء الى القرية بل فى المكان الذى لاقته فيه مرثا (أخت لعازر) • ثم ان اليهود الذين كانوا معها فى البيت يعزونها لما

رأوا مريم (أخت لعازر) قامت وخرجت تتبعوها قائلين انها تذهب الى القبر وتبكي هناك • فمريم لما أتت الى حيث يسوع ورأته خرت عند رجليه قائلة له يا سيد تعال وانظر •••

فانزعج يسوع أيضا في نفسه وجاء الى القبر وكان مغارة وقد وضع عليه حجر فقال يسوع ارفعوا الحجر • قالت له مرتا أخت الميت • يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام فقال لها يسوع • ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله • فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ، ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال ايها الآب • أشكرك لانك سمعت لى • وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لى • ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت • ليؤمنوا أنك أرسلتني ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم • لعازر هلم خارجا فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل • فقال لهم يسوع • حلوه ودعوه يذهب • فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا ما فعل يسوع كمنوا به •••

« لعازر » هو ابن الانسان الذى قام من الاموات بعد أن ظل مدفونا ثلاثة أيام وثلاث ليال آية لعنئ اسرائيل ما في ذلك شك • وكان لهذه الآية تأثير كبير • فآمن الكثيرون من بنئ اسرائيل بعد هذه الآية • وبعد هذه الآية احتل السيد المسيح مركزا رهوبا في الاوساط الدينية والشعبية وأعطاه ذلك السلطة بأن يقوم بتطهير الهيكل من الباعة وقلب موائد الصيارغة ولما اعترضه الكهنة وسألوه بأى سلطة وبأى حق يقوم بهذا العمل فقال لهم انه نبئ مرسل من الله وذكرهم بأية احياء لعازر بعد دفنه وبقائه في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال فسكتوا كارهين لم يستطيعوا الاعتراض • وفكر الكهنة في قتل « لعازر » الذى أعطى المسيح هذا

السلطان ولكي يوقفوا موجة الايمان بالمسيح بين اليهود كما جاء في انجيل يوحنا ١٢-٩ :

« فعلم جمع كثير من اليهود أنه هناك فجاءوا ليس لاجل يسوع فقط بل لينظروا أيضا « لعازر » الذي أقامه من الاموات • فتشاور رؤساء الكهنة ليقتلوا لعازر أيضا لان كثيرين من اليهود كانوا بسببه يذهبون ويؤمنون بيسوع » •

استغلت هذه الحادثة لاتمام عقيدة دين الاسرار الوثنية وادخالها في المسيحية وتحولت للمسيح نفسه مع أن قيامة المسيح المزعومة لم يرها أحد وخروجه من القبر لم يره أحد حتى تعتبر آية لبنى اسرائيل حتى الحراسة المزعومة التي فرضت على القبر لمنعه من القيامة كما يقول الانجيل حدثت بعد اثنا ساعة سرقة الجثة • حتى الحراسة نفسها مشكوك فيها لان الانجيل يقول أنها كانت يوم السبت وفي هذا كسر للناموس صريح لا يقوم به الكهنة علاجية • وعلى فرض صحتها يكون هذا دليلا آخر على بطلان قيام المسيح لانه لم ير الحراس المسيح يخرج من القبر • ولم يدع أحد من كتبة الاناجيل أن أحد من الحراس رأى قيامة المسيح المزعومة • وقد عرف في اورشليم أن الجثة سرقت (متى ٢٨-١٥) •

كيف يقوم « لعازر » من الموت أمام جمع غفير من بنى اسرائيل ويراه الجميع وهو يقوم من الموت ويخرج من القبر أمامهم ويفكوا الاربطة وينشروا هذا الخبر في جميع بنى اسرائيل وتتوالى الوفود لرؤية لعازر ويؤمنوا بسببه بالمسيح ومع ذلك لا تعتبر أنها الآية المقصودة ؟ وعلى حسب قول الاناجيل — الاية الوحيدة التي تعطى لبنى اسرائيل دليلا على

صحة ارسالية المسيح من الله (لوقا ٢٩١١ ، متى ١٢-٣٨) بينما القيامة المزعومة التي لم يرها أحد ولم يدع أحد أنه شاهدها بل كان معروفا أن الجثة سرقت • فهل تعتبر هذه آية علما بأن المسيح قال عند قيام « لعازر » في دعائه الى الله : « ليؤمنوا أنك أرسلتني » • أضف الى ذلك أن معجزات المسيح الاخرى كان يتحرى اخفاءها ويوصى دائما بعدم اذاعتها وتكررت هذه الوصية من المسيح في انجيل متى في الاصحاحات الاتية : (٤-٨ ، ٩-٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧-٩ ، ٨-٤) وفي انجيل مرقس (١-٣٤ ، ٥-٤٣ ، ٧-٣٦ ، ٨-٢٦) لكن في آية « لعازر » نشاهد مظهر الاستعراض أمام بنى اسرائيل وقصد بها السيد المسيح أن تكون الآية الوحيدة التي تعطى لليهود تأييدا لارساليته من الله وقصد فيها الذبوع والانتشار •

مع هذه الاهمية لآية لعازر لا يتصور انسان أن يكتب انجيل للمسيح دون ذكرها • ولكننا نلاحظ أن الاناجيل الثلاثة — متى ومرقس ولوقا — يتجاهلونها ولم يذكروها • من المؤكد أن كتبة الاناجيل الثلاثة يعرفون هذه الآية بالذات لشهرتها وأهميتها لرسالة السيد المسيح واذاعتها يضاف الى ذلك كان أكثر اجتماع التلاميذ بالمسيح في بيت « لعازر » الذي قام من الموت لانه كان المكان المحبب للمسيح لحبه للعازر ولاختيه مرتا ومريم • فلا يمكن الادعاء بأن التلاميذ لم يعرفوا هذه الآية • ولذلك يكون القصد والتعمد في حذفها عند تحويل مفهوم القيامة من الموت من « لعازر » للمسيح يمكن رؤياه بسهولة •

أوضحنا بأدلة من الاناجيل نفسها ومن الكتاب المقدس أن الحية الملعونة فداء بنى اسرائيل عن يهوذا وأنه هو الذى صلب وليس المسيح وأن الذى قام من الموت بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال في بطن الارض هو « لعازر » وليس المسيح وأصبح بذلك عميدة موت الاله ودفنه وقيامه من

الموت التي نقلت الى المسيحية من ديانات الاسرار الرومانية الوثنية يجب
الغاؤها من المسيحية لانها بنيت على أسس باطلة كما أثبتناه وخاصة القيامة
من الموت وبدون عقيدة صلب المسيح وقيامته من الموت بعد الغاء الشريعة
لا يبقى هناك دين ولا مسيحية وبمعنى أصح لن يبقى دين ولكن المسيحية
ستبقى مع ذلك • وسهل علينا الان أن نتبين رسالة السيد المسيح الاصلية
التي جاء بها لبني اسرائيل ومنها نعرف ماذا آلت اليه المسيحية الحالية
وكيفية تطورها وهذا هو موضوع حديثنا ان شاء الله •

1. The first step is to identify the problem or question that needs to be answered. This involves understanding the context and the specific requirements of the task.

2. Next, it is important to gather relevant information and data. This can be done through research, consultation with experts, or by analyzing existing data sets.

3. Once the information is gathered, the next step is to analyze it. This involves identifying patterns, trends, and relationships that can help in understanding the problem.

4. After analysis, the next step is to develop a solution or plan. This involves identifying the most effective and efficient way to address the problem.

5. Finally, the solution is implemented and evaluated. This involves putting the plan into action and monitoring the results to ensure that the problem is effectively solved.

الفصل الثالث

رسالة المسيح وحقيقتها

السيد المسيح عليه السلام رسول الله الى بنى اسرائيل جاء الى خاصته وأهله اليهود :

« فأجاب وقال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة »
• انجيل متى ١٥-٢٤ •

« الى خاصته جاء » انجيل يوحنا ١-١١ •

جاء السيد المسيح الى خاصته وهم بنو اسرائيل برسالتين — وهو ما ظهر لى عند قراءتى للاناجيل — الرسالتين هما « الانجيل » و « التوبة » •
« الانجيل » هو البشارة بملكوت الله القريب و « بالنبي » المنتظر « المسيا » • البشارة عرضناها وتحدثنا عنها بما فيه الكفاية وقد اضمحلت هذه البشارة واتخذت لها أشكالا أخرى فى اتجاهات جديدة بعد الاضطهاد الذى لاقاه النصارى بسببها فى عهد دوميتيان (٨١-٩٦) لان البشارة تنذر بالقضاء على الرومان وعلى أنقاضهم تقوم مملكة المسيا « النبي المنتظر » فأثارت غضب الرومان وقاموا بالاضطهاد وهو الاضطهاد الثانى فى حياة النصارى وبعدها اتخذت البشارة بملكوت الله اتجاهات جديدة لا تغضب الرومان •

الرسالة الثانية هى انذار بنى اسرائيل من غضب آت من عند الله يهلكهم هلاكا رديا لعصيانهم لله وكثرة أعمال الشر وضياع الشريعة • وقد فتح السيد المسيح ويوحنا المعمدان — وهما نبيان جاءا بنفس الرسالة الى

بنى اسرائيل وفي وقت واحد — بابا للنجاة من الغضب الآتى وهو باب التوبة • فان تاب اليهود وآمنوا وعملوا صالحا نجوا من الهلاك • وان لم يتوبوا ويكفوا عن شرورهم ويستجيبوا للانذار هلكوا •

بذلك يكون المسيح قد جاء لبنى اسرائيل ببشارة معينة وبانذار معين هذا بالاضافة الى الرسالة العامة المشتركة بين جميع الرسل وهى التوحيد « واياه وحده تعبد » والتبشير بالجنة وبرضوان الله لمن يؤمن بالله ويعمل صالحا والندير من عذاب النار وغضب الله فى الدنيا والآخرة لمن يكفر بالله ويعصيه • سبق لنا الحديث عن البشارة بملكوت الله • ويقتصر حديثنا هنا عن الانذار والتوبة •

أنذر السيد المسيح بنى اسرائيل بغضب آت من عند الله يحل على بنى اسرائيل بعد أربعين سنة ان لم يتوبوا ويرجعوا الى الله • هذا الغضب الاتى هو بداية يوم الرب المخوف والمهلك لبنى اسرائيل والذى جاء ذكره كثيرا فى كتبهم على لسان أنبيائهم مثل النبى أشعيا الذى قال عنه فى ١٣-٦ :

« ولولوا لان يوم الرب قريب قادم كخراب من القادر على كل شئ » وقد حدث هذا الخراب على أيدي الرومان بقيادة تيطس فى سنة ٧٠م بعد أربعين سنة تقريبا من المسيح وتهدمت فيه اورشليم على رؤوس أنبيائها وقتل وصلب ما يقرب من المليون من اليهود وهدمت هياكل اليهود وأبيدوا فى جميع مدن الامبراطورية الرومانية •

جاء السيد المسيح ينذر بنى اسرائيل من هذا الغضب الاتى ومع الانذار نزل التعميد وهو استحمام أو تغطيس فى الماء على يدى حامل

الانذار أو الوكيل عنه • ويعتبر التعميد اعلانا من المعمدين بقبولهم
الانذار وتوبتهم •

كان التعميد موجودا في بنى اسرائيل كشرط لمن يريد الدخول في الدين
اليهودى من الوثنيين • فان أراد أحد من الوثنيين الامم الدخول في الدين
اليهودى وحاز القبول لدى الرؤساء الدينيين عليه أولا التعميد أى
الاستحمام بالماء لغسل نجاساته السابقة وتطهيره ويعتبر ولادة جديدة
للشخص المعمد • وفي اليوم الثامن يختن ليدخل تحت العهد الذى أعطى
لسيدنا ابراهيم وشرطه الختان • ويحفظ الناموس — يلحق الشريعة ويلتزم
بها — وتسرى عليه جميع التشريعات في الشريعة اليهودية « الناموس »
ويصبح يهوديا •

عند مجيء النبی يحيى « يوحنا المعمدان » والمسيح عليهما السلام ،
نادا في اليهود بالبشارة وبالا نذار الانذار من الغضب الاتى وطريق النجاة
الوحيد هو التوبة ومعه المعمودية وسميت بمعمودية التوبة وسميت كذلك
بمعمودية يوحنا وقد ذهب السيد المسيح نفسه قبل تكليفه بالرسالة وتعمد
كيهودى ملتزم قبل الانذار من يوحنا • ويلاحظ أن يوحنا المعمدان كان
شديدا في تقريعه لليهود فقد قال للرؤساء الدينيين الذين جاءوا لمعموديته
وينقصهم الصدق في التوبة فقال لهم كاشفا رياءهم كما ورد في انجيل متى
٧-٣ وفي انجيل لوقا ٣-٧ :

« فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون الى معموديته
قال لهم • يا أولاد الافاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الاتى •
فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة » • وذلك تنبيه بأن التعميد ليس مقصودا في
ذاته للنجاة من الغضب الاتى بل التوبة الصادقة هى المطلوبة والعمل
الصالح دليلها وثمارها •

جاء لبني اسرائيل رسولان من الله في وقت واحد بنفس الرسالة
« البشارة والانذار » فلا يكون لبني اسرائيل حجة على الله بعد ارسال
الرسولين اليهم •

هذا الانذار كان له سابقة معروفة مكتوبة في الكتاب المقدس في سفر
يونا « النبي يونس بن متى » الذي جاء الى أهل مدينة نينوى بانذار
مشابه وغضب يأتي من الله تنقلب فيه المدينة بعد أربعين يوما من الانذار
وليس أربعين سنة مثل بني اسرائيل • وقد استجاب أهل نينوى لانذار
سيدنا يونس وأعلنوا توبتهم وإيمانهم بطريقة عملية اشترك فيها جميع
أهل المدينة صغارا وكبارا واشترك معهم ملك المدينة بنفسه فقبل الله منهم
التوبة ورفع عنهم الغضب ونجوا من الهلاك :

« فلولاً كانت قرية آمنت غنفعها إيمانها الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين » •
ولما جاء السيد المسيح بالانذار وهو مشابه لانذار يونس طلب
المسيح من بني اسرائيل الاقتداء بأهل نينوى والاستجابة للانذار مثل
أهل نينوى لانذار النبي يونس للنجاة من الغضب الآتي •

ولكن اليهود معروغون بعنادهم وبغلظة رقابهم غطلبوا من المسيح
آية من عند الله واستغرب السيد المسيح منهم هذا الطلب فان الحاجة للتوبة
للنجاة من الهلاك اذا عم الفساد لا تحتاج لدليل ، لان الهلاك نتيجة طبيعية
لانتشار الفساد في أى مجتمع وبالذات اذا كان تحت شريعة الهية مثل
اليهود ، وقال لهم السيد المسيح (متى ١٢-٣٨) :

« حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن
نرى منك آية • فأجاب وقال لهم • جيل شرير وفاسق يطلب آية • •

ومع ذلك حتى لا يكون حجة بعد ذلك أعطى لهم آية قام بها السيد المسيح أمام اليهود وشهده جمع غفير وانتشر خبرها في كل اليهودية وقد عرفناها وهي آية قيام ابن الانسان « لعازر » من الموت وخروجه من القبر بعد أن ظل مدفونا في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال .

ربط السيد المسيح بين هذه الآية وآية النبي يونس « يونان النبی » الذي ظل في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم خرج حيا ليذكرها بانذار نينوى ليقصدوا بهم ويكون حافزا لهم على الاستجابة للسيد المسيح وقال لهم كما جاء في انجيل متى ١٢-٣٩ :

« جيل شرير وغاسق يطلب آية .. ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي . لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال . هكذا يكون ابن الانسان « لعازر » في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال .

وفي انجيل لوقا ١١-٣٩ :

« هذا الجيل شرير ويطلب آية .. ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي . لانه كما كان يونان آية لاهل نينوى كذلك يكون ابن الانسان « لعازر » أيضا لهذا الجيل » .

فهل استجاب اليهود للانذار وتابوا مثل ما فعل أهل نينوى خاصة بعد الآية التي طلبوها وأعطيت لهم وشهدوها بأعينهم ؟

الاسف لم يستجيبوا الا قليل منهم وكان رخصهم عنيفا وقتل النبي يحيى وتآمروا لقتل المسيح فقتلهم المسيح كثيرا وختم رسالته موجهها الخطاب الى اورشليم الحبيبة الى قلبه وناعيا لها في نفس الوقت :

« اليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها

تحت جناحيها ولم تريدوا • هوذا بيتكم يترك لكم خرابا • انجيل
لوقا ١٣-٣٤ •

وقال معاتبا اليهود لرفضهم انذاره : (انجيل متى ١٢-٤١ ،
لوقا ١١-٣٢) •

« رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لانهم
تابوا بمناداة — انذار — يونان • وهو ذا أعظم من يونان ههنا » •

كلف السيد المسيح تلاميذه بتبشير اليهود بملكوت الله وانذارهم من
غضب الله الآتى والمناداة بالتوبة للنجاة وأمرهم بالطواف في المدن اليهودية
في فلسطين فقط أما باقى اليهود المتفرقين في البلاد خارج فلسطين يصير
انذارهم وتبشيرهم عند حضورهم الى اورشليم في الاعياد وخاصة عيد
الفصح ولذلك لم يتخلف السيد المسيح ولا تلاميذه عن الاعياد اليهودية في
الحضور الى اورشليم :

« كان ارسل — التلاميذ — يواظبون في الهيكل — في اورشليم —
بنفس واحدة » • أعمال ٢-٤٦ •

وسجل السيد المسيح تكليفه لتلاميذه في انجيل متى ١٠-١٥ قائلا لهم:
« الى طريق أمم لا تمضوا • الى مدينة للسامريين لا تدخلوا • بل
اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة » •

الترم التلاميذ بتعليمات السيد المسيح فلم يخرجوا في تبشيرهم
وانذارهم عن دائرة بنى اسرائيل وحافظوا على حضور الاعياد في اورشليم
ولما حدث اضطهاد المسيحيين في اورشليم وهرب المسيحيون وخرجوا من

أورشليم ظل بها التلاميذ ولم يخرجوا منها التزاما منهم بأوامر السيد المسيح :

« وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل — التلاميذ » — سفر الاعمال ١٨-١٠

ظهر نشاط لاتباع المسيح في انطاكية وكثر فيها الاتباع وبدأت تسميتهم عند ذلك بالمسيحيين أو بأتباع المسيح لتمييزهم كفتة يهودية من بين الفئات والطوائف اليهودية وكان المسيحيون من أكثر الفئات اليهودية تدينا ومحافظة على شريعة التوراة « الناموس » ومحافظين على الحضور في الصلوات وفي الاعياد في المعابد اليهودية وفي الهيكل كيهود عاديين :

« وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين »

« بالمسيا » سفر الاعمال ٥-٤٢

لا ننسى حادثة الصلب التي تعرض لها السيد المسيح فقد كانت من أكبر المشاكل التي واجهت تلاميذ المسيح وكان عليهم اقناع اليهود أولا لكي يسمعوا للتلاميذ أن الذي صلب هو يهوذا وليس المسيح • لان عند اليهود في التوراة أن المصلوب ملعون من الله والنبي المرسل لا يمكن أن يكون ملعونا من الله فكان على التلاميذ أن يقنعوا اليهود أولا بأن الله نجى المسيح وغداه بيهوذا وأنهم شهود لذلك كذلك جاء في المزامير أن المسيح سيتألم كثيرا ويدعو الى الله ويصلى اليه طالبا النجاة فيستجيب له وينجيه وقالوا لليهود كذلك أن المسيح انسان بلا خطية فكيف لا يستجيب له الله ويتركه يلعن ويصلب • وقالوا كذلك أن يهوذا هو الحية الفداء التي رفعت على الصليب فداء لبني اسرائيل وفداء للمسيح وأن اليهود وقع على

رؤوسهم ليس فقط دم المسيح بل دم جميع الانبياء المهدن من قبل وأن الله باستبداله المسيح بيهودا صالح اليهود لنفسه ولكن للمؤمنين فقط ويكفى الايمان بالقلب والاعتراف باللسان بأن الله نجى المسيح وفداه بيهودا للتبرر والخلاص من اثم دم الانبياء الذى وقع على اليهود وعلى الجيل المعاصر للمسيح بالذات (انجيل متى ٢٣-٣٥ ، ٣٦) •

« لكى يأتى عليكم كل دم سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح • الحق أقول لكم ان هذا كله يأتى على هذا الجيل » •

واليهود هم الذين تأمروا لقتل المسيح وهتفوا قائلين « دمه علينا وعلى أولادنا » (متى ٢٧-٢٥) •

يكفى للنجاة من هذا الاثم الايمان بالقلب والاعتراف باللسان بأن الله نجى المسيح وفداه بيهودا غييراً من دم الانبياء كلهم ويخلص من اثم اليهود • واستعمل التلاميذ كلمات معينة فى مناقشاتهم مع اليهود مثل كلمة صلب كفارة وفداء ومصالحه مع الله وتبرر مجانا وانسان بلا خطية واستخدمت هذه الالفاظ نفسها بمعانى جديدة تختلف فى العقيدة الجديدة للمسيحية •

وجاء المسيح أيضاً بتخفيف بعض الاحكام القاسية الثقيلة التى شرعت فى التوراة نتيجة لعناد ولجاجة اليهود وبحسب تعبير الكتاب المقدس « زيدت بسبب التعدييات » وأصبحت التوراة حمل ثقيل ونير فى عنق اليهود •

« شغلتم من الذين هادوا حرماً عليهم طيبات أحل لهم وبصدهم عن مسبل الله كثيراً » •

وقال السيد المسيح كما جاء في القرآن الكريم :

« ولا حل لكم بعض الذى حرم عليكم » •

أى أن المسيح خفف بعض من أحكام التوراة التى زيدت أصلا على اليهود بسبب تعدياتهم وأصبحت التوراة بعد التخفيف حملا خفيفا بعد أن كانت ثقيلة ونيرا هنيا (انجيل متى ١١-٢٨) قال السيد المسيح بعد هذا التخفيف :

« تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا أريحكم • احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لانى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة فى نفوسكم • لان نيرى هين وحملى خفيف » •

وحتى هذا التخفيف لاقى معارضة وعناد من الرؤساء الدينيين فى اليهود وخاصة تخفيف أحكام يوم السبت والتى جعلها اليهود بتشددهم فيها لا معقولة •

هذه هى تقريبا — والله أعلم — رسالة السيد المسيح ورسالة تلاميذه من بعده الى بنى اسرائيل فقد ولد هو وتلاميذه يهوديا وعاش يهوديا تحت أحكام شريعة التوراة ومات يهوديا هو وتلاميذه من بعده لم يخرجوا عن يهوديتهم ولا عن حدود دائرة بنى اسرائيل وكان من المنتظر أن تظل المسيحية هكذا كفة يهودية على الطريق الصحيح الى الله لولا أن الله قد قدر أن يكون فى الارض ارتداد عام عن دين الله وارتفاع للايمان عن الارض كلها قبل مجىء « النبى » لاقامة ملكوت الله • وقد جاء هذا الارتداد فى تبشير السيد المسيح وفى تبشير تلاميذه وفى كتابات الجيل الاول من المسيحيين بقرب ملكوت الله وقالوا انه سيحدث ارتداد كلى فى الارض

وسيضيع الايمان من الارض ومعنى هذا أن تضيع تعاليم وديانة آخر نبي مرسل وهو هنا المسيح عليه السلام وأن تسود في العالم تعاليم يكون فيها ابليس رئيسا لهذا العالم وينشر الظلم والفساد والظلام ليس فيها من المسيح ومن دينه شيء • عن ضياع الايمان وحدوث الارتداد قبل مجيء « النبي » هذه الامثلة من العهد الجديد :

قال السيد المسيح في انجيل لوقا ١٨-٨ :

« ولكن متى جاء ابن الانسان ألعه يجد الايمان على الارض » •

وفي الرسالة الى تسالونيكي ٢-٣ :

« لانه لا يأتي « النبي » ان لم يأت الارتداد أولا » •

وفي رسالة بطرس الثانية ٢-٢١ عن ارتداد المسيحيين عن تعاليم المسيح « الوصية المقدسة المسلمة لهم » :

« انهم بعد ما عرفوا طريق البر يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم » •

الرسالة الاولى الى تيموثاوس ٤-١ :

« ولكن الروح — الوحي — يقول صريحا انه في الازمنة الاخيرة — قبل مجيء « النبي » — يرتد قوم عن الايمان تابعين ارواحا مضللة وتعاليم شياطين » •

وفي الرسالة الثانية الى تيموثاوس ٤-٣ :

« لانه سيكون وقت لا تحتملون فيه التعليم الصحيح ••• فيصرفون مسامعهم عن الحق وينصرفون الى الخرافات » •

لقد أصبح الارتداد وعدم التحمل للتعليم الصحيح والانصراف الى الخرافات وتعليم الشياطين حتميا عندما فتح بولص الباب على مصراعيه لدخول الوثنيين في المسيحية فلم يحتملوا التعليم الصحيح وألغيت التوراة لحسابهم وانصرفوا الى الخرافات واتبعوا أرواح مضللة وتعليم شياطين. والسبب في هذا لا شك هو فتح بولص الباب لدخول الوثنيين رغما عن وصايا المسيح وعن معارضة التلاميذ ولكن قدر الله وما شاء فعل فلا بد أن يأتي الارتداد أولا .

بولص :

بولص اسمه اليهودي « شاول » لم ير المسيح في حياته وان كان معاصرا له .

أدعى بأن المسيح ظهر له وأمره بالانضمام للمسيحيين فأعطاه هذا الادعاء مكانا بارزا بين التلاميذ وكان ذلك سنة ٣٥م بعد ثلاث سنين من رفع المسيح .

ذهب بولص الى الصحراء العربية وظل فيها مدة ثلاث سنين : يحتمل وجوده هذه المدة مع أبناء اسماعيل في مكة في برية فاران مكان خروج « المسيا » النبي المنتظر الذي يبشر التلاميذ بقرب مجيئه ويحتمل أكثر ذهابه الى مملكة الانباط القريية من فلسطين وهم أولاد نبايوت بن اسماعيل البكر . الله أعلم بالانطباع الذي خرج به بولص بعد مخالطته بأبناء اسماعيل وهم وثنيون يعبدون الاصنام .

بعد عودة بولص من الصحراء العربية رافق برنابا أحد التلاميذ في أسفاره لتبشير اليهود في أنحاء الامبراطورية الرومانية وظل تابعا لبرنابا وان كان هو المتقدم في الكلام .

• ظل بولص مع برنابا مدة عشر سنوات •

في احدى الرحلات آمن الوالى الرومانى على قبرص بالمسيحية واسمه « سرجيوس بولص » ويرجح أن بولص غير اسمه اليهودى « شاول » وسمى نفسه « بولص » على اسم الوالى الرومانى ولذلك في سفر الاعمال الذى يحكى قصة بولص تغيير اسم شاول الى اسم بولص ولم يعد يذكر اسم « شاول » بعد ايمان الوالى الرومانى ، علما بأن كاتب سفر الاعمال هو لوقا مرافق بولص في أسفاره •

آمن كثير من الوثنيين وفرح بهم بولص وعاد الى انطاكية مع برنابا وكان في انطاكية أكبر مجموعة أو مجتمع مسيحي ربما أكثر ممن في اورشليم نفسها •

سبق في انطاكية أن انضم بعض من الوثنيين الى المسيحيين ، والنظام الذى اتبع معهم كان عليهم أن يتهودوا أولاً بأن يعتمدوا ويختتنوا ويحفظوا الناموس ويصبحوا بذلك يهودا ، ثم بعد ذلك يكون لهم الحق في الانضمام للمسيحيين وقبول البشارة لانها لليهود فقط حسب تعاليم المسيح • ولذلك لما أعلن بولص وبرنابا ايمان الكثير من الوثنيين اشترط مسيحيو أنطاكية الالتزام بنفس النظام من التعميد والختان وحفظ الناموس أولاً •

رأى بولص صعوبة تنفيذ هذه الشروط في العدد الكبير من الوثنيين الذين قبلوا البشارة وأرادوا الانضمام للمسيحيين ، والنتيجة الحتمية — لو طبق هذا النظام عليهم الختان والناموس — ستكون انصرافهم ، فاقترح بولص التنازل عن شرط الختان والناموس بالنسبة لهؤلاء الوثنيين بصفة استثنائية • ولكن المسيحيين في انطاكية رفضوا الاقتراح •

لم يسلم بولص بسهولة فذهب الى اورشليم وفيهم معظم التلاميذ وطلب نفس الطلب الذي سبق رفضه في انطاكية فانعقد أول مؤتمر للمسيحية في اورشليم برياسة يعقوب أخو المسيح لبحث اقتراح بولص .

قيل في سفر الاعمال أن المؤتمر أيد بولص ووافق على الغاء الختان والناموس للوثنيين ، والارجح أن المؤتمر رفض اقتراح بولص لان الحوادث التي تلت المؤتمر رفض المؤتمر لاقتراح بولص وليس قبوله ، وقد بدأت المنازعات بين بولص وبين جميع أتباع المسيح بما فيهم التلاميذ وقال عنهم بولص في كتاباته أنهم جميعا ارتدوا عنه فهل الانشقاق والارتداد يكون من المجموع أو من الفرد ، حتى برنابا رفيق بولص تبرأ من بولص واعتزله .

« أنت تعلم أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عنى » رسالة بولص الى تيموثاوس ١-١٥ .

« لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى » رسالة بولص الى تيموثاوس الثانية ١٥-٤ .

ربما كان تفكير بولص عندما تمسك برأيه في الغاء الختان والناموس بالنسبة للوثنيين لان الختان والناموس هما خاصان ببني اسرائيل فقط وغير ملزمين لاي انسان الا اليهود فقط أما قبوله أصلا للوثنيين مخالفاً بذلك وصايا المسيح ربما جاء من تفكيره بأن الانجيل وهو بشارة بالنبي المنتظر وبالملكوت الذى يقيمه وهو سيكون من الاميين الوثنيين « الامم » وسينضم تحت لوائه المؤمنون بدون تفرقة سواء كانوا يهودا أو وثنيين وعلى حسب ما جاء في الكتاب المقدس عن « النبي » أنه سيكون لجميع الامم فلماذا تقتصر البشارة على اليهود فقط ولماذا لا تبشر الامم أيضا وقد قال بولص في سفر الاعمال ١٣-٤٧ ما يفيد هذا المعنى أو ما يقرب منه :

« هو ذا نتوجه الى الامم • لان هكذا أوصانا الرب • قد أقمتك للامم لتكون أنت خلاصا الى أقصى الارض » •

ومن ناحية المنطق المعقول تفكير بولص يكون سليما ولكن يعيبه مخالفته لتعاليم المسيح الصريحة في هذا الخصوص والتي التزم بها تلاميذه • وان كان بولص لم ير المسيح ولم يتلق منه أية تعليمات لا يعطيه ذلك الحرية في مخالفته هذه المخالفة الصريحة ولكن بولص اقتنع بفكرته وتعصب لها ودافع عنها بحماس وعناد وقد كان بولص يؤمن بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة فادعى أن المسيح جاءه شخصا في السر وأمره بتبشير الوثنيين • وما كان لبولص أن يعلم الغيب ويرى الضرر والشقاء الذي جلبه على الانسانية في مخالفته للمسيح • ان المسيح عندما أعطى هذه الاوامر لتلاميذه لم يأت بها من عنده بل من عند الله الذي أرسله كما قال هو فلا بد من وجود الحكمة والاسباب لهذه الاوامر الالهية والله وحده يعلم الغيب • ولكن بولص خالف وعصى وتشبث برأيه في عناد •

لقد نسى بولص أن اليهود معهم شريعة التوراة وهم أصلا أهل توحيد • والتوراة والانجيل المتمم لها مقبولة عند الله كشريعة الهيأة الى حين نزول الشريعة الجديدة « القرآن » في زمن « المسيا » النبي المنتظر وهي أزمئة رد كل شيء البشر بها :

« الذي ينبغي أن السماء تقبله الى أزمئة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بضم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر » • سفر الاعمال ٣-٢٢

اليهود معهم دينهم وشريعتهم ، والبشارة لا تغير من واقعهم الديني • والمعروف أن المسيح والتلاميذ وبولص نفسه يهود تحت الناموس خاضعون لشريعة التوراة ملتزمون بها وبكل العادات والتقاليد والمناسك

والعبادات اليهودية • أما الوثنيون الذين يقبلون البشارة ماذا يقدمه لهم بولص كدين الى حين مجيء « النبي » بعد أن ألغى لهم التوراة « الناموس » والختان ؟

لذلك كان على الوثني الذي يريد الانضمام للمسيحيين أن يتهود أولا ويلتزم بالشريعة وبكل التقاليد اليهودية وبأعيادها قبل أن يكون له الحق في الانضمام للمسيحيين ولكن بعد أن فُتح بولص الباب للوثنيين أصبح تنفيذ هذه الشروط مستحيلا وزحفت وثنية الاتباع الجندد على الدين المسيحي وغلبته وحلت مكانه •

لقد كان الوصول لهذه النتيجة حتمى مع دخول الوثنيين وهو يبين السبب والحكمة في تشدد السيد المسيح في توصيته لتلاميذه بالاعراض كلية عن الوثنيين وعدم قبولهم وأن يذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة • وقد شاهدنا رفض السيد المسيح بقسوة غريبة مساعدة المرأة الوثنية لانها ليست يهودية ولما أخرجته بطيبتها وشدة حاجتها للمساعدة قضى لها حاجتها ولكن بعد أن أعطى التلاميذ مثالا لكيفية معاملة الوثنيين الذين يرغبون في مشاركتهم في النعمة التي أعطيت لهم من دون الناس وهذه الرواية جاءت في انجيل متى ٢١-١٥ هكذا :

« ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا • واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة • ارحمنى يا سيد يا ابن داود • ابنتى مجنونة جدا • فلم يجبها بكلمة • فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين • اصرفها لانها تصيح وراءنا فأجاب وقال لهم ارسلاها الى خراف بيت اسرائيل الضالة • فأنت وسجدت له قائلة : يا سيد أعنى • فأجاب وقال • ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب • فقالت نعم يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط على مائدة »

أربابها • حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم • ليكن لك كما تريد •
فشفيت ابنتها من تلك الساعة » •

ونفس القسوة ونفس التشدد في معاملة الوثنيين وتشبيههم بالكلاب
والخنازير نجدها أكثر صراحة في وصيته لتلاميذه ينهاهم فيها عن تبشير
الوثنيين كما جاء في انجيل متى ٦-٧ حيث قال لتلاميذه :

« لا تعطوا القدس للكلاب • ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير لئلا
تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم » •

في تفسير هذه الآية من انجيل متى قال الدكتور باركلي ص ٢٥٩ :

« فقد فسرها اليهود المنتصرون في الكنيسة الاولى — التلاميذ وأتباع
المسيح في الجيل الاول — على أن بركة الله هي لليهود • وعلى كل أمة يريد
أن يعتنق المسيحية أن يتهود أولاً) •

رغم ذلك أكثر بولص من أتباعه الوثنيين بعد أن ألغى الختان والشريعة
« الثاموس » لحسابهم وتفوق على تلاميذ المسيح أنفسهم في الدعوة
والاكتار من الاتباع وساعده في ذلك ثقافته واحاطته بثقافة العصر اليونانية
والفلسفة اليونانية والفلسفة الرواقية التي ظهر تأثيرها في رسائله ومعرفته
الجيدة بالشريعة اليهودية ولطرق التأويل في مدرسة الجليل (أعمال
٢٢-٣) بجانب موهبته الخطابية بينما كان التلاميذ بسطاء عاميين (الأعمال
٤-١٣) وهذه ملحوظة هامة •

وكان بولص يعتقد مبدأ الغاية تبرر الوسيلة ولا مانع عنده من التلون
والادعاء بما يريد ليصل الى مبتغاه كما قال هو عن نفسه (كورنثوس الاول
٩/١٩ — ٢٣) وكان أكبر ادعاء قاله بولص هو ادعاؤه بأن المسيح كلفه في
السربتبشير الوثنيين الامم وقال هذا في رسالته الى أفسس ٣-١ ليواجه
به معارضة تلاميذ المسيح :

« بسبب هذا أنا بولص أسير المسيح يسوع لاجلكم أيها الامم (الوثنيون) ان كنتم قد سمعتم تبرير نعمة الله المعطاه لى لاجلكم • أنه باعلان عرفنى بالسر ••• لى أنا أصغر القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الامم » •

وأصبح بولص يعتبر نفسه متخصصا فى دعوة الامم الوثنية بينما التلاميذ مكلفين من المسيح بدعوة اليهود فقط وممنوعين من الخروج عن دائرة بنى اسرائيل (غلاطية ٢/٧-١٠) •

« بل بالعكس اذ رأوا أنى أؤتمنت على انجيل الغر له (الوثنيين الغير مختتنين) كما بطرس على انجيل الختان (اليهود المختتنون) • ان الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان عمل فى أيضا للامم ••• أعطونى وبرنابا يمين الشراكة لنكون نحن للامم وأما هم للختان » •

يتبين من كلام بولص أن التلاميذ وعلى رأسهم بطرس كبير الحواريين ظلوا ملتزمين باليهود ولم يخرجوا فى تبشيرهم عن دائرة بنى اسرائيل وأن الذى خالف المسيح هو بولص فقط ومعه برنابا وان كان برنابا انضم للتلاميذ وترك بولص بعد ذلك والتلاميذ كلهم عارضوا بولص كما جاء فى نفس الرسالة (٢-١١ ، ١٣) :

« ولكن لما أتى بطرس الى أنطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملاما •• وراى معه باقى اليهود أيضا • حتى أن برنابا أيضا انقاد الى رايائهم » •

أخبار هذا النزاع وصلت الينا عن طريق كتابات بولص وأتباعه ولذلك غهى تحكى وجهة نظر بولص أى من جانب واحد علما بأن الكاتب حريص على أن يظهر اتفاق بولص والتلاميذ لاعطائه المشروعية الدينية لانها أعطيت للتلاميذ فقط من المسيح كما جاء فى الاناجيل وفى يوم الخمسين كما جاء فى سفر الاعمال • ومن المؤكد حسب كلام بولص أن بطرس والتلاميذ واليهود

المسيحيين عارضوا بولص وقاوموه فاتهمهم جميعا بالرياء بما فيهم رقيقه السابق برنابا أى أنهم كلهم على خطأ ومرائين أى منافقين وهو فقط على صواب •

نتج عن فهم بولص هذا أن سار في طريقه التى اتخذها واقتنع بها مذبذوبا بالعناد ومستقلا عن المسيحيين أتباع المسيح اليهود فكان في حرية غير مقيدة في اتباع ما يريد ليصل الى مبتغاه • فمن هو بولص هذا الذى أنشأ بعمله هذا مسيحية جديدة ؟

كان بولص يهوديا غريسيا نشأ في بيئة يهودية يونانية في طرسوس متمتعا بالجنسية الرومانية عنيدا في عصبية مندفعاً في حماس مريضاً بالصرع وظل مرض الصرع مصاحبا له طول حياته لم يشف منه وسماه بولص شوكة في الجسد وسماه كذلك ملاك الشيطان • وقد كانوا يعتقدون قديما أن الصرع سببه شيطان أو روح شريرة تسيطر على الانسان المريض ، وكان من يصاب بنوبات الصرع يبصق عليه الناس لئلا يصيبهم الشيطان أو الروح الشرير بسوء • وقد جاءت أخبار هذا المرض في رسائل بولص ومنها رسالته الى كورنثوس الثانية ١٢-٥ :

« أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع • من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات أن يفارقني » •

وفي الرسالة الى غلاطية ٤-١٤ :

« وتجربتي التى في جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها » •

قال الدكتور وليم باركلي في تفسيره لرسالة غلاطية ص ٣٧٧ :

(الترجمة الحرفية — لكلمة ولا كرهتموها — « لم يبصقوا على » وكانت عادات العالم القديم أن يبصق المرء متى صادف انسانا مصابا

بالصرع ليحول تأثير الروح الشرير الذى كانوا يعتقدون أنه يسكن المريض
••••• وكانوا ينسبون هذا المرض قديما الى الشياطين والارواح النجسة •
وعندما كان الناس فى العالم القديم يرون شخصا مصابا بالصرع كانوا
يصقون عليه لكى يبعدوا عنهم الشيطان الشرير أو الروح النجس) •

كان بولص يكره النساء ويهاجمهن ولم يتزوج وحث فى رسائله على
عدم الزواج وقال عن نفسه أنه شقى شرير وربما جاءه هذا التفكير من
اعتقاده بأن فيه روحا شريرة تسيطر عليه لا يستطيع معها الا عمل الشر
رغما عنه وهذا ما قاله فى رسالته الى رومية ٧/١٥ — ٢٤ وهو كلام مقدس
عند النصارى قال فيه بولص عن نفسه :

« انى أعلم أن ليس ساكن فى • أى فى جسدى شىء صالح • لان
الارادة حاضرة عندى وأما أن أفعل الحسنى فليست أجد • لانى لست أفعل
الصالح الذى أريده • بل الشر الذى لست أريده فلياه أفعل • ويحى أنا
الانسان الشقى » •

ان وجود مرض الصرع والاعتقاد القديم بأنه من تأثير الارواح
الشريرة والشياطين وجود هذا المرض فى بولص وعدم شفائه منه يجعلنا
نعيد النظر فى صحة ما نسب الى تلاميذ المسيح والى بولص من قدرة على
شفاء الامراض واخراج الارواح الشريرة واخراج الشياطين فلم يستطع
التلاميذ وقد خالطهم بولص مدة عشر سنوات قبل أن يدخل الوثنيون
ويثيروا الاختلاف بين بولص والتلاميذ لم يستطع التلاميذ شفاء بولص
ولم يستجب الله لصلاة بولص وطلبه للشفاء من هذا المرض « الصرع »
مما لا شك فيه أن المسيح كان مؤيدا بالروح القدس يشفى المرض باذن الله
ويخرج الشياطين فهل هذا التأييد ظل بعده مع التلاميذ هذا فيه شك كبير

رغم كثرة ما قيل عن هذه القدرة عند التلاميذ فلا شك أن مرض بولص الذي لم يشف منه يجعلنا نشك في صحة هذه الادعاءات والله أعلم .

الجدير بالذكر أن بولص رغم معاداة اليهود له ومقاوماتهم له لم يتخل عن يهوديته وعن تعصبه لدينه اليهودي وظل متمسكا بالشرعية اليهودية وعاداتها وتقاليدها وقال في سفر الاعمال ١٢-٢٤ :

« هكذا أعبد اله آبائي مؤمنا بكل ما هو مكتوب في الناموس والانبياء » .

الناموس هو أسفار شريعة التوراة والانبياء هو أسفار الانبياء ومنهما يتكون العهد القديم في الكتاب المقدس — وطالب بولص اليهود من أتباعه أن يحافظوا على الختان والناموس رغم الغائهما للوثنيين من أتباعه وقال ذلك في رسالته لغلاطية ٣-٥ :

« لكن أشهد أيضا لكل انسان مختتن (يهودي) أنه ملتزم أن يعمل بالناموس » .

وكان من يولد لمسيحي يهودي عليه الاختتان والمحافظة على الناموس والعادات والعبادات اليهودية ومن يولد لمسيحي وثني لا يختتن ولا يلتزم لا بالناموس ولا بالعبادات اليهودية (غلاطية ٥-٢ ، ٤-٣-١٣) فقد قال في الاصحاح الخامس :

« فاثبتوا اذا في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا تتركبوا أيضا بنير عبودية — يقصد الالتزام بالناموس عبودية — ها أنا بولص أقول لكم انه ان اُختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا . لكن أشهد أيضا لكل انسان مختتن أنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس » .

بهذا الوضع تواجدت مسيحيتان أو انجيلان حسب تعبير بولص (غلاطية ٢-٧) انجيل الختان وهى مسيحية التلاميذ واليهود وبولص نفسه * المسيحية الثانية — أو انجيل العزلة — هى مسيحية الوثنيين الامم أتباع بولص الذين لم يختتنوا وألغى الناموس لحسابهم وغير ملتزمين لا بالعبادات ولا بالعادات ولا بالفرائض اليهودية وهؤلاء عاشوا فى فراغ دينى ليس فى دينهم الذى اعتنقوه من دين المسيح شىء غير العلاف فقط أما المخسوس فقد ألغى كلية على اعتبار أن المضمون كان يهوديا خاص باليهود فقط ولذلك احتفظوا فى غالب الاحيان بقليل أو كثير بعاداتهم وعباداتهم الوثنية فلم يجدوا بديلا لها فى المسيحية * ومع الزمن تبنت المسيحية هذه العادات والشعائر الدينية وألبستها ثوب من عندها وأعطتها أسماء مسيحية *

كان المسيحيون اليهود يجتمعون لاداء شعائر دينهم من صلاة ووعظ وتعليم وقراءة فى الكتاب المقدس والاعياد فى المجامع والمعابد اليهودية مع باقى اليهود كأفراد منهم لا يميزهم عن باقى اليهود شىء * .

أما المسيحيون الوثنيون فلم يكن يسمح لهم بدخول المعابد اليهودية لانهم غير مختتنين والغير مختتن عند اليهود كما شاهدنا نجس مثل الكلاب والختناير ممنوع من دخول المعبد حتى لا ينجسه * لذلك كان يجتمع المسيحيون الوثنيون فى بيت أحدهم ، وكلما تكونت مجموعة سميت بالكنيسة ومعنى الكلمة « مجموعة أو مجتمع من الناس » ولم تأخذ معنى البناء الا متأخرا * وكثرت الكنائس التى أوجدها بولص من أتباعه من الوثنيين ، ولما جاءت سنة ٧٠م بعد أربعين سنة من انذار المسيح ويوهنا المعمدان أتى غضب الله وحلت باليهود الكارثة التى أبيدوا فيها وهدمت معابدهم وانتهى أمرهم واضمحلت تأثير اليهود المسيحيين * .

بهلاك اليهود وهدم معابدهم أصبح على اليهود المسيحيين اما

الانضمام الى كنائس المسيحيين الوثنيين أو الانعزال بدينهم والانصراف الى الزهد والتصوف حتى انتهى تأثيرهم ووجودهم في الاجيال التالية واختفت مع اختفائهم مسيحيتهم الاصلية وفي أثناء الاضطهادات المسيحية أبيدت كتابات الجيل الاول واحرقت وأعيد كتابتها من مجهولين في الكنائس المسيحية الوثنية •

كان مما لا بد منه أن يملأ الفراغ الموجود في دين المسيحيين الوثنيين — نتيجة لالغاء الناموس والعادات والاعياد اليهودية — لابد أن يملأ من البيئة الدينية التي كانت تحيط بالمسيحيين وقد حدث هذا فعلا ولكن في ببطء •

أهم الديانات تأثيرا في المسيحية لا شك أنها ستكون ديانات اليونان والرومان ومع نمو كنيسة الاسكندرية أثر دين المصريين بدوره في المسيحية والمعروف أن التثليث أصله مصرى أما عقيدة الصلب والدفن والقيامة من الموت أدخلت في المسيحية من ديانات اليونان والرومان وهو ما كان يعرف في هذه البيئات الوثنية « بديانات الاسرار » وهذه أمثلة من كتابات النصارى عن هذه الديانات الوثنية وسنجد أنها دخلت في المسيحية كما هي بعد اعطائها أسماء مسيحية والباسها ثوب مسيحى • عن ديانات الاسرار كتب الدكتور وليم باركلي في تفسير انجيل متى جزء ثان ص ٢٠ ما يلى :

(وفى وقت حياة يسوع على الارض كانت هناك ديانات يونانية ورومانية تعرف باسم « ديانات الاسرار » وهذه الديانات كلها كان لها طابع واحد ، ففى فى جملتها رواية عن ألم يجوز فيه أحد الالهة أو احدى الآلهات ، وبعد حياة شاقة متعبة يموت الاله ويقوم ثانية للمجد والبركة) •

وفى تفسيره لانجيل يوحنا ص ١٧٩ ، ١٨٠ قال الدكتور :

(واليونان أيضا كانوا على علم بها • فلقد كانت تسود بين المثقفين و خلاصة القوم عقائد وممارسات تدور حول ما يعرف بديانات الاسرار ، وكانت أساس هذه الديانات تدور حول آلام اله ، وموته وبعثه من الاموات • وعند قبول عضو جديد ضمن جماعات الاسرار كانت تمثل رواية آلام الاله وموته ، وكانوا يعدون الانسان الذى يريدون تثبيته فى هذه الاسرار بالصوم وقهر الجسد وغير هذه الممارسات • فاذا أتى الوقت المعين كانوا يقومون بتمثيل مسرحية الآلام تصاحبها الموسيقى الصاخبة والبخور العبق وكل ما من شأنه التأثير فى عواطف الانسان • وبينما كانت تدور فصول المسرحية فصلا بعد آخر • كان الشغل الشاغل للشخص المراد تثبيته أن يركز أفكاره فى الاحداث التى تدور أمامه ، حتى يبتلع فى ذات الالهة ويبتلع الاله فيه ويرى نفسه وكأنى به يشارك ذلك الاله آماله وهونه وانتصاره وحياته الروحية الخالدة • لقد كانت هذه وسائل تتيح بحسب معتقدهم الاتحاد السرى بالاله • ومتى تم ذلك الاتحاد يصبح العضو المكرس فى لغتهم ، مولودا ثانية) •

الكلمات التى تحتها خط موجودة فى المسيحية الحالية ومن الواضح الآن من أين جاءت •

فى نفس الكتاب ص ٣٥٦ :

(ومع ذلك فكل جزء من الذبيحة سواء على المذبح أو بين يدى الكاهن أو على مائدة العابدين هو مكرس للاله ، لا فرق بين هذا وذاك • والاله نفسه كان يجلس مع شعبه • مشرفا لهم • بل الاكثر من ذلك ما دامت الذبيحة قد ذبحت باسمه وخصصت له فان الاله بنفسه قد حل حلولا فعليا فى الذبيحة • وأصبح واحدا مع جسدها • فحينما يأكل العابد منها فانه بالفعل كان يأكل حرقيا الاله ويتغذى به ويتقوى بقوته ، ويتمتع بنعمته

ويحيا بحياته ويمتدح كيانه بكيانه • وبعد أن تنتهى الوليمة ، كان العابدون يغادرون المعبد ، وكل واحد يوقن تماما ، أنه امتلا بملء الله وتمتع بكيان الله ونحن قد نعجب لهذا ونرى ذلك ممارسة وثنية وهلوسة جبارة جماعية تسيطر على العقول) •

أكل الاله هنا وثنية وهلوسة وفى المسيحية أكل الاله وشرب دمه أليس وثنية وهلوسة أيضا ••

فى كتاب « المسيحية بين الكتاب المقدس والتقليد » لصمويل مشرقى

ص ١٠٩ •

« وكانت للديانات الوثنية القديمة اجتماعات سرية أيضا ، فقد كان الوثنيون يمارسون فيها طقوسا خاصة من بينها فكرة « الوليمة المقدسة » يدعون فيها الاكل من لحوم آلهتهم والشرب من دمائهم لى تكون فيهم (أى فى أجسادهم) صفات وقوة آلهتهم) •

وقد قرأت كذلك :

(وقد نقل الينا جوستين وهو أحد المدافعين عن المسيحية فى القرن الثانى الميلادى أن أسرار « ميتر » احتوت على نوع من الشعائر يفرض تقديم كأس من الشراب وقطعة خبز الى المؤمن مع النطق ببعض العبارات المعروفة آنذاك التى لم يوضحها الكاتب) •

وفى كتاب المسيحية لصمويل مشرقى ص ١٤١ •

(ان المصريين فى العهد الوثنى صوروا الروح على المقابر فى شكل حمامة) •

وفى صفحة ١٩ :

(فجتاز الاربعين مثلا تقليد فرعونى قبلته الكنيسة لانها أرادت أن

تكسب هذا الشعب من الوثنية غسايرته كما قبلت الكثير من تقاليد ممائلة) *
في قاموس الكتاب المقدس ص ٩٠٤ الطبعة الثانية وهو صادر من مجمع
الكنائس في الشرق الادنى قال فيه القس جورج خورى :

(رأى بعض الآباء المسيحيين الاولين فى ديانة أوزوريس تمهيد
الطريق واعدادها لجىء الانجيل الا أن القصة المصرية القديمة قصة الاله
الذى مات وقام أسطورة وخرافة أما سجل حياة يسوع المسيح وموته
وقيامته كما ورد فى الانجيل فهو سجل تاريخى حقيقى وواقعى وكذلك نجد
فى أسطورة الثلاثى المتعدد الالهة من أوزوريس وايزيس وهورس اختلافا
جوهريا قويا بينه وبين عبادة الاله الواحد الثالث الاقدس) *

فى كتاب يسوع المسيح للقس بولس الياس اليسوعى :

(انه فى مفتح القرن السابع الميلادى كتب البابا غريغوريوس الاول
الكبير الى القديس أوغسطينوس أسقف كنتربرى ببريطانيا يقول : دع
البريطانيين وعاداتهم وابق لهم أعيادهم الوثنية واكتف بتتصير تلك الاعياد
والعوائد واضعاً الهه المسيحيين موضع آلهة الوثنيين) *

يتبين لنا أن مبدأ ادخال العادات والعوائد الوثنية فى المسيحية بحجة
كسب أصحاب هذه العقائد كان موجودا فى الكنيسة وكانت الحقيقة أن
الكنيسة اضطرت لادخال هذه العادات لشغل الفراغ الذى عندها بعد
الغاء العوائد والشرائع اليهودية * وكذلك يتبين لنا الاصول التى استقت
منها المسيحية طقوسها وعقيدتها *

الواقع أن سيل من البدع والهطقات دخل المسيحية منذ القرن الاول
تواجدت البدع مع كل كنيسة تنشأ من الوثنيين واختلفت من كنيسة لآخرى
أدى الى قيام جماعات أو مجموعات من الكنائس تختلف كل مجموعة عن

الآخري وكل مجموعة أخرجت لنفسها انجيلا وكتابات ومعتقدات حتى ظهرت آلاف من الكتابات ومئات من الاناجيل متأثرة في قليل أو كثير بالكنيسة التي أخرجتها وعن هذه الكتب قال الاب متى المسكين في كتابه التقليد ص ٨٧، ٨٦:

(انهمر على الكنيسة سيل من الكتب المزورة التي تحمل أسماء رسل وتلاميذ يقدرها ايرينيئوس بالآلاف ولم يكن لدى الكنيسة أى مقياس تقيس عليه الاسفار الصحيحة من المزورة الا — في هذه الحالة يجب أن يقول الاب متى المسكين أن المقياس التي تقيس عليه الاسفار الصحيحة من المزورة هو الكتاب المقدس الناموس والانبياء فهو بلا شك عند النصارى مقدس وكلام الله فكان يجب أن يكون هو المقياس الذي يقاس عليه ولكن لان الارتداد يأتي أولا فقد ألغى الكتاب المقدس ولم يبق له اعتبار كمقياس وقال الاب متى المسكين عن المقياس — التقليد الرسولي نفسه بالاضافة الى حاسة الايمان بهذه الحاسة استطاعت الكنيسة أن تنقض عنها آلاف الكتب المزورة ... ولكن لم تستطع الكنيسة أن تستقر بخصوص تحديد الاسفار المقدسة تحديدا نهائيا الا في نهاية القرن الرابع) •

حاسة الايمان هذه كانت عند المسيحيين الوثنيين تختلف من كنيسة لآخري وقد كانت الاسفار تتناقل شفاهة بدون تدوين وما دون منها أحرق وأبيد في الاضطهادات العشرة الكبيرة التي تعرض لها المسيحيون والكثير منها أحرق وأبيد بأيدي المسيحيين أنفسهم عندما تحولت سلطة الدولة الى المسيحية وأيدت طائفة على أخرى •

وبالنسبة للبدع التي سيطرت على الكنائس فقد بدأ سيلها ينهمر من البداية للنهائية أى الى الان والى يوم القيامة لن تتوقف البدع عن غزو المجتمعات الانسانية كلها بلا استثناء وقال عنها أندروملر ص ٢١٣ :

ومن بدء القرن الثانى وقبله انزعجت الكنيسة انزعاجا عظيما وتعكر صفوها بدخول البدع ولم تتحسن الحال على ممر الايام بل ازدادت سوءا ونجد معلومات كثيرة عن هذه البدع فى كتاب يدعى « ضد البدع » يظن أنه كتب عام ١٨٣ وواضعه هو أرينوس الذى كان أسقفا فى ليون سنة ١٧٧م بعد نوثنيوس ويشتمل على دفاع عن الايمان المقدس ودحض التعاليم الفاسدة التى كان يناضل عنها كبار الهرطقة) •

التعاليم الفاسدة وكبار الهرطقة مسألة نسبية تختلف من مكان الى مكان ومن بيئة الى أخرى ومن كنيسة لآخرى ومن زمن لآخر •

الذى كان يحدث عادة أن تظهر بدعة ما فى كنيسة من الكنائس وتبدأ فى الانتشار ويكون لها معتنقين ويكون لها فى نفس الوقت مقاومين يحاربونها ثم يشتد النزاع بين المؤيدين والمعارضين فتصبح مشكلة فينعقد لها مؤتمر أو مجمع من الرؤساء الدينيين لمناقشته هذه البدعة ويتخذ المجمع قرارا اما باعتمادها وادخالها فى الدين واما بالغاءها واعتبارها هرطقة • فى الغالب يتوقف القرار على نسبة المؤيدين الى المعارضين بالاضافة الى الفوز بتأييد السلطة لاي من الجانبين • واذا كانت المشكلة لها أنصار ومعارضين أحزاب كبيرة ينعقد مجمع ثان وثالث يحاول كل حزب أن يكون لانصاره الاغلبية ويصدر قرار آخر ربما مؤيدا لقرار المجمع الاول وربما لاغيا له واعتبار المجمع الاول قراراته كفر وهرطقة ويرمى أصحابه بالكفر والهرطقة ويلعن فينعقد مجمع ثالث ورابع وهكذا ويحسم فى النهاية هذه المشكلة السلطة السياسية وميلها الى جانب ضد الآخر وفى بعض الحالات لا تستطيع السلطة حسم المشكلة وتظل باقية وتحدث انشقاق فى العالم المسيحى وفى كنائسه •

يجدر الاشارة الى أن المجمعات الكنسية هى التى قامت بتكوين الدين

المسيحي بعد الغاء مضمونه اليهودي من شريعة وعادات وأعياد يهودية •
لم تكن المجامع لتبتكر دينا جديدا بل كانت تقر وتعتمد المحدثات التي تكون
قد وجدت فعلا وانتشرت وكل عمل المجامع هو أن تقر وتعتمد هذه المحدثات
وتدخلها في الدين بصفة رسمية أو الغائها واعتبارها كفرا وهرطقة وكثيرا
ما ناقضت المجامع بعضها البعض في قراراتها • هذه المحدثات وجدت في
المجتمعات المسيحية من البيئات التي نشأت فيها المسيحية وهي البيئة
اليونانية الرومانية الوثنية وقامت المجتمعات بتوليف دين جديد مقتبس من
هذه البيئات كما سبق لنا أن بيناه بالأمثلة كما قامت المجتمعات أيضا بالغاء
كثير من البدع والمحدثات الوثنية تقدر بالآلاف كانت غارقة فيها جميع
الكنائس بلا استثناء • أما البدع التي اعتمدت ودخلت في الدين هي بالذات
التي كان لها أصول مألوفة في البيئة التي نشأت فيها المسيحية مثل ديانات
الاسرار وموت الاله وبعثه وأكل الاله وشرب دمه والتثليث ويساعد على
بقاء البدعة واعتمادها أن يوجد في الكتاب المقدس وفي الاسفار ما يمكن
تأويله لخدمتها فيكون كأن لها أساسا في الاسفار المقدسة فترسخ البدعة
وأخيرا تكون دين جديد من هذه التوليفة غير الدين الاصلى الذي جاء به
المسيح وحافظ عليه تلاميذه في الجيل الاول وقد تكون الدين الجديد
وأصبح بالصورة الاتية :

— الله الضابط الكل خالق السماء والارض خالق كل شيء

ما يرى وما لا يرى وعنده ظلت كما هي من اليهودية •

— المسيح بعد أن كان انسان ابن انسان رسول من الله الى قومه بنى

اسرائيل أخذ صورة جديدة في العقيدة الجديدة يتكون المسيح من مسيحين
اثنين أحدهما انسان كامل ابن انسان مخلوق طبعاً ولد من مريم العذراء
التي حبلى به من الروح القدس وعاش كإنسان عادي يأكل الطعام ويمشي
في الاسواق ويتألم ويبكي في مواجهة الموت ويموت ويدفن • المسيح الثانى

الله ابن الله ولد من الله نزل من السماء الى الارض وتجسد في المسيح
الانسان واتحد به وصلب مع المسيح الانسان ومات معه ودفن وقام من
الموت وصعد الى السماء حسب قانون الايمان المسيحي وان كانت الكتابات
المسيحية الاخرى تنكر موت الاله وقيامته وأن الذي مات هو الانسان لان
الاله لا يموت •

عندما خلق الله السماوات والارض قال لها كن فكانت ، في التوراة
« لتكن » فكانت • ان الله خلق كل شيء بكلمة كن • والمسيح خلق بدون
أب خلقه الله بكلمة كن :

« انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول كن فيكون » • آل عمران •
« انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم » •
« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون » •

في أول التوراة :

« في البدء خلق الله السماوات والارض • • وقال الله ليكن نور فكان
نور • • » •

« كلمة كن سابقة للخلق • في أول انجيل يوحنا :

« في البدء كان الكلمة • والكلمة كان عند الله (هذا معقول) وكان
الكلمة الله (هذا غير معقول) هذا كان في البدء عند الله • كل شيء به كان
وبغيره لم يكن شيء مما كان (يقصد أن الله خلق كل شيء بالكلمة وبغير
الكلمة « كن » لم يكن ليخلق الله شيء) • • • والكلمة صار جسدا وحل بيننا
(يقصد أن المسيح الذي خلق بكلمة الله في رحم العذراء صار جسدا وعاش
بيننا) • •

استعمل النصراني هذه الآيات عن كلمة الله التي خلق بها المسيح وخرجوا منها بنتيجة أن المسيح هو كلمة الله ليست بمعنى كلمة كن التي ألقاها إلى مريم عندما أراد الله خلق المسيح مثله في ذلك مثل جميع المخلوقات بل قالوا ان المسيح هو الكلمة التي خلق الله بها الاشياء كلها أو بمعنى آخر الاداة التي بها خلق الله كل شيء وأصبح بذلك المسيح بعد أن كان نتيجة لكلمة كن أصبح عندهم هو كلمة كن نفسها بمعنى أوضح عندما أراد الله خلق السماوات بدلا من أن يقول « كن » يقول « المسيح » فيكون الشيء المراد خلقه • وقال انجيل يوحنا ان « الكلمة هو الله » وهذه أضيفت لانجيل يوحنا ليقولوا عن المسيح أنه هو الله • ودخلت في قانون الايمان في القرن الرابع أن الله خلق كل شيء بالمسيح وكتب في القانون بهذه الصيغة الموجودة في انجيل يوحنا : كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان •

— صلب يهوذا الملعون كفارة وفداء بنى اسرائيل تحول الى المسيح وفي العقيدة الجديدة المسيح صلب فداء لبنى اسرائيل ثم توسعوا في مدلول الفداء وجعلوه لكل البشر وليس فقط لبنى اسرائيل والمصالحة التي تمت بصلب يهوذا عدو الله تحولت الى مصالحة مع الله بصلب المسيح ابن الله واللعنات التي كانت من نصيب يهوذا الملعون تحولت للمسيح وقالوا عن المسيح أنه ملعون من الله أيضا والعياذ بالله ، والعار الذي لحق بيهوذا تحول للمسيح وأتباعه :

« المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار « لعنة » غلاطية ٣-١٣ •

« حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر » عبرانيين ١١-٢٦ •

« كذلك يسوع أيضا لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب

فلنخرج اذا اليه خارج المحلة حاملين عاره » • عبرانيين ١٣-١٢، ١٣ •

— من ديانات الاسرار الوثنية دخلت المسيحية أسرار التجسد والحلول والذوبان في الله والماء في الله وأكل الاله وشرب دمه واستغلت واقعة عشاء الفصح اليهودي الذي أكله المسيح مع تلاميذه في عيد الفصح في اورشليم قبل حادثة الصلب مباشرة لخدمة هذه العقيدة الوثنية من أكل الاله وشرب دمه ونسب للمسيح قوله في انجيل يوحنا الاصحاح السادس • « من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية • • فمن يأكلني فهو يحيا لى » •

— قيامه لعازر من الموت آية لبنى اسرائيل بعد دفنه ثلاثة أيام وثلاث ليال تحولت للمسيح وأنه هو الذى دفن ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم قام من الموت رغم المناقضة الصريحة في الانجيل نفسه كما سبق وذكرناه ولكن هذا التناقض الغير معقول لا يهم وكان ما يهمهم هو اتمام عقيدة الاسرار من موت الاله ودفنه وقيامه من الموت ولم يكن هناك من حوادث يمكن أن تخدم هذه العقيدة الا حادثة صلب يهوذا وسرقة الجثة بعد دفنه نهار واخذ وليلتان وقيل أن الغرض من هذه القيامة والفائدة التى تعود على الانسان منها هو اثبات صحة عقيدة البعث •

— ملكوت الله الذى تسود فيه شريعة الله وبشر المسيح بقربه وبقرب مجيء « المسيا » ألغى وجاء فى تعليل الغاء قيام ملكوت الله أن اليهود رفضوه فأصبح موجودا فى السر وسيأتى المسيح ثانية ليقيمه فى العلن بشكله الطبيعى • (خرجت من النصرارى — نظريات فى شرح ملكوت الله — أخرى تختلف) وبما أن بشارة الملكوت هى رسالة المسيح الرئيسية لبنى اسرائيل فقد أخذت صورة مغايرة للصورة التى جاء بها المسيح وهذا يعنى أن الدين الجديد شئ آخر غير الدين الذى جاء به المسيح • فى كتاب ملكوت

السموات الصادر من كنيسة الاخوة قال رشاد فكرى ص ١٦ يعترف بهذا التبليين بين انجيل وبشارة المسيح وبين البشارة التي يعتنقونها الان :
(بشارة الملكوت التي كان يركز بها يوحنا المعمدان وركز بها ربنا « المسيح » نفسه وكذلك التلاميذ في ارسالياتهم الاولى ليست هي بشارة النعمة . بل تختلف في صفاتها وأغراضها عن انجيل النعمة الحاضر . كانت بشارة الملكوت تدعو الشعب الى التوبة استعدادا لحكم المسيا « النبي المنتظر » وملكوته على الارض) .

وفي كتاب المسيحية بين الكتاب المقدس والتقليد لصمويل شرقى اعتراف بهذا الاختلاف الكلى ص ٤٥ (ولذلك فان العقيدة المسيحية التي تبدو مختلفة في العصور المتأخرة عما كانت عليه في القرون الاولى) .
— نظام الكهنوت اليهودى دخل المسيحية وتكون نظام كهنوت مسيحي على غرار ه .

— شريعة التوراة « الناموس » ألغيت وكان هذا في القرن الاول على يد بولص وألغى الختان ويوم السبت تحول الى الاحد على اعتبار أنه اليوم الذى قام فيه المسيح من الموت .

الروح القدس رقى الى رتبة الالهة رسميا في سنة ٣٨١م ليتم الثالث المصرى وانقلبت عداوة اليهود للروح القدس الى تأليه له من المسيحيين .
استغرق استكمال هذه التوليفة أكثر من ثلاث قرون لتأخذ صورتها النهائية في سنة ٣٨١ في مؤتمر القسطنطينية وتم القضاء على البدع الاخرى والهرققات الاخرى واستقرت وسادت على كل العالم المسيحي يحميها جهاز كنسى كبير يتمتع بسلطان وسيطرة على الشعب في كل البلاد والقري في أنحاء الامبراطورية الرومانية متحالفا في غالب الاحيان مع السلطة السياسية والعسكرية في البلاد كلها . وبعد ذلك اختلفت الكنيسة على نفسها في تحديد بعض الامور الفرعية التافهة التي لا فائدة منها للبشرية .

كان أكبر الخلافات حول تحديد طبيعة المسيح بعد الاتحاد الانسى الالهى، هل أصبح المسيح بعد هذا الاتحاد صاحب طبيعة واحدة أو طبيعتين • واستغرقت هذه القضية العالم المسيحى كله بما فيه من كنائس ورجال دين ومدارس لاهوتية ومجمعات دينية ومناقشات وقتل وحرق الخصوم واضطهادات كل ذلك بسبب طبيعة المسيح وانقسم العالم المسيحى الى مؤيد للطبيعة الواحدة والى مؤيد للطبيعتين وهذه أمثلة لما قيل من زعماء الطبيعة الواحدة لنرى مدى الاختلاف بين الرأيين : «ولو كان من عند الله غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » •

جاء فى الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ص ٤٦٢ :

(أسقف رومية يوليوس قال فى رسالة لاسقف قبرص (يضطرون اذا اعترفوا بطبعين أن يسجدوا للواحد وألا يسجدوا للآخر وأن يعتمدوا بالالهى وألا يعتمدوا بالناسوت) •

(اغناطيوس البطريرك الانطاكى (نحن نؤمن أن المسيح الاله المتألم بالجسد كالانسان وهو غير متألم كالاله) •

(اغريغوريوس العجائبي (الله الحقيقى الغير جسد ظهر فى الجسد ليس هو شخصين ولا طبيعتين ولا نقول أنا نعبد رابوعا وابن الله وانسانا والروح القدس ••) وهل يعبدون غير ذلك غالاتحاد النهائى يتكون من أربعة فعلا حسب عقيدتهم فى الاله الواحد المكون من اتحاد بين الاقائيم •

(يوليوس بابا رومية (يقولون ان واحدا هو الذى من السماء يعترفون به أنه اله وآخر هو الذى من الارض يقولون انه انسان ، واحد غير مخلوق وآخر مخلوق ، واحد موجود فى كل زمان وآخر محدث بالامس ، واحد هو رب وآخر هو عبد فهم منافقون ان سجدوا للذى يقولون أنه عبد مخلوق • فالذى ولد من مريم العذراء القديسة فهو طبيعة واحدة وشخص واحد وليس منقسما لاثنين بل مثل الانسان الذى هو طبيعة واحدة) •

بروكليس بطريك القسطنطينية) لا تمتد الخطاب الى طبيعتين مفترقتين
اذ جعل الله الوحدة العظيمة عجيبة فآمن بالعجب ولا تفحص بالدلائل
العقلية عما صار •• فلنؤمن بالعجائب لكي يمنحنا المسيح ملكوت السماوات
اذا أقررنا بهذه النعمة) •

(اثناسيوس) انه يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة وأقنوم واحد لله
الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال ومن لا يقول كذلك فانه يخاصم الله ويحارب
الآباء والقديسين) •

ولقد تبنت السلطة السياسية نظرية الطبيعتين وقامت باضطهاد
أصحاب الطبيعة الواحدة وقتلت الكثير منهم ونهبوا الكنائس وقد قتل
ثلاثون ألفا من نصارى الاسكندرية نتيجة لهذا النزاع (اندروملر ص
٥٨١) وما كان القاتل ولا المقتول يفهم الفائدة أو الضرر الناتج عن طبيعة
المسيح واحدة أو اثنين أو ثلاثة وما دخله في هذا الامر ليقتل بسببه هذا
غير المجمعات التي تؤيد جانب وتلعن الجانب الآخر وتلغى قراراته وهكذا •
التجربة المسيحية :

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » •

لو اجتمع الانس والجن على أن يأتوا بكتاب دين فيه الكمال في كل
ما فيه من عقيدة وشريعة ومناهج دون أن يكون فيه اختلافات أو تناقضات
لفشلوا ، لان الكمال ليس من الصفات البشرية وبالذات فيما يتعلق بالسلوك
الاجتماعى والاخلاق • هناك قصور في فهمنا للطبيعة البشرية على حقيقتها،
وقصور في فهمنا واستيعابنا للمؤثرات الخارجية والداخلية التي تؤثر في
السلوك الفردى والاجتماعى ومدى تأثير هذه العوامل والظروف ومدى
استجابة الانسان لها • اختلف الى ذلك الاختلاف البين في طبيعة كل فرد عن

الله خرين بل الاختلاف فى سلوك الفرد فى المواقف المتشابهة • اننا لا نجد فى جميع العلوم الاخلاقية والنفسية والاجتماعية الى نظريات بينها وبين الكمال مسافات بعيدة يستحيل على العقل والفكر البشرى عبورها • هذا الميدان لا يبلغ الكمال فيه والكمال فى تشخيص الداء والدواء بعلم الا الدين ان كان هذا الدين من عند الله لان الكمال لله وحده العليم الخبير •

ان أى دين من عند غير الله سيكون فيه العجز والتناقضات والاختلافات وكذلك دين الله فيه الكمال فى كل شىء وأى تدخل بشرى فيه من تغيير أو تبديل أو اضافة يخرج به من كماله ويظهر فيه التناقض والاختلاف •

« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » •

ان التجربة التى مرت بها البشرية مع المسيحية لخير دليل على عجز الانسان على الاتيان بدين كامل • منذ القرن الاول للمسيحية ألغيت الشريعة والعوايد اليهودية وهى بكل بساطة كل الدين فى اليهودية لان الدين اليهودى مثله مثل الدين الاسلامى دين كتاب والغاء الكتاب الغاء للدين كله وكتاب اليهود هو التوراة « الناموس » وهو الشريعة • وأصبحت المسيحية بعد الغاء التوراة مثل غلاف أفرغت محتوياته • وبعد ذلك اجتمعت البشرية وتوغل لها كل الامكانيات والتسهيلات لماء هذا الغلاف بدين جديد من خلاصة فكرها وتجربتها • وقد تم تكوين جهاز كنسى كبير على مستوى العالم المتحضر يشمل أوروبا وآسيا الصغرى والشام وشمال افريقية ومصر • من هذه البلاد تم تكوين جهاز كنسى متفرغ محترف يمارس الدين فى الحياة العملية فجمع بين العلم والتجربة وأشئت مدارس متخصصة فى دراسة الدين والفكر الدينى أكبرها مدرسة الاسكندرية • وانعمت المؤتمرات أو المجمعات باستمرار تضم كل مرة ما بين ١٥٠ ١٠٠ من رجال

الدين المتخصصين • وبين أيديهم خلاصة الفكر الانساني من آداب وفلسفات وعلوم ونظريات وفوق هذا كان بين أيديهم الاديان التي كانت سائدة في هذه المجتمعات قبل اعتناقها المسيحية وفوق كل ذلك كان بين أيديهم الدين اليهودي وهو دين السيد المسيح ودين تلاميذه • وقد دارت المناقشات بطريقة ديمقراطية حرة مع استثناءات تافهة وكانت القرارات تؤخذ بأغلبية الاصوات ، زاد على ذلك وجود المعارضة القوية التي تساعد على التوصل الى أحسن القرارات والنتائج وتجدد النشاط وتحفز المهتم • ومن جهة الوقت كان متوفرا واستغرق ذلك مئات السنين • بالاختصار توفرت للبشرية امكانيات هائلة من ناحية العدد والعدة والتفرغ والدراسة والتخصص والبحث والمناقشة واشترك فيه العالم كله تقريبا في ذلك الوقت ، كل ذلك لعمل دين جديد يحل محل الدين اليهودي الملغى علما بأنه لم يطلب منهم ابتكار الدين أو اختراعه من ألفه الى يائه بل كانت لهم حرية الاقتباس لكل ما يروونه صالحا من الاديان الموجودة حولهم •

كان من المنتظر أن يخرج الدين الجديد على الاقل أكمل وأسمى مما كان موجودا من فكر ودين وفلسفات ومناهج وبرامج لتكوين المجتمع المثالي • ولكن الذي حدث أن أخرجت لنا البشرية ديننا لا يصح أن يسمى ديننا بالمعنى الحقيقي للدين فيه الكثير من الاختلافات والتناقضات غير مفيد وغير صالح للبشرية لا يستسيغه عقل وهذا ليس تهجما مني أو افتراء بل هذا ما يقوله أصحاب هذا الدين المخلصون والذين يدافعون عنه وهذه أمثلة لاقوالهم أنقلها بالحرف الواحد :

في كتاب ملكوت الله لفهيم عزيز ص ٧١، ٧٢ قال :

(فلو أخذنا من المسيحية حادثة مجيء المسيح واعلانه لملكوت الله في ولادته وحياته وموته وقيامته وارساله للروح القدس لما بقيت على أي

حال مسيحية ولا ديانة • قد تبقى بعد ذلك بعض الاخلاقيات والآداب التي تفوق آداب العالم ولكنها آداب ووصايا ترتفع عن مستوى الحياة البشرية، فلا فائدة فيها ولا نفع للعالم منها ، وقد تبقى بعض المعلومات التاريخية وبعض القطع الادبية ولكنها لا تستطيع أن تقف أمام ما في العالم من كنوز تاريخية وأدبية • فالمسيحية بكتابها ومعتقداتها لا تساوى شيئا بدون تلك الحادثة التاريخية التي اتخذت مكانها في التاريخ ، حادثة مجيء المسيح واعلانه ملكوت السموات) •

أصبحت المسيحية لا تريد عن عقيدة بوقوع حادثة أما المناهج والتشريعات لتنظيم حركة الحياة والوصول للعدل والبر فقد اختفت بعد الغاء الشريعة اليهودية ولم تستطع المجمعات ولا المدارس اللاهوتية وضع مناهج أخرى بديلة ورضيت بما هو سائد وموجود من التشريعات والمناهج الوثنية وأقرتها ولذلك يقال عن المسيحية أنها ليست ديناً بل عقيدة تعتمد على حادثة موت اله وقيامته وقد أخذت من عقيدة واليونان والرومان في الإلهاميترا •

قالت كنيسة الاخوة في تفسيرها لرسالة غلاطية ص ٣٢ :

(يجب علينا أن نعرف مسيحيتنا على الوجه الصحيح • فنحن لم نعتنق ديناً بل قبلنا شخص المسيح وفيه حصلنا على الحياة الابدية • فالمسيحية حياة • فإذا كنت في المسيح فأنت حي وإذا كنت بعيداً عن المسيح فأنت ميت مهما كنت متديناً فالمسيحية ليست ديناً وليس لها مظهر عالمي بل هي حياة جديدة ويعبر عنها الرسول بولص في كولوس بالقول :

١: ٢٢

« متم مع المسيح • • قمتم مع المسيح » •

في نفس الكتاب قالت الكنيسة ص ٢٢٣ : « نحن مستقنعون أننا ... »

(من أكبر خدع الشيطان محاولة اصلاح الجسد ومحاولة اصلاح العالم بينما الكتاب المقدس يخبرنا صريحا أنه لا يمكن اصلاحهما ، بل المكان الوحيد هو في صليب المسيح •• كما يظن البعض أن في الجسد عنصر خير يجب تقويته بينما يخبرنا الكتاب « المقدس » أن الانسان « فاسد كله » ولا نفع فيه بالمرّة) •

هنا ينسب أصحاب المسيحية الفشل في عمل دين يكون هدفه اصلاح الفرد واصلاح العالم الى أن الانسان فاسد كله ولا خير فيه وان محاولة الاصلاح هي من عمل الشيطان وليست من عمل الدين وهم يقولون ذلك للهروب من مسئولية الدين في اصلاح الفرد والمجتمع •

في تفسير رسالة كورنثوس قال الدكتور وليم باركلي ص ٢٦ وهو صادر من مجمع الكنائس في الشرق الادنى :

(والواقع أننا لا نستطيع أن نقنع انسانا ما اقناعا عقليا بقبول المسيحية) •

لم تستطع البشرية بعد مجهودات أربعة قرون من العمل الجماعي المتواصل أن تخرج دينا يمكن أن يقنع انسانا ما اقناعا عقليا بقبوله بل فيه الكثير من المتناقضات والاختلافات أليس هذا اعلانا من البشرية بعجزها البين في هذا المجال • لا يصح أن ينسب هذا العجز وهذا القصور وهذه التناقضات والاختلافات لله عز وجل بادعاء بأن الدين الذي أخرجته الكنائس والمجمعات المسيحية كان بوحي من الله وأن رجال الكنيسة ورجال المجمعات كانوا يعملون بوحي من الله ، فهذا افتراء على الله • لان الوحي لا يحتاج الى هذه المجمعات والمؤتمرات لمناقشته لاقراره والتصديق عليه • ان مجرد عقد المؤتمرات للمناقشة وأخذ الاصوات بالاغلبية على أى قرار ينفي

وجود الوحي • وينفيه أيضا اختلاف هذه المجمعات فيما بينها والغاء قرارات بعضهم لبعض • كثيرا ما ألغى مجمع مكون من مئات القساوسة قرارات لمجمع آخر مكون من مئات القساوسة أيضا • وبعد ذلك يعقد مجمع ثالث لالغاء قرارات مجمع منهم وتأيد قرارات الثانى ثم يعقد مجمع رابع تؤيد هذا وتلغى ذاك ثم يعقد مجمع خامس وسادس وهكذا • فهل يصح أن يقال أن قرارات هذه المجمعات وحى معصومة من الخطأ وهى تكذب بعضها البعض •

الفارق كبير بين دين أنزله الله ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى البر والعدل ويصلح أحوالهم وينظم حركة حياتهم لصالح الفرد والمجموع وهذه هى رسالة الدين ووظيفته كما جاء فى التوراة والقرآن :

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التى أنا واضع أمامكم اليوم » • التوراة فى سفر التثنية ٤-٥ •

الفارق كبير بين هذا الدين وبين الدين الذى أخرجته البشرية من عندها بمجمعاتها وكنائسها ومدارسها وعجزت عن أن تأتى بفراض وأحكام عادلة بديلا لشريعة الله التى ألغتها فى البداية وجاءت بدين تنقصه الشريعة وهى الأساس فى إقامة ملكوت الله وفى جعل الشعب شعب الله وبذلك يكون الشعب عظيما بما فيه من شريعة الهية • وهذا الدين الناقص فيه الكثير من الاختلافات والتناقضات أقر بها المسيحيون أنفسهم رغم محاولاتهم لانكار ذلك ونرى ذلك فى كتاب سعيد حبيب « المدخل للكتاب المقدس ص ٢٢٦ يحاول أن يهون من هذه الاختلافات والتناقضات فقال :

« على أنه يجب التسليم فى غير موارد أن هناك بعض الفارق أو

التناقض أو الاختلاف فى قليل من الروايات • وقد لوحظت هذه الحالات

منذ القرن الثانى واتخذها الهراطقة مادة للتجريح .. كما أنه من السخف والبعد عن النظرة العلمية الفاحصة أن نتجاهل المشاكل الكثيرة التى تواجهنا فى روايات الانجيل » •

التمهين فى هذه الاختلافات والتناقضات يخالف الحقيقة لان الاختلافات موجودة ليس فقط فى قليل من الروايات بل فى أساسيات الاناجيل • من المسلم به أن المسيحية عقيدة تدور حول المسيح ثم نجد المسيح يختلف من انجيل لانجيل ، فنجد المسيح فى انجيل متى يختلف عن المسيح فى انجيل يوحنا ورسالة المسيح فى انجيل متى تختلف كلية عن رسالة المسيح فى انجيل يوحنا •

المسيح فى انجيل متى ويتفق معه انجيل مرقس ولوقا بنى يهودى مسجل نسبه الى النبى داود فى انجيلى متى ولوقا أرسله الله الى قومه بنى اسرائيل وأوصى أتباعه اليهود بعدم الخروج عن دائرة بنى اسرائيل مسرح نشاطه وخدمته فى الجليل شمال فلسطين ختمها بالذهاب الى اورشليم واليهودية — جنوب فلسطين — وظل فيها خمسة أيام صلب فى نهايتها • المسيح انسان ابن انسان يجرب من ابليس ويجتاز الامتحان — التجربة — بنجاح ويصوم أربعين يوما يضعف عند مواجهة الموت ويدعو الله أن ينجيه من الموت ولا يستجيب الله لدعائه ويتركه يصلب ويتخلى عنه فيصرخ المسيح على الصليب معاتبا الله قائلا : « الهى الهى لماذا تركتبنى » • المسيح جاء بنفس رسالة يوحنا المعمدان (النبى يحيى) وكان المسيح تابعا ليوحنا واعتمد منه ولما قبض على يوحنا ودخل السجن حمل المسيح رسالة يوحنا وواصل التبشير بنفس رسالة يوحنا ونفس معمودية يوحنا وقال المسيح عن يوحنا أنه أفضل من ولد من النساء — المسيح ولد من مريم وهى من النساء — وفى هذا تعظيم ليوحنا المعمدان • رسالة المسيح محدودة وهى تبشير بنى اسرائيل بملكوت الله القريب وانذار بنى اسرائيل بغضب آت

عليهم ونزع ملكوت الله منهم واعطائه لامة أخرى • المسيح يتحدث كثيرا عن هذا الملكوت ويصفه بأدثال ليقربه الى الافهام المسيح انسان نبي مرسل من الله أيده الله بآيات ومعجزات تدور حول اخراج الشياطين واشفاء المرضى من أمراض مستعصية وهذا الاشفاء يعتمد في المقام الاول على قوة الايمان عند المريض • واذا فقد المريض الايمان لا يقدر المسيح أن يشفيه • في انجيل مرقس ٦-٥ ، ٦ ما يفيد هذا المعنى في قوله عن المسيح :

« ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة — معجزة واحدة — • • • وتعجب من عدم ايمانهم » •

هذا هو المسيح في انجيل متى ومرقس ولوقا • أما في انجيل يوحنا فنجد مسيح آخر برسالة مختلفة •

المسيح في انجيل يوحنا اله بن اله تجسد في انسان ولكونه اله لا نجد في الانجيل تجربة ابليس للمسيح وهذا طبيعي فكيف يجرب ابليس السيد المسيح وهو في هذا الانجيل اله كذلك معمودية المسيح من يوحنا المعمدان غير مذكورة لينفى تبعية المسيح ليوحنا ولكي ينفى الانجيل هذه التبعية عمد الى التحقير من يوحنا المعمدان وقال عنه أنه ليس النور الحقيقي ١-٥ وليس أهلا لان يحل سيور حذاء المسيح • المسيح قال برسالته مستقلا عن يوحنا وفي نفس الوقت الذي كان يوحنا يبشر ويعمد كان المسيح يبشر ويعمد • المسيح في انجيل يوحنا هو ابن الله وهو القيامة والحياة ١١-٢٥ وله وحده الدينونة الحقيقية لان الله الآب أعطى كل الدينونة للمسيح ٥-٢٨ بينما في الاناجيل الاخرى المسيح لا يدين أحدا •

رسالة المسيح في انجيل يوحنا تختلف عن رسالته في الاناجيل الثلاثة •

في الاناجيل الثلاثة رسالة المسيح هي التبشير بقرب ملكوت الله وذكرت

كلمة ملكوت الله في انجيل متى وحده (مرة) هذه الرسالة غير موجودة في انجيل يوحنا ولم يذكر الانجيل التبشير بملكوت الله ولا مرة واحدة . وكان مسرح نشاط المسيح في انجيل يوحنا اليهودية جنوب فلسطين بينما في الاناجيل الاخرى الجليل شمال فلسطين . المسيح في انجيل يوحنا ذهب لاورشليم في ثلاثة أعياد ومدة ارساليته ثلاث سنين بينما في الاناجيل الاخرى سنة واحدة وذهب الى اورشليم مرة واحدة في نهاية هذه السنة . المسيح في انجيل يوحنا لا يخرج الشياطين ولا يتكلم بأمثال ورسالته هي مجيئه ليصلبه اليهود ولما صلبه اليهود استراح واسلم روحه ومات في سكون ولم يعاتب الله . المسيح في انجيل يوحنا يختلف ويتناقض مع المسيح في انجيل متى ومرقس ولوقا . كان الدين المسيحي يدور كله حول المسيح فاذا كان المسيح فيه اختلاف وتناقض بين الاناجيل في شخصه وفي نسبه لداود وفي سيرته ورسالته يعنى ذلك اختلاف في أساس الدين وليس اختلاف في بعض الروايات التافهة كما يقول السيد سعيد حبيب . لا يعنى ذلك أنى أنفى وجود اختلاف في الروايات وان كان هذا الاختلاف تافها الا أنه لا شك ينفى العصمة وينفى الوحي ولا ننسى التناقض الموجود في انجيل متى الذى ذكرناه في « القيامة من الموت » وهو لا يمكن انكاره وذلك في قول المسيح أنه يدفن ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم يروى الانجيل بعد ذلك أن المسيح دفن نهار واحد وليلتان .

بجانب الاختلافات الكبيرة والكثيرة في جوهر الدين فلم يظهر للدين أى تأثير يذكر في حركة الحياة الاجتماعية لا للفرد ولا للمجموع في جميع المجتمعات التى اعتنقت المسيحية وقد نسب التاريخ التخلف والظلام الذى عاشت فيه أوروبا في القرون الوسطى كان سببه الدين المسيحي الذى أعطى للكنيسة كل هذه السيطرة والسلطان دون أن يكون فيه شريعة أو منهاج

للوصول بالفرد والمجتمع والكنيسة الى البر والعدل والنور مثل ما هو موجود في اليهودية والاسلام فعاشت الكنيسة ومعها المجتمعات الاوروبية في ظلمات الجهل والظلم والاضطهادات ومحاكم التفتيش وآلات التعذيب وحروب الابدانة . أما التقدم الذى عليه أوروبا اليوم لم يحدث الا بعد أن كفرت أوروبا بالكنيسة وبالمسيحية دولاً وأفراداً وتحرروا من دين « خطيئة الانسان » وانشغلوا بحياتهم الاجتماعية . هذا الانشغال بالحياة الاجتماعية يعتبر خروج عن الدين في المسيحية ومقاومة لها وهذا ما قاله الاب متى المسكين في كتابه « مقالات بين السياسة والدين » ص ٩ :

(ان أخطر عدو يهدد كيان المسيحية بالانحلال هو أن يهتم الكارزون في الكنيسة بموضوع آخر غير « خطيئة الانسان » فيتركوا دعوة المسيح للخطاة التى كانت مهمته الاولى والعظمى وينشغلوا بالانسان من جهة حياته الاجتماعية . هذا ليس خروجاً من المسيحية فحسب ولكنه مقاومة) .

بعد مجهودات أربعة قرون استغرقتها البشرية حتى أخذ الدين المسيحى صورته النهائية لم تأتئنا البشرية بدين يمكن أن يقبله عقل الانسان كما قال الدكتور وليم باركلى وكل ما فيه عقيدة لا يقبلها العقل ليس فيه من مقومات وأساسيات الدين شئ فهو غير نافع للبشرية ولا فائدة فيه كما قال السيد فهميم عزيز وهذا اعلان بفشل الانسان فى أن يأتى بدين مثل ما جاء به القرآن الكريم ولا زال التحدى قائماً الى يوم القيامة :

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون اغتراه قبل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه . » يونس ٣٦، ٣٧، ٣٨ .

محمد رسول الله في الكتاب المقدس

بشارات لم ترد في هذا الكتاب جمعتها هنا لمن يريد

النبى زكريا يبشر اورشليم بعمر بن الخطاب :

«ابتهجى جدا يا ابنة صهيون • اهتفى يا بنت اورشليم • هو ذا ملكك
يأتى اليك • هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن
أثان • وأقطع المركبة من افرايم والفرس من اورشليم وتقطع قوس الحرب
ويتكلم بالسلام للامم • وسلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصى
الارض » •

قالت الاناجيل عن ملك اورشليم الذى تبتهج بقدومه هو المسيح مع
أنه لم يكن ملكا لاورشليم بل كان الملك هو قيصر ودفع له المسيح الجزية
(انجيل متى ١٧-٢٧) كما أن المسيح بعد دخوله اورشليم بشرها بالخراب
والدمار والهلاك لها ولابنائها فكيف تبتهج بقدومه •

الملك الذى دخل اورشليم وابتهجت بقدومه هو عمر بن الخطاب رضى
الله عنه (قصص الانبياء الشيخ عبد الوهاب النجار) •

دخل عمر بن الخطاب اورشليم بدون قتال وقد أصر بطريك المدينة
صفريئوس على تسليم مفاتيح المدينة لعمر بن الخطاب شخصا فحضر
عمر من المدينة راكبا على بعير وعليه مرقعة من صوف فيها أربعة عشر رقعة
بعضها من أديم فقال له أصحابه لو ركب بدل بعيرك (وكان بعيره أصيب
في قدمه) جوادا ولبست ثيابا بيضاء • ففعل وطرح على عاتقه منديلا من
كتان دفعه اليه أبو عبيدة وقدم له برذون وركبه عمر • فلما رآه يهملج به
نزل عنه وقال لاصحابه أقيلوا عثرتى أقال الله عثرتكم يوم القيامة فقد كاد
أميركم أن يهلك مما دخل قلبى من العجب والكبر • ثم نزع ما كان عليه

وعاد الى لبس مرقعته • وقد أنزل الله في قلب عمر كرهه لركوب الحصان البرذون ليتم ما قيل في الكتاب وتتحقق البشارة بدخول ملك أورشليم بلا منازع عمر بن الخطاب هو وعمرو بن العاص راكبين على حمار وعلى جحش ابن أثلن • الحكمة في هذا الدخول أن يكون عمر والمسلمون دخولهم لأورشليم دخول سلام لان ركوب الحصان البرذون علامة الحرب والقهر لأورشليم المدينة المقدسة أما ركوب الحمار فعلمة السلام ودليلا على وداعة المسلمين وخشوعهم لله رغم انتصاراتهم وأمجادهم •

فخرجت أورشليم فعلا بدخول عمر بن الخطاب والمسلمين ويعهد السلام الذي تبع دخولهم ودام عدة قرون لم تشهد مثله من قبل •

الصفات المذكورة في البشارة كلها توافق عمر بن الخطاب هي :

أولا : ملك أورشليم فعلا •

ثانيا : العدل وعدل عمر معروف ويمتاز به كملك وكقاض • أما المسيح فلم يحكم حتى يظهر عدله للناس وكذلك رفض أن يقضى بين اثنين من أتباعه حين طلبوا منه ذلك وقال في انجيل لوقا ١٢-١٣ : « فقال له يا انسان من أقامنى عليكما قاضيا » •

ثالثا : النصر وقد نصر الله عمر والمسلمين وفتح عليهم البلاد وأورشليم الارض والممالك • أما المسيح فما فعله به اليهود بعد دخوله أورشليم بخمسة أيام فقط على حسب ما تقوله الاناجيل من خلع للابسه واهانته وضربه على رأسه بقصبه والبصق عليه ثم صلبه كما يدعى النصارى ويؤمنون به يتنافى كلية مع كلمة منصور •

رابعا : التواضع واذا كان التواضع من سمات الداعين الى الله فكان من أبرز صفات عمر • فمع كونه ملك حقيقى ومنصور فعلا دخل أورشليم في مجده راكبا على حمار وعليه ثوب به أربع عشرة رقعة •

خامسا : يتكلم بالسلام للامم « الوثنيين » كان المسيح لبنى اسرائيل فقط وليس للامم •

سادسا : سلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصى الارض •
شاهد آخر على أن البشارة تتكلم عن عمر واسمه موجود فى البشارة هكذا :

« هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش بن أثن » •
هنا ثلاث صفات : أولهما عادل وثانيهما منصور وديع وثالثهما راكب •
يفصل بينهما واو العطف •

يلاحظ أن صفة وديع غير مسبوقه بواو العطف وألصقت بكلمة منصور ولا يوجد تفسير لحذف واو العطف من صفة وديع الا أنها مقصودة حتى توافق الصفات عمر وتكون من ثلاث بعدد حروف اسم عمر • الحروف الاولى من هذه الصفات الثلاثة هى بالترتيب : ع ، م ، ر •

المراج :

بشارة النبى دانيال ٧٢-١٣ عن المراج وصعود محمد رسول الله الى ما فوق السماوات الى سدرة المنتهى قال النبى دانيال :

« كنت أرى فى رؤى الليل • واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه • وأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنه • سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض » •

قال النصرارى انه المسيح وعندهم المسيح متحد مع الله لا ينفصل عنه فلماذا اذن يقربوه قدامه ؟

من المزامير هذا المديح للنبي الكريم وهو معروف أنه يمدح « المسيح
النبي المنتظر » ويدعى النصارى أنه المسيح • المزمور رقم ٤٥ •

١ — فاض قلبي بكلام صالح • متكلم أنا بانثىائى للملك • لسانى
قلم كاتب ماهر •

٢ — أنت أبرع جمالا من بنى البشر • انسكبت النعمة على شفقتك •
لذلك باركك الله الى الابد •

٣ — تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار • جلالك وبهاؤك •

٤ — وبجلالك اقتحم • اركب من أجل الحق والدعة والبر • فتريك
يمينك مخاوف •

٥ — نبلك مسنونة فى قلب أعداء الملك • شعوب تحتك يسقطون •

٦ — كرسيك يا الله الى دهر الدهور • وقضيب استقامة قضيب ملك •

٧ — أحبت البر وأبغضت الاثم • من أجل ذلك مسحك الله يدهن
الابتهاج • أكثر من رفقاءك •

٨ — كل ثيابك مر وعود وسليخة • من قصور العاج سرتك الاوتار •

٩ — بنات ملوك بين حظياتك • جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوغير •

١٠ — اسمعى يا بنت وانظرى وأميلى أذنك • وانسى شعبك أو بيت

أبيك •

١١ — فيثتهى الملك حسنك • لانه هو سيدك فاسجدى له •

١٢ — وبنت صور أغنى الشعوب • تترضى وجهك بهدية •

١٣ — كلها مجد ابنة الملك فى خدرها • منسوجة بذهب ملابسها •

١٤ — بملايس مطرزة تحضر الى الملك • فى اثرها عذارى صاحباتها
مقدمات اليك •

١٥ — يحضرن بفرح وابتهاج • يدخلن الى قصر الملك •

١٦ — عوضا عن آباءك يكون بنوك • تقيمهم رؤساء فى كل الارض •

١٧ — اذكر اسمك فى كل دور غدور • من أجل ذلك تحمدك الشعوب
الى الدهر والى الابد •

تفسير هذا الزمور من كتاب السنن القويم فى تفسير العهد القديم
الصادر من مجمع الكنائس فى الشرق الادنى •

بدأ الزمور بأن قلب الشاعر قد امتلأ أولا حتى غاض بعد ذلك وكان
فيضه بأشياء صالحة لطيفة وجميلة ويسره أن يكون له لسان يترجم ما فى
أفكاره من معان ويقرر أن يسرع فى التعبير حتى يكاد يسابق قلم الكاتب
المساهر • ان موضوعه جليل وأجل منه هو شخص الملك الذى يتكلم عنه •
فى الآية الثانية موضوع كلامه هو جمال الملك وبهائه • انسكبت
النعمة « الوهى المنزل » على شقيقه « بالمقرآن » الآية الثالثة يصفه كمعارب
واذا به يحمل سيفا على جنبه يدل على العزة والجبروت وهذا السيف على
جنبه ليس للزينة بل عليه أن يقتحم به الاعداء ويركب أمام جنده ليقودهم
للنضال والظفر • ولكن فى الوقت ذاته ظفر لاجل الحق والبر •

الاية الخامسة ينتقل الى نوع آخر من السلاح هو رمى النبال التى
تصل الى قلوب الاعداء •

الاية السادسة الترجمة الصحيحة « كرسيك التى من الله » وتترجم
أيضا « كرسيك الالهى » والمعنى أن الله قد ثبت هذا الكرسي ودعمه ملكا

أبديا • ذلك لانهم يمثلون الله ويحملون اسمه بين الناس •

في الاية الثامنة يصف ملكه المحبوب « المسيا » عريسا في يوم أفراحه العظيمة (في هذا المزمور يهتم بزواج النبي الكريم بصفية أم المؤمنين وهي من نسل هارون) •

في الاية العاشرة يلتفت المرنم لكى يخاطب هذه العروس الملكية ويقول لها أن تستعمل حاستيها الهامتين أولا أن تسمع وأن ترى وبعد ذلك عليها أن تنسى كل ماضيها وما كانت فيه من أبهة وتذكر خضوعها للملك •

الاية الحادية عشرة الملك الزوج يرى في زوجته عندئذ كل ما يسره ويفرح قلبه ولانه ملك فهو سيدها ومولاها • وعليها أن تنسى شعبها (اليهود) ومبادئها الاولى وتظهر نفسها أهلا للحالة الملكية التي هي فيها الان •

الآية السادسة عشر عوضا عن آبائك (اليهود) يكون بنوك (المؤمنون) لانها بزواجها رسول الله أصبحت أما للمؤمنين (تقيمهم رؤساء في كل الارض) وهذا ما حدث فعلا •

الآية السابعة عشر سيعطى الله للذين يخضعون لاسمه ويطيعون وصاياه ملكا أبديا دائما •

وحينئذ يصبح اسم الرب على كل شفة ولسان ويكون أن الارض جميعها تظهر حمدا للرب لانه يتسلط على الشعوب في كل مكان • نعم أن المرنم يرى وحدة الارض خاضعة فقط لرؤساء من هؤلاء النبين يعملون بمشيئة الله ويتممون أوامره ولذلك يتحتم بأن كل الشعوب سوف تشترك في حمد الله وتمجيد اسمه القدوس الى كل جيل ودهر •

النبي داود يمدح « النبي المنتظر » في المزمور رقم ١١٠ وقد سبق لنا شرحه وبقيت فيه آية واحدة وهى :

« شعبك منتدب فى يوم قوتك • فى زينة مقدسة من رحم الفجر لك
طل حداثتك • أقسم الرب ولن يندم • أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكى
صديق » •

شعبك الترجمة الحرفية جيشك ولان المسيح لم يكن له جيش ولذلك
استبدلت بلفظ شعبك عند الترجمة • منتدب متطوع • يوم قوتك يوم دخول
مكة محرمين • زينة مقدسة ملابس الاحرام • حداثتك طفولتك فى مكة •
ملكى صادق فى العهد القديم فى سفر التكوين وفى الرسالة الى العبرانيين
١-٧ هو : ملك شاليم • كاهن الله • أخذ عشر الغنائم •

الذى على رتبة ملكى صادق هو محمد رسول الله الذى جمع بين الملك
والنبوة وعشر الغنائم وليس المسيح على أى حال • ألغى النظام الكهنوتى
فى الاسلام ألغيت مسئولياته على المسلمين كلهم أفرادا وجماعات وهذه
ميزة عظيمة اختص الله بها الاسلام دون كل الاديان فى تاريخ البشرية •
هذا النظام جديد ومكتوب له النجاح الى الابد ولا رجوع عنه : « أقسم
الرب ولن يندم أنت كاهن الى الابد » •

المسيح لم يكن كاهنا • ولم يدع لنفسه الكهانة لانها فى بنى اسرائيل
مقصورة على أولاد هارون من سبط لاوى بن يعقوب وهذا تشريع فى
التوراة خاضع له المسيح وهذه الكهانة تسمى الكهانة اللاوية على رتبة
هارون والمسيح من سبط يهوذا ودفع العشور للكهنة فى اورشليم اعلانا
منه لخضوعه للنظام الكهنوتى اللاوى على رتبة هارون وتمسكه بشرائع بنى
اسرائيل بما فيها من نظام كهنوتى • علق بولص على الغاء نظام الكهانة فى

مملكة « النبی » فی الدین الجدید مع الغاء الشریعة فی رسالته للعبرانیین

١١-٧ :

« فلو كان بالكهنوت اللاوی كمال • اذ ذهب الشعب أخذ الناموس
عليه ماذا كانت الحاجة بعد الى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكی صادق
ولا يقال على رتبة هارون • لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يعيد تغير
للناموس أيضا » •

سفر اشعيا :

الاصحاح الثانی والاربعون وكله مدح « للنبي الكريم » عبد الله
ورسوله سبق لنا شرحه وهذه الايات بقيته :

« غنوا للرب أغنية جديدة • تسبيحة من أقصى الارض • أيها
المنحدرون في البحر وملؤه الجزائر وسكانها • لترفع البرية ومدنها صوتها
الديار التي سكنها قيذار (ابن اسماعيل) لتترنم سكان سلع (جبل غربي
المدينة) • عند رؤوس الجبال ليهتفوا • ليعطوا الرب مجدا ويخبروا
بتسبيحه في الجزائر ••• لا تتذكروا الاوليات والقديمات لا تتأملوا بها
(اليهودية والنصرانية) • هأنذا صانع أمرا جديدا (الاسلام) • الآن
ينبت ألا تعرفونه • أجعل في البرية طريقا ، في القفر (الصحراء) • أنهارا
في الصحراء لاسقى شعبي مختارى • هذا الشعب جبلته لنفسى ، يحدث
بتسبيحي وأنت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من أجلى يا اسرائيل » •

الشعب صاحب التسبيحة الجديدة ليس بنى اسرائيل وخارج من
الصحراء ومن الديار التي سكنها أبناء اسماعيل •

سفر اشعيا فيه الكثير من مدح النبي والاسلام والمسلمين وخاصة
الاصحاح ٦٠،٤٢،٤١،٤٠ مثله في ذلك مثل مزامير داود وقد ذكرنا بعضا

منها • المحققة أن مدح الرسول والاسلام شغل حيزا كبيرا في حياة اليهود وفي توراتهم وأسفار أنبيائهم وفي بشارة المسيح وتلاميذه في الاجيال الاولى وألقيت الاضواء على سيرة حياته والاحداث التي يواجهها أثناء رسالته كل ذلك مسجل بصرحة في الكتاب المقدس قبل البعث الرسولي بحوالي ألف سنة •

بشارات من الاناجيل :

انجيل يوحنا ١٩-١ ، ٢٥ عن يوحنا المعمدان :

« وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت • فاعترف ولم ينكر وأقر أنني لست المسيح • فبمسألوه اذا ماذا • ايليا أنت • فقال لست أنا • النبي أنت فأجاب لا • • • فبمسألوه وقالوا له فما بالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي • » وفي نفس الانجيل ٧-٤٠ :

« فكتيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي • آخرون قالوا هذا هو المسيح » • في انجيل يوحنا ٤-٥ :

أثناء عودة المسيح عليه السلام من اورشليم ومروره بالسامرة : « فأتى الى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب لابنه يوسف • وكانت هناك بئر يعقوب • فاذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر وكان نحو السادسة • فجاءت امرأة من السامرة لتسقى ماء • فقال لها يسوع أعطيني لاشرب • • • قالت المرأة يا سميع أنك نبي ، اباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون ان اورشليم

الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه • قال لها يسوع • يا امرأة صدقيني انه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للاب • أنتم تسجدون لما لستم تعلمون • أما نحن فنسجد لما نعلم لان الخلاص هو من اليهود • ولكن تأتى ساعة وهى الان (قريبة) حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب بالروح والحق لان الاب طالب مثل هؤلاء الساجدين له • الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا • قالت المرأة أنا أعلم أن «مسيا» الذى يقال له «المعزى» يأتى فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ • قال لها يسوع أنا الذى أكلكم (عنه) هو •

سألت المرأة السامرية المسيح عندما عرفت أنه نبي يهودى عن مكان العبادة بين أورشليم وبين جبل جرزيم الذى بنى فوقه السامريون هيكلًا لينافسوا به أورشليم • فقال لها المسيح أن الساجدين الحقيقيين لن يكونوا فى أورشليم ولا فى جبل جرزيم (ومن المعروف والثابت فى الانجيل أن المسيح وتلاميذه كانوا يسجدون فى أورشليم فهو يتكلم عن آخرين) والى أن يأتى هؤلاء تكون أورشليم هى مكان السجود لان الخلاص من اليهود • فقالت له المرأة السامرية عن «المسيا» أنه سيجىء ويخبر بكل شئ وهو نفس القول الذى قاله المسيح عن المعزى «المسيا» وهو محمد رسول الله •

فى انجيل يوحنا ٩-٢٧ عن السيد المسيح يتكلم عن خاتم الانبياء :
« اعملوا لا للطعام البائذ بل للطعام الباقي للحياة الابدية الذى يعطيكم ابن الانسان لان هذا الله قد ختمه » •

كان خاتم النبوة بين كتفى رسول الله على موضع الصفة التى عنده •

فى انجيل لوقا ١٨ •

« فانظروا كيف تسمعون لان من له سيعطى (أبناء اسماعيل) ومن ليس له (اليهود) فالذى يظنه له يؤخذ منه » •
وفي نفس الانجيل ١٩-٢٦ :

« لاني أقول لكم ان كل من له يعطى ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه » •

بولص يبشر بمحمد رسول الله تحول اتجاهها للمسيح والله أعلم وهو بعد المسيح بما يزيد عن عشرين عاما في رسالته للعبرانيين ١٠-٣٧ ويتكلم عن المستقبل :

« بعد قليل جدا سيأتى « الآتى » ولا يبطىء » •
« لاننا نعلم بعض العلم • ونتنبأ بعض التنبؤ • ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض » •

وقال في رسالته لتيموثاوس في نفس المعنى ٦-١٤ :

« أن تحفظ الوصية (الناموس والانبياء والانجيل) بلا دنس ولا لوم الى ظهور « المسيا » الذى سيبيته في أوقاته المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب الذى وحده له عدم الموت ساكنا في نور لا يدنى منه الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه • الذى له الكرامة والقدرة الابدية » •

رسائل بولص :

المشاهد في رسائل بولص أنه يبشر بنفس بشارة السيد المسيح والتلاميذ وهى بملوكوت الله « مملكة المسيا » محمد رسول الله الذى يأتى بشريعة جديدة تلغى شريعة التوراة ، ولا زال في الرسائل آثار لهذا التبشير

وفيها استعان بولص بنبؤات العهد القديم بنفس المنهج الذي سار عليه المسيح • ولقد تحول اتجاه التبشير بعد ذلك من محمد للمسيح ولذلك بقيت معظم البشارات في الرسائل ومنها يمكن تكوين فكرة قريبة من الحقيقة عن عقيدة بولص الاصلية وهي كما يلي :

أولاً : الاله عند بولص واحد ولا اله غيره ، لم يره أحد ولا يقدر أن يراه وهي نفس عقيدة اليهود وكان يجب أن يحافظ عليها النصارى لولا التثليث •

ثانياً : المسيح انسان وسيط بين الله والناس • ووسيط عهد انتقال أو فترة انتقال من العهد القديم عهد التوراة الى الشريعة الجديدة في عهد المسيا « القرآن » وسماه العهد الجديد ولذلك فان تسمية التوراة والانبياء بالعهد القديم تسمية صحيحة أما تسمية الاناجيل والرسائل بالعهد الجديد فهي تسمية خطأ لان الاناجيل جزء متمم للعهد القديم مثلها مثل أسفار الانبياء والصحيح أن التوراة والانبياء والاناجيل يمثلون العهد القديم أما الرسائل فليست أسفار أنبياء ووضعتها في الكتاب المقدس خطأ •

ثالثاً : المسيح يتألم لتآمر اليهود ليقتلوه ويصلى الى الله لينجيه من الموت واستجاب الله لدعائه ونجاه وفداه •

رابعاً : صلب يهوذا عدو الله بدلا من المسيح حبيب الله فيه مصلحة بين الله والناس • ان الله هو الذى عمل الفداء واستبدل المسيح بيهوذا بدون مجهود من الناس ولذلك يقول بولص ان الله هو الذى صالحنا لنفسه بفداء المسيح وصلب الافرعى يهوذا ولعنه صالحنا الله لنفسه غير حاسب لنا هذه الخطية التى تقع على اليهود وذلك بمجرد التصديق بالقلب والقول باللسان بأن الله نجى المسيح وفداه بيهوذا وأن الملعون هو يهوذا هذا القول

فيه براءة ونجاة من غضب الله • ونظرا لان اليهود كانوا يطعنون في ارسالية المسيح على أساس أن الله لا يمكن أن يترك نبيه يصلب ويلعن وصلب المسيح ينفي صحة ارساليته من الله وبمعنى آخر يحرق الرسالة وكان على بولص والتلاميذ اقناع اليهود بأن المسيح لم يصلب وأن الله نجاه وفداه بيهوذا ولذلك جاء أكثر تبشير بولص تركيزا في حادثة الصلب وفي هذا الفداء •

خامسا : ركز بولص على قيامة « لعازر » من الموت وهى الاية التى أعطيت لبنى اسرائيل دليلا على صحة رسالة المسيح من الله • ونظرا لان بولص فريسي يؤمن بالبعث وكان الفريسيون في خلاف مستمر مع الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالبعث ولا بقيامة الاموات لذلك ركز بولص على قيامة لعازر من الموت الذى شاهده الكثير من اليهود كدليل قوى على صحة عقيدة الفريسيين في البعث وعندما تعرض بولص للمحاكمة أمام رؤساء اليهود أوجد فتنة في هيئة المحكمة عند ذكره لقيامة لعازر من الموت كدليل على البعث والقيامة وتنازعت هيئة المحكمة بين الفريسيين والصدوقيين ونجا بولص بذلك •

سادسا : العهد الجديد وفيه شريعة القرآن تلغى شريعة التوراة الشريعة القديمة • والغاء القديمة دليل على عدم صلاحيتها • والتبشير بالجديدة يجعل القديمة تضحل • وما دامت القديمة غير صالحة وفي اضمحلال فلا داعى لفرضها على المسيحيين الوثنيين • وبمهاجمته للشريعة بهذه الكيفية كان يغضب منه اليهود وقد حاربوه فكان رد فعله في كل مرة التهديد بالذهاب للوثنيين لتبشيرهم فكان العناد من أكبر الدوافع لتبشير الوثنيين •

سابعا : في العهد الجديد عهد شريعة القرآن يلغى فيه النظم الكهنوتى القديم « اللاوى على رتبة هارون مع الغاء الشريعة القديمة » •

ثامنا : فى العهد الجديد يلغى فيه تشريع الذبائح لغفران الخطايا الموجودة فى التوراة والذى يحترمه ويحافظ عليه المسيح وتلاميذه وبولص نفسه فكانوا مجافطين على تقديم ذبائحهم فى الهيكل كما ورد فى الانجيل وفى الاعمال •

هذه العناصر موجودة فى رسائل بولص وتحول اتجاهها لتخدم الافكار الجديدة ولا أحد يدري مدى نصيب بولص فى هذا الانحراف عن المسيحية الاصلية • يجب على التنبية على اننى عندما أتكلم عن بولص لا أقصد حقيقة بولص بل أقصد ما هو منسوب لبولص فى العهد الجديد ومن المؤكد أن الكثير منه نسب الى بولص ظلما والكثير منه طراً عليه التغيير والتبديل وليس من عمل بولص وحده وهو لا شك حصيلة انحرافات عدة أجيال تركوا بصماتهم على هذه الرسائل حتى أصبحت فى وضعها الحالى ونسبت كلها لبولص •

هذه أمثلة للعناصر التى ذكرتها وهى عقيدة بولص عن رسائله تصديقا لقولى :

— « الله الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه » •
تيموثاوس ١٦-٦ •

— « يوجد اله واحد • ووسيط واحد بين الله والناس • الانسان يسوع المسيح » • تيموثاوس ٢-٥ •

— « ما هو الانسان حتى تذكره وابن الانسان حتى تفتقده • وضعته قليلا عن الملائكة • لان الذى وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة » عبرانيين ٢-٦ ، ٩ •

هنا الله واحد والمسيح انسان وسيط بين الله والناس وهو مثل جميع

الناس أقل درجة من الملائكة هل في هذا الكلام شك وهو مقدس عند
النصارى فهل فعلا يصدقون به ؟

— « الذى فى أيام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات
وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه » •
عبرانيين ٥-٧ •

المسيح هنا يتضرع الى الله للنجاة من الموت ويستجيب الله له وينجيه •
— « ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم
وواضعا فينا كلمة المصالحة أى أن الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه
غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة » • كورنثوس
الثانية ٥-١٨ •

— « لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله
(أقامه من الاموات • والصيح « فداه ») خلصت • لان القلب يؤمن به
للبر والفم يعترف به للخلاص » •

— « فلما كان بالكهنوت اللاوى كمال اذ الشعب أخذ الناموس عليه •
ماذا كانت الحاجة بعد الى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق
ولا يقال على رتبة هارون • لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير
للناموس أيضا » • عبرانيين ٧-١١ •

— « وكل شيء تقريبا يتطهر حسب الناموس بالدم • وبدون سفك دم
لا تحصل مغفرة » • عبرانيين ٩-٢٢ •

— « هذا هو العهد الذى أعده معهم بعد تلك الايام يقول الرب •
اجعل نواמיسى فى قلوبهم وأكتبها فى أذهانهم ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم

في ما بعد • وانما حيث تكون مغفرة لهذه لا يكون بعد قربان عن الخطية » •
عبرانيين ١٠-١٦ •

— « كما يقول في هوشع أيضا سادعو الذي ليس شعبى شعبى والتي
ليست محبوبة محبوبة • ويكون في الموضع الذي قيل فيه لستم شعبى أنه
هناك يدعون أبناء الله الحى (المسلمون) » •

رومية ٩-٢٥

— « مكتوب في الناموس انى بذوى السنة أخرى وبشفاه أخرى
سألكم هذا الشعب ولا هكذا يسمعون يقول الرب » كورنثوس الاولى
١٤-٢١ (خاطب الله اليهود في القرآن باسان عربى وهو غير اللسان
اليهودى وبشفاه أخرى بأناس آخرين وهم العرب والمسلمون •

— « بعد قليل جدا سيأتى الاتى ولا يبطىء » عبرانيين ١٠-٣٧ •
— « لاننا نعلم بعض العلم • ونتنبأ بعض التنبؤ • ولكن متى جاء
« الكامل » فحينئذ يبطل ما هو بعض » • كورنثوس الاولى ١٣-٩ •

معنى هذا أن ما يعلمه بولص والتلاميذ وأتباعهم هو بعض العلم وهو
الذى تعلموه من المسيح ومن الروح القدس والبعض هذا هو الذى ينبغى
أن السماء تقبله الى أن يجيء الكامل روح الحق المعزى « المسيا » النبى
المنتظر « محمد » رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم خاتم النبيين
وسيد المرسلين • يجيء فى أزمنة رد كل شىء ويخبر بكل شىء بكل الحق
ومعه النور الحقيقى الذى أنار العالم الواهب حياة للعالم • « فحينئذ يبطل
ما هو بعض » وينسخ كل ما علمته الاديان السابقة والتي يعلمها بولص
والتلاميذ وهى التوراة والانجيل والرسائل والاسرار يبطل وينسخ العمل
بها • تنسخ بنزول القرآن رحمة الله المهداة للخلق أجمعين • والحمد لله رب

العالمين ختاماً يشرفني أن أسجل هنا رؤيتي للسيد المسيح وتلاميذه
الحواريين • حدث ذلك سنة ١٩٥٥ كنت منقطعاً للعبادة ورأيت السيد
المسيح في رؤيا راكباً على حصان في ملابس بيضاء وحوله الحواريون في
صورة أطفال بملابس خضراء • ومن ذلك الوقت أحسست بعاطفة تصلني
بالسيد المسيح عليه السلام ولما أتيت لى دراسة المسيحية فتح الله على
بهذا الكتاب أتقرب به الى الله وأسأله أن يقبله شهادة منى للمسيح مثل
شهادة حواريه وأن يكتبنى الله مع الشاهدين ويميتنى مسلماً ويلحقنى
بالمصلحين •

المراجع الرئيسية

- تفسير العهد الجديد لوليم باركلي صادر من دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالاشتراك مع مجمع الكنائس بالشرق الادنى •
- تفسير الكتاب المقدس لجماعة اللاهوتيين بقيادة الدكتور فرنسيس دافيد سن صادر من مركز المطبوعات ببيروت ١٩٥٤
- مختصر تاريخ الكنيسة لاندروملر صادر من مطبعة المجد ١٩٧١ •
- السنن القويم في تفسير العهد القديم صدر من مجمع الكنائس في الشرق الادنى طبعة بيروت ١٩٧٣ •
- الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (أرثوذكسى) •
- المدخل الى الكتاب المقدس لحبيب سعيد •
- ملكوت الله للقس فاهيم عزيز •
- ملكوت الله للاب متى المسكين •
- التقليد للاب متى المسكين •
- تفسير رسالة غلاطية لكنيسة الاخوة •
- المسيح في كل الكتب — هودجكن
- ملكوت السماوات لكنيسة الاخوة •
- مجيء المسيح الثانى للدكتور القس وديع ميخائيل •
- لاهوت المسيح لمجمع الايمان •

الفهرس

صفحة	الموضوع
٥	مقدمة
	● الفصل الاول
٩	— ملكوت الله
١٦	— الفروض الواجبة لقيام ملكوت الله في الارض
١٧	أولا : التوحيد
١٧	ثانيا : العبادات
١٨	ثالثا : التشريعات الاجتماعية والسياسية
١٩	رابعا : الجهاد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٠	خامسا : الجهاد بالقتال في سبيل الله
٣١	— ملكوت الله في اليهودية
٣١	أولا : الدهر الحاضر
٣١	ثانيا : الدهر الآتى
٣٢	ثالثا : يوم الرب
٤١	— ملكوت الله في الاسلام
٥٣	— المجيء الثانى لملكوت الله
٦٠	— المسيا محمد رسول الله
٧٨	— الروح القدس

الموضوع

صفحة

٩٠ - أبو الانبياء والعهد

٩٤ - العهدان

● الفصل الثاني

٩٩ - ملكوت الله والنصرانية

١١٩ - الحية والصليب

١٢٣ - الفداء

١٣٤ - الكفارة

١٣٤ - الخلاص والتبرير

١٣٤ - المصالحة

١٣٦ - الخطيئة في المسيحية

١٤١ - القيامة من الاموات

● الفصل الثالث

١٤٩ - رسالة المسيح وحقيقتها

١٥٩ - بولص

١٧٦ - صور الدين الجديد المحرف

١٨٢ - التجربة المسيحية

صفحة

الموضوع

● محمد رسول الله في الكتاب المقدس

- | | |
|-----|---|
| ١٩٢ | بشارات لم ترد في هذا الكتاب جمعها المؤلف لمن يريد |
| ١٩٢ | — النبي زكريا يبشر أورشليم بعمر بن الخطاب |
| ١٩٤ | — المـعـراج |
| ١٩٩ | — سفر اشعيا |
| ٢٠٠ | — بشارات من الاناجيل |
| ٢٠٢ | — رسائل بولص |